

أنيس قزلباش



أرواح وأشباح

دار الشروق

هذا الكتاب

ما الذي يجعل إنساناً قادراً على أن يقرأ أفكارك . . ما الذي يجعله قادراً على أن ينظر إلى شيء فيحطم . . ما الذي يجعلك تقول إذا ذهبت إلى مدينة لأول مرة ، إنك رأيت هذه الأماكن قبل ذلك - وما تقوله صحيح ولكن لماذا ؟

ما الذي يجعل سيدة تقرأ الصحف بأصابع قدميها . . كيف يعرف البدو في مصر وفي السعودية أنه يوجد ماء حلوا أو مالح بمجرد أن يذوقوا الأرض بعضاً خشية . .

ما هذا الذي يراه الناس ويحسون له بالخوف والضييق . . ثم يقولون أن هذه البيوت مسكونة . . ومن الذي يسكنها ؟ ولماذا يسكنها ؟ ولماذا هو شبح لإنسان كان مظلوماً أو كان قتيلاً ؟ لماذا ؟

كيف يستطيع رواد الفضاء أن يتغلبوا إحاساتهم بعضهم إلى بعض بلا مراسلات سلكية أو لاسلكية . . كيف يعربون على نقل أفكارهم ومعلوماتهم من عقل إلى عقل ، خوفاً من أجهزة « النصت » الالكترونية . وقد نجحوا في ذلك ؟

ما هذا العقل الإنساني العجيب الغريب . . إننا لا نعرف إلا القليل جداً عن عقولنا . .

إن الإنسان لا يستطيع أن يرى عينه بعينه . . وكذلك العقل لم يستطع بعد أن يعرف قدرات العقل الخارقة الخفية . .

إننا على عتبة سلم لا نهائي لتحقيقه . . وأول درجة في هذا السلم : أن العقل الإنساني محدود وأنه مليء بالأسرار والألغاز ؟

في هذا الكتاب

أرواح وأشباح

| | |
|-----|---|
| ٧ | ظهرت بنت نفرتيتي في لندن |
| ١٥ | وانعقدت المحكمة في الظلام .. وكانت البراءة ! .. |
| ٢٣ | سيدة يضاء .. تحت وفوق أشجار الزيزفون .. |
| ٣١ | جمعية الأدباء الصامتين حتى الموت .. ! .. |
| ٣٩ | الذي كان يصرخ ألف يوم .. ! .. |
| ٤٧ | ولما رآها حارس نابليون هرب .. ! .. |
| ٥٣ | أقسى احتفال بعام جديد .. ! .. |
| ٥٩ | وانحنى على ملابس الملك يقبلها ثم اختفى .. ! .. |
| ٦٧ | لوحة بريشة فنان وقلم أديب .. ! .. |
| ٧٥ | بالضبط كما رآها في النوم .. |
| ٨٣ | فقط هذا الكلب الأسود .. |
| ٩١ | عاد ليقول ما الذي رآه بعد الموت .. |
| ٩٩ | أصابع الديك الرومي على كتفيه ! .. |
| ١٠٩ | بشرط واحد .. ألا تخاف .. ! .. |
| ١١٧ | في رأس الملكة في ذلك اليوم .. ! .. |
| ١٢٥ | يسمو الشجر في كف الحجر ! .. |

تم تحميل هذا الكتاب من المكتبة العربية :

<http://www.TipsClub.com>

إنتاج (جدران المعرفة) للنشر الإلكتروني المجاني
للمساهمة معنا Theknowledge_walls@yahoo.com

| | |
|--|-----|
| وكانت الدبلة الذهبية في عنق عصفور ! | ١٣٥ |
| وفجأة سقطت كل ملابسه .. فحكم بالبراءة ! | ١٤٣ |
| يكفى جدًا : غرفة ومنضدة ومقعدان ! | ١٥١ |
| أيها الإنسان أنت معجزة | |
| نزيف من النور | ١٦١ |
| إذا ضربت الطفل بكنت أمه ! | ١٦٩ |
| لم تعد تقرأ بأصابع قدميها ! | ١٧٧ |
| الفراشة عرفوا هذه العصا السحرية ! | ١٨٥ |
| يظهر في مكانين في وقت واحد | ١٩٣ |
| نعم كنت هنا من قبل ! | ٢٠٣ |
| مصرى هبط من كوكب الزهرة | ٢١١ |
| حكمة الثعبان وحيوانات أخرى ! | ٢١٩ |
| « وردة المصرية » تصل في متحف القاهرة | ٢٢٩ |
| من أجله تتوقف الدماء ! | ٢٣٧ |
| وجاءت فتاة أخرى إلى القاهرة واختفت ! | ٢٤٩ |
| نصب تذكاري لمجهول قتله مجهول لأسباب مجهولة ! | ٢٥٧ |
| دائمًا تختفي الصورة من البرواز ! | ٢٦٧ |
| من هو الذي يحرك التوايت ! | ٢٧٥ |
| شيء مكتوب على بيض الدجاج | ٢٨١ |
| من فتحة في قناع على وجه أعمى | ٢٩١ |

ظهرت بنت نفرتيتي في لندن والتقطت يدها المقطوعة ثم هربت !

نحن حديث العالم كله الآن ولكن لأسباب أخرى !
فبريطانيا تحتفل بمرور خمسين عامًا على اكتشاف أحد
علمائها لمقبرة توت عنخ آمون .

وفرنسا تحتفل بمرور مائة وخمسين عامًا على اكتشاف
أحد شبابها للحجر رشيد .

وفي العام الماضي تحدث العالم عن كيفية هبوط الفراعنة
على أهواء البردى إلى أمريكا .

وفي العام الأسبق تحدث العلماء السوفيت عن المسلات
أو شبه المسلات - الفرعونية فوق القمر ! والنساء واللات هي :
هل كان الفراعنة فوق ثم هبطوا اليها . . أو ارتفعوا من هنا
إلى هناك . . أو أن كائنات أكثر عقلًا وتطورًا كانوا هنا
وهناك ثم اختفوا في الفضاء الساحق السحيق ؟ ! .

ولا نهاية لما سوف يقوله العالم عن تابوت الملك الشاب توت عنخ آمون (١٨
سنة) . . فقد نجا هذا التابوت من أيدي اللصوص في آخر لحظة . . وجاء الكهنة
وأهالوا عليه رمال الصعيد . . حتى جاء عالم أثري بريطاني ورفع عنه الظلام . .
وأضاء به القرن العشرين . . وهذا الشاب توت عنخ آمون ليست له قيمة تاريخية . .

ولكنه استمد قيمته فقط من أنه صاحب أجل وأكمل تابوت . . ثم إنه تزوج الإله
الثالثة لملك نبي هو أختاتون ، الذى كفر بعبادة « آمون » . . وأقام نفسه داعيا لعبادة
الشمس « آتون » ، عبادة قرص الشمس أو دائرة النور . . أو النور . . فكان بذلك
أول من دعا للاله الواحد . . أو للتوحيد فى كل التاريخ فى كل العصور واتشغل
بالدين الجديد عن الحكم وعن العرش . . وعن أهله . . وعن بناته الست . . وعن
زوجته الجميلة نفرتيتى . .

وكانت حياته ومماته نموذجًا لكيف يكون النبي مضطهدًا فى أهله وفى بيته . .
فلم تؤمن به زوجته . كانت أول من كفر وتبعته بناتها . . أو أكثر بناتها . . ولذلك
فقد وجدنا اسم الزوجة ممسوخًا أو مطموسًا فى أماكن مختلفة . .

وقد أدرك أختاتون أن العواصف التى هبت من البيت سوف تكسح الوادى . .
أو أنها هبت من الوادى والتقطها كل من فى البيت ، وأطلقوها عليه . . وضاعت
سوريا منه . لقد كان هو أيضًا مشغولًا عنها بنفسه أو بمعبوده . . أو بلفاء ربه بعد
الموت . فكل شيء فى حضارة مصر القديمة كان من أجل الموت . . فالتاس ولدوا
ليموتوا . . أو ولدوا ليمتدوا للموت . . فالموت مهرجان عظيم يجب أن يستقبله
الإنسان فى أكمل جسم وأروع زينة . . ولذلك آمن الفراعنة بأن الجسم السليم هو
وحده الذى يدخل الجنة فالإنسان عندما يموت يجب أن يكون طاهرًا مطهرًا . .
وأن يخلو جسمه من كل عيب ، وتصفو نفسه من كل شر . . فإذا دخل التابوت
فكانه قد وضع فى خزانة أمينة . . فإذا صحا - أى بعث من الموت - كان من الضروري
أن يجد إلى جواره كل ما يحتاجه من طعام وشراب وأدوات للطعام ، وتصانح للروح
وارشادات فى عالمها الآخر . . وبذلك لا تفصل الروح إذا حلت فى الجسد . .

أما الكهنة فقد كتبوا اللعنات على كل من يلمس التابوت أو الجسد . . وهذه
اللعنات مثل القذائف الموجهة هم آلاف الستين إلى كل من يقترب من القبر أو من
التابوت . .

وكانت للفراغنة قوة هائلة فى استخدام الكلمات . أو كانت لديهم معرفة غريبة

بأسرار الحروف . وكانوا يحبسون القوى الخفية فى رموز ، أو هكذا يقال . ويقال أيضًا
أن أختاتون قد اختار توت عنخ آمون زوجًا لابنته لأنه كان يستمتع بقوة روحية
خارقة ، وكان فى الثالثة عشرة من عمره .

ولكن هذا الملك الصغير لم يحفظ هذه الديانة . . لا هو ولا زوجته . .
بل إن واحدة من بنات أختاتون ثارت عليه ، فقتلها وفتح بطنها . . وسارع
رجال الدين إلى يدها اليمنى فقطعوها . . ثم أخفوا هذه اليد فى مكان لا يعرفه أحد
فى وادى الملوك . . وإذا قامت هذه الأميرة يوم القيامة ، فأنها تصبح محرومة من
دخول الجنة . . لأن الجنة لا يدخلها إلا صاحب الجسم السليم !
وبذلك تنقل هذه الأميرة التى كفرت بأبيها منبوذة إلى الأبد !

وظلت هذه الأميرة فى مكانها من العذاب حتى سنة ١٨٩٠ عندما جاء إلى مصر
أحد حجار الآثار الفرنسيين . . الرجل اسمه الكونت لوى هامون . ذهب إلى الأقصر
وقابل أحد التراجمة واسمه عباس . . أعجب جدًا بعباس . . وقال له : أريد شيئًا
نادرًا .

وذهب به عباس إلى الأقصر . . وظل الكونت فى انتظاره سبعة وعشرين يومًا .
وفى اليوم الثامن والعشرين ظهر عم عباس وقد أخفى فى ملاه كومة من القش . .
وفى كومة القش وضع لفافة من الكتان . . واختلف الرجال على الشئ . .
يقول الكونت لوى هامون فى مذكراته : لقد أراد الشيخ عباس أن يخفى . .
ولكن رجلاً يرى الجثث لا يخاف . . ويتحدث مع الجن لا يمكن أن تفرعه هذه
اللفافة :

وحاول الشيخ عباس أن يقنع الكونت بأن هذه اللفافة تضم أعظم شيء فى
الأقصر كلها . . واتفقا على الشئ . .

وعاد الكونت هامون إلى فرنسا . . وراح يقلب فى اللفافة وتأكد لديه أنها بد لفافة
صغيرة . . أميرة . . أو ملكة . . فإلى جوار هذه اللفافة كانت توجد ورقة بردى
وقطعة من الحجر عليها اسم هذه الأميرة ، وعليها اللعنة أيضًا لعنة الكهنة لها ،

ولكن الكهنة لا يعلمون من يكشف الرمال عن يد الأميرة الملعونة ابنة نفرتيتي . . .
وفي سنة ١٩٢٠ سافر الكونت هامون إلى لندن . . . وقرر أن يعرض هذه اليد على
بعض علماء الآثار ، أو يبيعها للمتحف البريطاني . . . وفي إحدى الليالي دعا إلى بيته
عددًا من المشتغلين بالسحر . . . وكانت الغرفة مظلمة إلا من نور أحر كأنه جرح في
الليل والضوء خافت ينزف شعاعًا بعد شعاع . . . أما الدخان فكان يتلوى فرعونياً . . .
وجاء الكونت هامون ورفع اللقافة عن يد الأميرة . . . وعرضها على كل الحاضرين . . .
وتلمسوها واحدًا واحدًا . . . وكانت دهشتهم بالغة . . . فقد كانت اليد لينة ناعمة ،
داقة ، ولاحظوا أيضًا أن الدماء تدرى في عروقها . . . وأن فطرات الدم تتساقط
منها . . . قال واحد منهم : إنها تتحرك . . . قال ثان : أن أصبحًا نلتوي . . . قال
الكونت هامون : سوف تراها عندما يضاء النور العادي :
وأضيت الغرفة . . . وعادوا يقلبون اليد بين أيديهم . . . أنها أكثر ليونة وأكثر
حرارة !

وفي اليوم المشهور عند السحرة باسم يوم « حلت » . . . حلت « وهو يوم ٤ نوفمبر
سنة ١٩٢٢ حدث شيء عجيب . . .
ففي هذا اليوم قرر الكونت هامون بأعصاب حديدية أن يقوم بشجيرة مثيرة فقد
أغلق على نفسه الباب . . . وطلب إلى زوجته أن تنقذه في آخر لحظة إذا رأته شيئًا
غريبًا . . . ولم تسأله زوجته عن حقيقة هذا الشيء الغريب . . . فقد اعتادت على
الأشياء الغريبة حتى لم يعد شيء يخيفها .
وراح يقول : حلت . . . حلت . . .
أي حلت الأرواح في كل مكان .

ورأى يد الأميرة ترتفع في الفضاء . . . وتقرب من وجهه . . . ولما حاولت الزوجة أن
تدخل أشار إليها ألا تفعل شيئًا . . . وفجأة هبطت اليد إلى ما فوق المنضدة التي
اشتعلت نارا ليس لها دخان . . . وانفتح باب الغرفة بعنف شديد . . . والتفت وراءه ،
وكذلك فعلت زوجته ، ورأى الاثنان أميرة فرعونية في فستانها الأبيض الشفاف

ونظرتها الثابتة الهادئة . . . واقتربت الأميرة من النار . . . وانحنت على النار . . . ورأى
ذراعها اليمنى بوضوح مقطوعة اليد . . . وانحنت الذراع اليمنى على اليد اليمنى . . .
ثم تراجعت الأميرة ومن ورائها الباب بعنف . . . ولما نظر الكونت هامون إلى المنضدة
وجدتها محترقة ، أما اليد فقد اختفت !

وكان الكونت هامون يعرف قصة الأميرة . . . وبسرعة راح يقلب في « كتاب
الموتى » ويقرأ بعض الصفحات وفجأة انفتح الباب ، ودخلت الأميرة في ثوبها
الأبيض . . . وانجهت عينه إلى ذراعها اليمنى . . . ورأى الذراع كاملة واختفت الأميرة
لآخر مرة !

وفي اليوم التالي بعث الكونت هامون رسالة شخصية إلى اللورد كارنرفون الذي
مول مشروع اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون . . . وفي هذه الرسالة حذره من لعنة
الفرعون . . . وقال إنه سمع من حراس المقابر في مصر أن هناك أرواحًا شريرة تطارد
كل من يلمس تابوتًا أو يفتح مقبرة أو يسرق قطعة من الذهب . . .

وأصيب اللورد كارنرفون بالخوف الشديد . . . فبعث إلى صديقه هوارد كارتر العالم
الأثري الذي اكتشف مقبرة توت عنخ آمون . . . ولكن كارتر لم يعبا شيء من ذلك
فهو عالم أثري . . . وقد تيشى الأرض ودخل الكهوف وأكل تراب القبور مع طعامه
وأقام وتام في المقابر المهجورة . . . ولكن اللورد كارنرفون لم يخف فرعه عن كل
الناس . . .

أما الليلة التي شاهد فيها السحرة هذه اليد وقد دببت فيها الحياة ، فهي نفس
الليلة التي تأكد لدى العالم الأثري كارتر أن المقبرة التي أمامه هي مقبرة توت عنخ
آمون . . .

وفي يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٣ دخل اللورد كارنرفون مقبرة توت عنخ آمون ومن
بعده دخل العالم الأثري كارتر . . .

وقبل ذلك بوقت قصير أحس اللورد كارنرفون أمام مقبرة توت عنخ آمون بأن شيئًا
لعله . . .

وفي يوم ٢٣ أبريل سنة ١٩٢٣ توفي اللورد كارترتون في القاهرة .

وبعد ذلك بسنوات انتحر زوج أخته . .

ولدغت حشرة زوجة أبيه قهات . .

ولكن العالم الأثرى كارتر الذى يصف نفسه بأنه « نياش قبور محترف » لم يصب بشيء . . ومات عن ٦٦ عامًا سنة ١٩٣٩ ، عندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية . . ويقال أن كارتر في الأيام الأخيرة من حياته كان يرى أحلامًا مفرقة ، ويرى أشباحًا يضعونه في النار ، ويدفنونهم كالقراعة ويحملونه في الهواء . . ثم يلقون به في الأرض فتلتهمه التماسيح . . ويقول إنه أحس مرة أن حشرة صغيرة جدًا ابتلعت وأنه لذلك يكاد يفتنق !

* * *

ولكن هناك كاهنة عاشت وماتت سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد . . وكانت لها قوة أخطر من قوة توت عنخ آمون . . هذه الكاهنة عاشت في مدينة طيبة . . وكان نفوذها قويًا ، وسحرها غيظًا . . وقد استطاع العالم الأثرى دوجلاس موراي أن ينقلها من مصر إلى لندن . ولكن حدث أن ذهب هذا الرجل للصيد فانطلقت البندقية فيه وأصابته ذراعه . . وحاولوا أن ينقلوه إلى القاهرة . . فلم يفلحوا . وإنما هبت رياح غربية عطلت سير السفينة وبعد عشرة أيام وصل إلى القاهرة وقطعوا ذراعه . . وأما الحادمان المصريان اللذان نقلتا تابوت هذه الكاهنة ، فقد ماتا فجأة . . وأما الثلاثة الانجليز الذين حرسوا التابوت دون أن يعرفوا قوة اللعنة الفرعونية فقد ماتوا في الطريق . . وعندما رست السفينة على الشاطئ الانجليزى ، نزلت أربع جثث ، جثث هؤلاء الانجليز وجثة الكاهنة !

وكان موراي يشكو من أن عينى الكاهنة تتحركان في اتجاهه ، وتبعاته أينما ذهب . . وتحلص موراي من التابوت . . وأعطاه لسيدة غنية . . انكسرت رجلها ، وانتحرت أيتها . . وأيتها الأخرى هرب منها لخطيئها !

وقررت السيدة أن تبيع التابوت للمتحف البريطانى . . واشتراه المتحف

البريطانى ووضعه في أحد المخازن . . ويقال أن عددًا من الحراس الذين نقلوه قد ماتوا الواحد بعد الآخر وفي ظروف غامضة . . وحاول أحد العلماء أن يدرس التابوت أكثر . . ونقله إلى مكتبه . . هذا العالم كان يصرخ لا شعوريًا ، ووجدوه بعد ذلك ميتًا ! . .

وفي يوم ٤ أبريل سنة ١٩١٢ روعت الدنيا كلها بغرق السفينة « تيتانيك » عندما اصطدمت بأحد الجبال الجليدية وكان على ظهرها ألفان من الركاب وقد غرق منهم ١٥١٧ نسمة . . ولم يكن أحد يتصور أن هذه السفينة سوف تغرق لأى سبب . . ويقال أن القبطان والبحارة لم يسمعوا لكل التحذيرات التى أرسلتها لهم السفن الصغيرة .

وغرقت الباخرة ! . .

وبعد غرقها بعشرين عامًا أعلن أحد علماء الآثار أن المتحف البريطانى عندما قرر التخلص من تابوت هذه الكاهنة أرسله على ظهر السفينة « تيتانيك » هدية إلى المتحف الضخم الفخم بمدينة نيويورك .

وانعقدت المحكمة في الظلام وكانت البراءة...!

كان الليل بارداً ، وكانت السحب قماشاً أسود تمسكه
العواصف وتكتس به الأرض والناس ، وكان الحارس في
ملابسه القاتمة يدور أمام الأبواب ، وفجأة توقف ، لقد
سمع صوتاً غريباً . ووضع يده على سلاحه واستدار ليجد
سيدة تقرب . ملابسها بيضاء لا تحركها الريح ، هل هذا
ممكن ؟ . . ولم يشأ الحارس أن يذهب للقاء السيدة ، لقد
توقف في مكانه وانتظرها حتى تجيء . وحذرهما . وتنبه
حارس آخر . وراح يرقب الموقف من بعيد . واقتربت
السيدة أكثر ولم تعباً بالسلاح المذهب الممدود ونفذ فيها
السلاح ، ثم مرت . وتوارت ، ولكن الحارس سقط على
الأرض ميتاً ، وجاءت رياح يوم ٢٣ يناير سنة ١٨١٧
ودفعت إلى جوار الحائط . . وعند الكشف عليه ، لم تظهر
في جسمه أية آثار . .

ولكن الحارس الآخر هو الذي قال أنها شبيهة تماماً بالملكة أن بولين الزوجة الثانية
للملك هنري الثامن الذي توفي سنة ١٥٤٧ .

وسجلت الصحف والمجلات العلمية هذا الحادث الغريب على أنه الخوف

تم تحميل هذا الكتاب من المكتبة العربية :
<http://www.TipsClub.com>

التقليدى المعروف في العالم كله من أرواح الموتى . ومن الغريب أن الأرواح التى يقول الناس أنهم رأوها ليست أرواح المجرمين ، ولكنها أرواح الضحايا . وهذا غريب أيضاً . فالقاتل لا يرى الناس شيئاً له ، وإنما يرون فقط أو يتخيلون أنهم رأوا ضحاياه في أشكال مختلفة . وفي أماكن مختلفة . وفي فترات زمنية متباعدة !

فهذا الملك هنرى الثامن (١٤٩١ - ١٥٤٧) قد تزوج ست مرات ، وأعدم اثنتين من زوجاته .

كانت زوجته الأولى كاترين أرملة أخيه . وطلقها بعد ذلك . وجاء طلاقها مشكلة من مشاكل الكنيسة . أو من مشاكل الكنيسة والعرش . ولكن الملك لم يعبأ باعتراض البابا في روما وكان حريصاً على أن يتقدم ما في رأسه وساعده الوزراء على ذلك . وانفصلت الكنيسة الإنجليزية عن الكنيسة الكاثوليكية .

وفي هذه الأثناء كان الملك هنرى الثامن مغرمًا بفتاة اسمها ماري . . كانت عشيقته . . وكانت ماري ككثير من النساء لا تخفى ما يدور بينها وبين الملك . . كانت تقول وتبالغ في مزاياه وفي هيام الملك بها . . وكان الملك سعيًا بهذا التكريم المستمر لجهاله وذكائه وقوته . .

وفي إحدى الليالي جاءته خادمة تقول :

- تعال اسمع !

ولو جاءت الخادمة في أى وقت آخر أو لأى سبب آخر لقطع رقبته . ولكن الملك سار على أطراف أصابعه . . ومشى وراء الخادمة .

ووقف وراء إحدى الستائر وسمع ماري هذه تقول : أن يموت الإنسان بين ذراعى الملك هذه هي الجنة :

ثم تضحك ماري وتقول : ولكن أن يعيش بين ذراعيه هذا هو العذاب . . فإن جلالاته لا يعرف أن الماء قد خلق للاستحمام !

ولم ينس لها الملك ذلك . . وجاءت الخادمة نفسها وروت ما حدث لفتاة أخرى اسمها «آن» وهي أخت ماري هذه . . وأن بولين وهذا هو اسمها - قد سافرت إلى

فرنسا . . وسمعت ورائت وجريت ، وقرأت وطبقت ما قرأت . وعندها خبرة طويلة عريقة في معاملة الرجال . . وتقول آن بولين : كلهم متشابهون . . وكل واحد منهم يتصور أنه يجلس على عرش من الفتنة . . وأن واحدة لا تستطيع أن تقاومه . . وأنا يعجبنى الرجل المغرور . . إنه بالضبط الرجل الضعيف !

ولم تضع آن بولين وقتها . . وإذا كانت أختها قد رفضت أن تكون عشيقة للملك ، فهي سوف تذهب إلى أبعد من ذلك . . وليس صحيحاً أنها حاولت أن تضع السم للملكة كاترين زوجة الملك هنرى الثامن . . أن وضع السم أسلوب العاجزين ، وهي ليست عاجزة . فهي لا تريد غير الملك . . وأن يختارها بكامل قواه العقلية . . وأن يتحدى بها الدين والدنيا . . وليكن بعد ذلك ما يكون . .

ولأول مرة يشعر الملك أنه أمام فتاة ذكية . . وإنما تعرف بالضبط ماذا تريد وماذا يريد . . أما الذى يريده الملك فهو ولى للعرش . . وزوجته الأولى لم تحقق له هذا الحلم . . ثم أن زوجته الأولى لم تعد تشعر بشيء من الامتنان له . أنه لم يضيف إليها شيئاً . . كان عندها فلوس قبل الزواج منه . . والآن عندها فلوس . . كانت أميرة وكانت ملكة ، وهي ملكة . . ورفضت بسفالة الملك ثم إنها تشعر له بالاحتقار . .

ولم يبدد الملك وقته أو طاقته في الحزن على ما كان وراح يبحث بخطابات غرامية من نار إلى «آن بولين» . . والخطابات معناها أن المسافة بينه وبينها بعيدة . . وأنه في حاجة إلى أن يحدثها عن نفسه ، عن شوقه وعن حاجته إليها . . وعن ضيقه بزواجه كاترين . . ولكن الخطابات لا تكفى . . فما أكثر ما يقوله الملوك . وما أكثر ما كتبه الشعراء . إنها تريد زوجاً لا عشيقاً . وعند ما طلق الملك زوجته كاترين قرر أن يتزوج آن بولين وهي بروتستانتية . وثارت الكنيسة الكاثوليكية . . ولكنه أصر . . وانفصلت الكنيسة . . وتزوجها سرًا . . ثم أعلن زواجهما يوم ٢٥ يناير سنة ١٥٢٣ ، وأدركت آن بولين أن الزواج من أى ملك أمر سهل ولكن الحياة معه ، وقبول هذه الحياة هو الصعب . . وإن الملك الذى تحدى الكنيسة والشعب مرة ، لقادر على أن يفعل ذلك ألف مرة . . ولم يكن هذا الاستنتاج خطأ . . ولم تنجب له آن بولين الولد

الذى يريد . . بل إنها اتجيت ولذا ميتا . وصادف ذلك مرور سنة على وفاة الملكة السابقة كاترين !

ومادامت لم تنجب الولد ، فمعروف أمرها . . فلن يصبر الملك عليها طويلاً إنه في حالة حرب مع كل الناس . . ويريد أن يبقى العرش في بيته أو في دمه . . إذن . . نهايتها معروفة ، ولذلك كانت عصبية جداً . . وكانت تصرخ في الليل . . وكان إذا ذهب إليها الطبيب قابله الملك وهو يقول : هه . . طبعاً لم تمت . ويقول الطبيب : لا يا مولاي !

وكان الملك يضحك قائلاً : الرجال فقط هم الذين يموتون . . أما النساء فيجب أن يقتلهن أحد . . لو تركن هكذا فلن يمتن ! ثم يقول : ليست هذه الحكمة موجودة في كتب الطب . . ولكنها من صميم الدستور السرى لكل ملوك العالم يا دكتور !

ويبدو أن هذه الملكة آن بولين قد وثقت من نفسها أكثر مما يجب . . واستهانت بالملك أكثر مما يجب . . وهذه أكبر غلطة يقع فيها المغرور عادة . . أن يرى نفسه كل شيء ، ويرى غيره لا شيء . . فهي شديدة الذكاء وعرفت نقطة الضعف عند الملك ونسيت نقطة الضعف عندها : إنها مغرورة .

ولذلك كانت تغار على الملك وتبعث الجواسيس وراءه . . وفوجئ الملك بأن عدداً من فتيات الحاشية ورجالها قد اختفوا . . أو ماتوا . . ان الملكة هي الأخرى أصبحت تفعل ما يفعله . .

ولما علمت آن بولين أن زوجها يخونها - وهذا طبيعي - راحت هي الأخرى تخونه . . فقد أعطت لنفسها نفس حقوق الملك . . هو خائن ، فهي خائنة . . هو يبينها . . هي تبيته في نفسها وفي جسمها وفي فراشه وفي بيته ومع رجاله ، وكان هذا هو الخطأ الثاني الذي وقعت فيه . . لقد أعطت الملك كل حيثيات الحكم عليها : فهي لم تنجب الولد . . ثم إنها عصبية مغرورة معقدة خائنة .

وفي الليل جاءت نفس الخادمة . . وتسلمت إلى سرير الملك ولمسته برفق .

فنهض مفروغاً . ووجدتها أمامه . فوجئ الملك بنفس الخادمة . وكانت مفاجأة أكبر عندما وجد الخادمة مرفوعة الرأس أمام الملك . وأدرك الملك أن في الأمر شيئاً غير عادي . صرخ : ماذا جرى ؟ قالت الخادمة : الآن يا مولاي تستطيع أن تدافع عن شرك !

وقفز الملك من السرير . .

وسار وراء الخادمة . . ووضع أذنه على الباب . . إنه صوت آن بولين . . سعيدة للغاية . . وهذا صوت أحد الأمراء سعيد تماماً . . واختضت الخادمة وقرر الملك هنري الثامن إعدام زوجته آن بولين وكل عشاقها من الأمراء والضباط .

وفي هذا اليوم قال الملك هنري الثامن لزوجته آن بولين : اطلبي شيئاً أحققه لك . فطلبت رأس أحد القساوسة الذين هاجموا . . وقرر الملك إعدامه . . وطلبت رأسه على طبق . . وجاء رأس القسيس على طبق . . وأخرجت آن بولين لسانه ثم وضعت فيه خنجرًا من الفضة . . والخنجر جاءوا به على طبق من الذهب . . وقد اختارت الخنجر من الفضة لأن الدم يبدو عليه أكثر وضوحاً . . أما الذهب فلونه يخفى لون الدم !

وفي اليوم التالي سأها الملك إن كانت تريد شيئاً آخر ، فقالت وهي تضحك : بعد ذلك أستطيع أن أشعر كأنني في السماء ! وقال لها الملك : بل ستكونين في السماء !

وفي أحد أيام مايو الجميلة من سنة ١٥٣٦ صدر حكم الإعدام على الملكة آن بولين . . انتهى . . لا راد لقرار الملك . . ونقلوا إلى الملكة هذا القرار . وكانت الملكة تتناول طعامها . . فطلبت المزيد من الشراب والطعام وطلبت إلى إحدى خادوماتها أن تردد أغنية معروفة كان الملك يحب أن يسمعها عند ذهابه إلى الفراش . . ولم تستطع الخادمة أن تغني . . فراحت الملكة تغني . . وبصوت مرتفع . . وأصيب كل رجال القصر بالفرح . . وكان صوت الملكة جميلاً . . وقال بعضهم : بل ليس صوتها . . إن هناك أصواتاً كثيرة . . بل إن بعضهم قال : سمعنا أصوات رجال يرددون وراءها ! ولم تخض ساعة واحدة حتى خرجت الملكة في أجمل أزيائها . . كانت ترتدي

مستأنًا ورديًا . . وكانت تضع فوق العتاتان جوتا في لون الدم . . أما شعرها فأسود فاحم . . وكذلك عيها سوداوان . . وعنقها طويل دقيق وعلى رأسها تضع بوبيه مرصعا بالفلو و عندما تقدمت ان بولين من المقصلة كانت تضحك للحراس . . وكانت تداعب الجلال وهي تقول له : لن استعرق وقتا طويلا . ان الله قد خلق عنقي مثل هذا اليوم . . صريرة واحدة وأكون هناك في السماء . كما وعدني جلاله ذلك !

أما كيف كانت آن بولين تبدو في ذلك اليوم الرهيب، فإن حاكم برح لندن وسمه سير وبيد كحسبون يقول في مذكرته : رأيت رجالا كثيرين مشوبها بهم في هذا المكان . . ورأيت ساء أيضا . . وكان اخرون دالعا عن جمع . . ولكن ، أو امرأة في شجاعة وجرأة آن بولين وهي تقترب من الموت . عند حلف من شجعها فقد استطاعت ان تجعلنا نمرع ونرتجف كأنها هي السيف وكأنها جاءت لإعدامنا !

هذه الشجاعة هي التي أصدمت عليها لكثير من حكايات والحرائر قاموا إنها ساحرة . . لا بد أن تكون ساحرة . . فالسحرة يرحلون بالموت . . لأن الموت سينقلهم إلى عالم الشياطين . . عالم امراء الظلام !

ثم إنها وهي طعنة كانت تخاف من رنين الأجراس . وكل الساحرات يكرهن أجراس الكنائس . . وكل الأجراس !

ولمك هنري الثامن قن أن له ثلاث أئداء . وفي يده لسي أصع سادسه ، وكده علامات السحر !

والملك هنري الثامن يقول أيضا : . . ليست جميلة مطلقا . ولكن إذا جسد إليها فإنه يتحول إلى كلب ذليل . . كيف ؟ إنه السحر !

أما رجال الكنيسة الكاثوليكية فهم الذين قاموا بحملة مشوية وشهير لها فهي ابنتي أدت إلى عصب الملك من لبنان . . ونقصان كنيسة بوليفيا البروتستانتية عن كنيسة روما الكاثوليكية !

وقالوا أيضا أن قلعدتها وحييتها هي الأميرة مرجريت . . التي أصدر الملك

هنري الثامن حكما بإعدامها . . ولما ذهب هي الأخرى إلى مكاب لإعدام طمو إليها أن تحنى عنقها فرفضت فراحوا يضربون عنقها يمينا وشمالا . والدعاء تسيل منها . . وكانت هذه الأميرة تقول وهي تنرف واقعة : أن الله حتى عنى بكى تكسروه . ولكنه لا يتحى لاحد . يارك اللهم كل من يموت من أجل الشرف !

وماتت الأميرة مرجريت (١٨ عامًا) ويقولون : إن ضحكاتها كانت عالية واحتفظ لها جسمها بأيتسامة عريضة اقترعت الحراس والملك بعد ذلك . . وكان ذلك سنة ١٥٤١ .

وأعدم الملك هنري الثامن زوجة أخرى بعد ذلك بتهمة الخيانة . . وأعدم وراءه عددا من الرجال بتهمة الخيانة العظمى ، فقد كانوا جميعا عثقاها !

ويحاول بعض المؤرخين أن يوقفوا ضمير الملك ، أو أن يتصوروا أنه قد صحبا . . ولذلك يتحدثون عن الأحلام المزعجة التي كانت تلقى بالملك من فراشة إلى الأرض . . ثم ادماؤه الشراب بعد ذلك . . ولكن الذين عرفوا الملك جيدا يقولون كانت أعصابه من حديد وأنه مثل قدير . . وأنه حاول أن يوهم كل الذين حوله انه اصطر إلى ذلك اضطرارا . . وأنه نصحهم بعمور رحيم . ولكن ذلك يجب أن يكون

مثلا أعلى في التشدد في الدفاع عن الأرض والعرض والمبادئ . وقد فعل ذلك !

ويبدو أن روح الملك هنري الثامن هذه قد تعبت في هذه الكنيسة واستقرت هناك ، فوق أو تحت ، ولم يسمع بها أو يرها أحد . ولكن صحابه كسب أرواحهم قلعه . وكانها بعد أن عجزت عن الاستقام من الملك تريد أن تعذب كل لابس ، أو كل من يقترب من موقع الجريمة . .

وفي سنة ١٨٦٤ حوكم أحد الضباط عسكريا . . لأنهم وجدوه نائما عن مكتبه مع به مكثف بلاشراف على حرسه برح ليد حيث دفن كثير من الملكات والأمراء والأميرات . . ولكن الضابط أعلى في المحكمة ، إنه لم ينم وإنما هو سقط معثبا عليه . فقد رأى وهو جالس إلى مكتبه صورة حية للملكة آن بولين . . وقد ارتدت كل الملابس التي سجلتها كتب التاريخ رآها بوضوح . . وجد إنها من غير رأس . .

وأن هذا حدث أكثر من مرة . . . وإنه لم يشأ أن يقول هذا لأحد حتى يتأكد من ذلك بنفسه . . . ولكن المحكمة لم ترى الضابط . . . غير أن واحداً من المحلفين طلب من القاضي أن تتفقد المحكمة في غرفة هذا الضابط بصمة رسمية ، لعلها ترى ما رأى . . . وبذلك يستريح ضمير الجميع . . . وتردد القاضي وبقيّة المحلفين . . . وأخيراً وافقوا . . . وحسب جميع . . . ووجهة رؤى الضابط . . . وانقضت المحكمة وفي نفس اليوم حكمت المحكمة ببراءة الضابط . . .

وفي سنة ١٩٣٣ رأى بعض الضباط عريات وأباح بيضاء وبنات وردية . . . إلى آخر صفات وملامح الملكة آن بولين . . . ونشرت صحيفة « التايمس » أن مشهداً عجيباً غريباً رآه عدد كبير من الضباط . . . وإنه من الصعب عدم تصديق ما أجمعوا عليه !!

ولعل شيئاً واحداً قد أروى الأحياء والأموات . . . إذا ما قرأوا قصة حنة الملك هنري الثامن . . . ومأساة الذين أعدمهم . . . أن هذا الملك كان صرحم الحنة يأكل كثيراً ويشرب كثيراً وينام كثيراً وهو مستريح قبل ذلك وبعد ذلك . . . ولكن هذا الملك عندما مات تقووه بصعوبة شديدة إلى إحدى القاعات . . . ولكن حدث شيء عجيب بعد ذلك . . . لقد تمزق الكفن الذي التفت حول الميت . . . وظهر من الكفن لحمه وشحمه ودمه . . . وجاءت كلاب الملك تلعق دماؤه . . .

ومقد أن قلبه احتفى . . . ويقال دماغه . . . كان أرواحاً غريبة جاءت على شكل كلاب تسوى حسناً قديماً بين الجميع !

سيرة بيرضا . . تحت وفوق أشجار الزيزفون

كان في بولن شارع اسمه « تحت أشجار الزيزفون » . . . وفي هذا الشارع كان قصر كبير جداً اسمه « القصر العتيق » . . . وفي هذا القصر كان برج اسمه « برج القبة الخضراء » . . . وفي هذا البرج يوجد ثكنة من الحديد الثقل نساء حبيبة . . . لها صلب ماز . . . ويبدو أن الفنان كان حريصاً على أن يؤكد هذا المعنى . . . وكانت لها ساقان طويلتان مسحويتان . . . وكانت كتفها دائرية . . . ولسبب غير معروف لما الآن جعل كل كتف على شكل قفاحة . . . ومن الغريب أن أثر أسنان الفئان أو أي مجنون آخر ، ما يزال واضحاً على الكتفين .

هذا التمثال الحديد اسمه : « العذراء من حديد » . . . وكان هذا التمثال يقف فوق تيج ، وهذا الكهف يسمح مره كل أسبوع . . . وفي بعض أوقات لسه يسمح كل يوم مرة أو مرتين . . . هذا التمثال كان يستخدم لتعذيب . . . فقد كان الملوك يحكمون على أصحابهم بأن يحضروا هذا التمثال عراة . . . أو كبر بنقوب هذا التمثال فوفهم حتى الموت . . . ومن أهم معالم التمثال أن المسامير تخرج من كل مكان فيه . . . فإذا ماتت الضحية ألغوا بها في الكهف تحت التمثال . . . ألوف ماتوا هكذا .

وقد حاول الإمبراطور فريدريش الأكبر أن يجعل هذا القصر في قفحامة وأبهة قصر فرساي الذي بنى في فرنسا في عيابه ، ألفرد السابع ليكون مقراً للملك لويس الرابع

عشر وكان هريديش حريصاً على أن يجعل به قاعة سمران كائناً في قصر هرساني
روفي هذه القاعة توج الأمباطور فيهم لأول سنة ١٨٧١ بعد هزيمة فرنسا
هذه القاعة أيضاً وقعت المأمة مع هذه الهزيمة ١٩١٩ (١٤)

وفي هذا القصر عاشت أسرة هوهنسويرن الألمانية ، وكان شعارها الحكيم نوح
الإلهي فليكن يعون عاده في أول لقاء به مع شعبه أن الملك أن سيد السلام أقبل
بأشياء ، لقد سمع به وحده ، وما عاد ذلك في أن وحدي ونحب هذا الشعب مات
لألوف في الظلام في أحضان العذراء الحديدية أو بأي نوع آخر من العذاب
انصامت

ويقال أن هذه العذراء الحديدية هي تمثال نوح كذب يعين في صواحي
برلين ، وأحبها أحد السلام وفي حديق التل وحدها تمشي بمستان أنس شفاف في
حديقة قصر أحد السلام وسار السيل وراءها وفجأة وحدها نوح شجرة من
أشجار القصر ، وظل يرميها وفجأة وجد أن جذع هذه الشجرة قد التفت حوله عدد
من الرجال عراة ، نصف انوح إلى حوار الأخير ، والفتة تغلب عليهم فذهبهم
ويصنوب حتى الصباح ويتساقطون واحداً واحداً فإدا سقطوا راحوا يتعبدون
عليها أو تنصب هي عليهم وكان فراراً فاصفاً غدام الجميع

وبكده لم يستطع أن يعصى على حبه فها ولدت صبح هذه الممشى ، وجمعه
سبية بكر حتى أو لكل صورة حبه للحياة في حب أو في السامه

ويقال أن هذه العذراء كان اسمها « أن سيدوف » وكانت حبيبه وأن محبا
يوهان قد قتلها ظمناً فهو كان يحبها ، ولم تحبها بدت ولما رها مع رجل غيره
قتلها وراح يندم على ذلك وقرر أن يموت وهو في أحضانها فصنع هذا التمثال
الفاصل ومات وهو تنصب عليه ثم قرأ التمثال ليكون مدمحة لغيره من الناس

ويقال أيضاً أن صاحبة الممشى هي أرملة جميلة هذه الأرملة اسمها انسي
أولامونده وقد عاشت هذه الأرملة بعد وفاة زوجها حياه معزلة حريسة ثم قررت أن
تسكن نفسها به ولكن عدلت عن ذلك في آخر لحظة فقد أفركت بها أو ذهب إلى

بدر فصف يموت وبها أسوأ من حونها سوف تعشان مع حديتها ، وحدها
سيدة قاسية ، وامنت هذه الأرملة بأن مذهب إلى المدير هرب من الخباء وهرب
من غير الناس عليها من ولدها وندت عدت عن دحون المدير وقررت أن
تعمل أي شيء أو يكون أي شيء لأني أحد ، لأن الخوج أفضل من أن عد نده
وأحد وإن سمع حديتها أهون من أن تسكن من أفدها وقد سمع أحد السلام بها
وفي في نفس هذه الأرملة الحبيبة وول إنني أحب هذه الأرملة الحبيبة ولا أرى أن
حدها غيرها عكده

هذا السيل سمع ما حريق البرث وسمعت الأرملة بما قاله الأمير ، وسعدت ،
وعبثت بوجهها وتوه وقد سمع السيل بذلك قال من يسي أنكها للنسي ولكن
ولما قيل له ونكر ماداً

أحباب ، يكن هذه تعيون الأربع بولا هذه لعيون الأربع سي لا يرحم
لتزوجتها فوراً

ودهبوا يقولون بالأرملة ما قبله لسل
وسرعة فكرب لأرملة الحبيبه وديرت وفررت وأنت بيرة ذهبة وأمسكت
لديها ليوامير وأعدت لأية لذهبة في رأس كل مهي حتى ماتا وبك
حديتها وبعد يومين ذهب الليل تقون له لم بعد هناك عيون أربع ترفيت وأب
ميرت من

وكانت متحاة لسل فلم يكن اسل يقصد عيون وديتها ، وإنني يقصد
عيون وديتها معجورين

وأحسبت الأرملة نوحون وراح تمشي في الحقون والعربات نفساً أبص وقد
حمت على صديها ملابس وديتها حتى ماتت

ويقال أن هناك كان معاصم هذه المأساة فتفها إلى الحديد وجعل هذا الممشى
ذاه لتعديت كل حاشي نوح وكل من يعرر يعنوب لساء

وفي عصر الامباطور يوهان معجسمود كان أحد الخراس يدور حول أكون

وكان الأمير لودفيج البروسي ضفًا على إحدى الأسر الألمانية . وأعجته فتاة وانعرد بها . وتركها لها الأسرة البيت كله . وقال لها الأمير : أريد أن أسمع منك الحانًا بقدر عدد القتلى من الفرنسيين !

وظلت الفتاة الجميلة تعرف حتى الصباح !

ولكن «عتاة» لاحظت أن الأمير لم يشرب كأسًا واحدة من النبيذ طول الليل

وسألت الأمير : ولكنت لم تشرب . لماذا ؟

ورد عليها الأمير : ولكنك تركتي أنام . وذهبت إلى فراشك ، وغيرت ملابسك ؟
وقالت الفتاة : بل لم أبرح مكاني لحظة واحدة .

ووقف الأمير يقول لها : إذن أنت غيرت ملابسك وأنت تعرفين . . . وارتدت
مستأنًا أبصر شفاه وأنت تعرفين . . . ووضعت قدميك الجميلتين على البيانو ورجحت
تعرفين . . . بس مسخور . . . إني عسى أن يرى جنودي كل هذا السحر . ولا
دعني للقتال والدماء !

وأبقت الفتاة أنه مخمور فعلاً . فهي لم تتحرك من مكانها . إذن حدث شيء .
سمع منه ولم يره . . . لقد ظهرت السيدة البيضاء ونلاشت في هذه الفتاة . ولم يعد
الأمير يرى سواها .

وفي اليوم التالي مات الأمير وعلى شفثيه هذه القصة الغريبة . .

وم يفتح الألمان في سحق نابليون الذي ذهب إلى « القصر العتيق » في برلين .
وبرل به شهريين . وطلب من الحراس أن ينقلوا تمثال العذراء الحديدية إلى عرفة يومه !
وفرخ الألمان هذا القرار الأحمق الذي تحده نابليون . وقاموا إذن هذه نهاية !

وم يقع لنابليون شيء . ولا أحد سمعه يحدث عن هذا التمثال . فقد ك.
نابليون مشغولاً بشيء آخر . وكان إذا نام ماتت الدنيا كلها حوله . ونابليون ينام
قليلًا . وتكر القليل هذا به نبعثًا إلى أعماق الأرض فلا يلقي شيئًا حوله
أحيانًا كد ينام على حصانه ، وأحيانًا ينام جالسًا . وأحيانًا ينام بملابسه كلها
وأحيانًا وهو يستريح في حوض من الماء الساحن . وفي إحدى المرات تساند على

بعداء الحديدية ونام أكثر من عشر دقائق . كالخيل يتام واقفًا وكان يفجر بذلك !
ولكن عندما ذهب نابليون إلى صواحي موسكو روى لرجاله أنه يرى أحيانًا دخانًا
أبيض وسط الجنود . . . وسط جنوده هو . . . وكان الرد على ذلك سريعًا : إنه دخان
الخراشق . . . أو هو الضباب أو هو الأرهاق . . . ولكن بعض مؤرخيه تأكد أن هذه هي
سنة النساء ذات اللعنات السوداء !

بل إن حدثًا من المؤرخين قد نقل إلى نابليون أن « انسي » بروسيا لشهير بدي
سمه بوسنر داموس (١٥٠٣ - ١٥٦٦) قد ذكر في كتابه المطبوع الذي عنوانه « برون »
والذي صدر في سنة ١٥٥٥ أن قائدًا فرنسيًا يغزو الشرق والشمال والجنوب سوف يرى
أشباحًا مفرقة . وسوف يصاب برعب ، ولكن كبريائه تمعه من أن يحكي ذلك
لأحد !

وفي ١٣ يونيو سنة ١٩١٤ سمع القيصر فلهم الثاني أن أحد حراسه قد رأى
سنة النساء في القصر . واستدعاه وحقق معه . وأوقفه أمامه وأمره ألا يروي ذلك
لأحد . وأدرك القيصر أن لابد أن نهايته قد اقتربت . . . ولكن الذي اقتربت نهايته
ومات هو صديقه ولي عهد النمسا الارشيدوق فرنس فرديريش !

وبعد أربع سنوات ترك نابصر فلهم لقصر «عتيق» ونهت الحرب بعملية
الأولى . وزالت إلى الأبد أسرة هوهنلولون التي حكمت أوروبا لمدة قرون
بمسط .

وفي ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٥ لم يبق في هذا القصر شيء . تحول إلى رماد واحتضت
أصواته في ظلامه ومجده القديم في عاره الحديث . ولم تعد هناك تلك الحشرات
عذكية ولا القذاعات لصحبة . وم تعد شعاعات الشمس في عروب وشروقها تلقى
منه على العذراء الحديدية . وبعد ذلك يوم لم يعد أحد يسمع بها . أو يسمع أن
أحدًا رآها . . . أو يريد ذلك !

جمعية الأدباء الصامتين حتى الموت ..!

.. إلا هذا البيت !

هذا التحذير يردده عشرات من الزملاء في جامعة
كمبريدج . ولكن طعنة التحذير لا تدل على شيء غريب .
فمن عادة الطلبة أن يسخروا من كل شيء . وحتى لا
يتهمهم أحد بالهدم فإنهم يكونون جمعيات لكل رغبة
خاصة . ففي مدينة كامبريدج توجد جمعيات من كل
نوع . . جمعية محبي الخمر . وجمعية الذين يكرهونها .
وجمعية هواة طوايع البريد وجمعية الذين لا يؤمنون بالبريد .
وجمعيات المشي والجري والسباحة والنوم في فراش الآخرين
والنوم وحيداً حتى الموت . وجمعية المعاني الأبدية و « جمعية
المبادئ الهدامة إلا قليلاً » . . والذين يحبون لرجاجات
المعارضة وأغطية الزجاجات وجمعية خطف الملابس الداخلية
للمفتيات « واحرقها في احتمال مهيب » .

وهناك جمعية تقول : من السهل على أي إنسان أن ينفذ على نفسه . . ولكن من
الصعب أن ينفذ على أكتاف الآخرين . فكيف يكون ذلك سهلاً إذا أردت ولعرة
طويلة ؟!

ومعروف في مدينة كامبريدج هذه لكل الناس أين يجتمع هؤلاء الشبان وفي أي
وقت من النهار أو الليل . وماذا يشربون وماذا يأكلون . ليس هناك سر . فانك

يعرف ما يدور في دعويس الكل . ومن شاء انضم إلى الجمعية أو النادي الذي يريد .
فمن ادعهم جدًا أن يكون للإنسان ناد . وأن يكون هذا النادي أكثر قداسة من
الكنيسة ، إن كانت لها قداسة في هذه المدينة الجامعية !

.. إلا هذا البيت !

إنه التحدير الذي يتردد في كل مكان . مع إن هذا البيت الذي يحذرون الناس
منه ليس أقدم البيوت ولا أكثرها بعدا عن المدينة . إنه واحد من البيوت التي
عمرها ٢٠٠ سنة . صحيح أن منه صل وسلامة مقصدة . ولكن من هي البيوت
القدماء ذات الأبواب الموسعة والمداخل المشرقة ؟ ولا حتى بيوت الأمراء ولا قصور
السلا في ذلك الوقت من القرن الثامن عشر . عصر حيث جورج الثاني ، ولم يكن
هذا الملك يحب أن يركب . ورد حارب بساكن يكون طريف في حضوره وعقدته
معروفة . بأمر حيث يبعده في ما به وهو بصحبة . حيث يصحب ويتكلم
على هذا الشخص أن يصحب والآركه عذرك في ما .

وبد قبل لم يترك بيت (هذا) بيت قديم وأنه خائف . . كان رده . إن جعل
الأبواب ضيقة لتكون هناك فرق بين أبواب البيوت وأبواب السماوات !

وكان لديهم يسمعون مثل هذه الردود لحيمة بيوتهم وهم طرنا لعصا
بيت . ود قيل له : وبداد لا تهدم (هذا) البيت مادام الناس يحذرونه ؟ ويكره
حوائط بيت . ولماذا لا تشق لهم الموك ورجل الدين ما داموا يخافونهم ؟

وكان الناس يمزحون من مثل هذه الإجابات السريعة ويبتنون أنفسهم على أن
اسماء قد وهتهم مثل هؤلاء الموك ، ووهيت الملوك مثل هذه السبحة الخاصة
وتقل أساس رأي البيت ويعبرونه ألف تفسير . فكلامه ليس ككل كلام . وإياها
إذا صدرت لملك عبارة ، قاعت العبارات الأخرى وانحنت أمامها !

ومعنى ذلك أن الملك جورج الثاني ليس في تبه أن يهدم هذا البيت . هذا واضح
من كل زجوده على عقلاء اللاط وثرثرات القصر . ولكن لماذا قرر الملك فجأة أن

هذا البيت وغدايل الناس حوله حوقا عليه . . وحقا على أنفسهم . . ثم نادا
في آخر لحظة ألا يهدم البيت !؟

سبح . كيلي كوش أستاذ الأدب الإنجليزي المعروف عنده تفسير لذلك وقد جاء
في كتاب محمد : أنه سنة ١٩٣٧ غوايه (حراف مبيدة) حراف هذا
بصحيح . ولكن مقصده ؟ لأنه أن يكون مقصودا منه أنه بشر في كتابه وكسب
من أنه استمد من حروف الناس وألفاظ الناس . وهو في ذلك مثل رجال
من السبحة يسمون وهم وأحلام الناس في كل العصور . ولناس آخر
هم !

وهو في هذا كتاب يروي كيف أنه ذهب إلى كمبريدج . وفتح لأبي
جاء حب . ولاكتاف بعده من (هذا) بيت . وذهب لأستاذ كوش إلى أرسيف
مع . حتى عثر على الترخيع لغير هذا بيت . وقبل أن يمشي وراء السير
من غير مقصودا على هذا الأستاذ حصل . أنه أستاذ الأدب الإنجليزي وحاصل على
جوره في نفسه من جامعات كمبريدج وأكسفورد . ويستون وأردين وأصدر
كتاب . ورئيس تحرير مجلة (لشر) وله دراسات في الفيت وأبحاث في علم
النس . وفي آخر أيامه اتجه إلى دراسة الروح وما وراء الموت .

ذهب السير كوش إلى البيت . مشى وراء حارس كبير في السن . انحنى وصاح
. باب . الباب له صوت غريب . أو ليس غريباً من باب قديم لا يفتحه أحد إلا
في عشرينات الستين . . فعندما افتتح الباب تساقط بعض التراب ونزلت أحجار
صغيرة من السقف . وثرفت عليه روائح كريهة . هذه لروائح مألوفة في البيوت
مهمورة . أم الحارس فقد ترك الباب مفتوحاً وهو يقول له : أما قد رحبت بك
نفسه وأنت ما تزال شاباً شجاعاً مبحثاً عن الحقيقة . وأنت حر . وقيل أن أترك
. أن أترك . ولدي . ما هو نوع الزهور التي تحب أن أصعب على فرك !

وبالأسناد كوش وهو بصحبة

التي خرج !

يعلن نفسه عضواً ميتاً . . ومن الثابت أن العضو السابع واسمه الأستاذ بلايس
مدرس الأدب الإنجليزي قد عاد في نفس الليلة إلى بيته ومات في الساعة العاشرة
مساءً . ولكن سرخوس إلى محضر جمعه بعد أن لا يخرج قد انتهى في الساعة
الحادية عشرة وأربعين دقيقة . وفي المحضر يعلنون أنهم أصبحوا جميعاً أعضاء
مؤسسي . يحسون أحسبهم محقق كل شيء في سبب التوفيق لأموال . ويتقاعد
ولا كوت ولا صوق . ولكن بقي هذا الدهر كما هو ليهدى إليه الأستاذ كوش بعد
فريق في إحدى مكتبات جامعة كمبريدج .

وفي ٢ نوفمبر من كل عام يسمع الناس صوصاء وأصواتاً غريبة صارحة تنطق من
هذا البيت . فادخل أحد لم يجد أي أثر لأي شيء . ولم يجد أثرًا لهذه الأطق أو
المقاعد .

وفي آخر أيام الأستاذ كوش أعلن أنه بالرغم من كل ما كتب وما رأى وما سمع في
عرفة الاحتمالات تنبأ بما فيها ليلة . أنه لا يجد تفسيرًا لما سمع ورأى وقرأ . وما يرويه
الناس في كل مكان . إنه في دهشة . ولا يكذب ما يرى . ولكن لا يعرف كيف
يشته بالعمل !

وفي يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٠ توفي هذا الأديب والمؤرخ الكبير .

.. الذي كان يلهو ألف يوم !

لو كانت هي أيضًا تحبه ، لأجبت العذاب معه ومن
أجله . . لو كانت تحبه لسايرت إلى الموت لتكون معه في
العالم الآخر . . ولكنه كان يتعجل كل شيء . يريد أن
تحبه من أول نظرة كما أحبا . . يريد أن تكون له وهي لا
تعرفه . وكان من الصعب عليها أن تحببه إلى كل
شيء . فقد نسي أنها لم تسترح إلى أسلوبه في معاملتها ؛ لم
تعجب بالرجل الذي يكذب على نفسه وعن غيره . فهي
فقيرة ولا يحتمى هذا على أحد . وهي أمة غير شرعية وترى
في ذلك بعملة كبرى لأن بيت مرتبطة بأب أو أم . ولا
يطالها أحد بأن تكون « بنت ناس » فهي بنت وهذا
يكفى .

هي لا تتوقع أن يزورها عم أو ابن عم أو ابن خال . وإنما هي وحدها
تختار من الناس من يعجبها . وهي سعيدة بأن وحدها في هذه الدنيا . . شجرة
أب حيوان يرى . . والناس يفضلون البست الوحيدة الجريئة . فكر واحد
صالح فيها ، أو يطمع أن يقوم لها بدور ابن العم وابن الخال أو الأخ أو الأب . وهم
كادبون وهي تعرف ذلك . وتعرف أيضًا أن الناس جميعًا يمثلون . بعضهم
، كالدين لا موهبة لهم . وبعضهم على درجة كبيرة من الموهبة ، ولكن ليس

عندهم صدر واحد على لاسعرا . وهذا فصل لأهل مستطوب في الصبر
ليهم . وتشمل بعضهم من ساس . واحسن عادات العزاد ان يكون وهم خة قبة
وهي هي مدنها انكبرى

وهذه الخيرة بصنف الرجال اسمها مذموازيل لاكلاريون أشهر مثله في فرنسا في
عصر الملك لويس الخامس عشر ، ومعشوقة البلاط وحلم السلا ، هدف لا غير
والأدق في ذلك العصر . . وكانت شديدة الذكاء والعزور أيضا . ويتول
مدكراتها . أما من ذكبه فقد سمعت ذلك من عشاء الرجال ، وما من معبره فكما
فنان كذلك . فإني واحدة كما أن باريس واحدة في هذه الدار

سألها الملك لويس الخامس عشر بعد أن فرغت من تمثيل إحدى رواياتها : يا آنسة
لاكلاريون ألم يكن من المناسب أن تترقي بعشائك لبله أمس ؟
وكان الملك يشير إلى أنه هو شخصيًا كان يريد أن يبقى معه وقتًا أطول ، لولا
أنها اعتدلت بأن صديقًا آخر ينتظرها بالباب .

فكان رد مذموازيل لاكلاريون : مولاي أنت تجلس على عرش فرنسا ، ماذا تفعل
يا مولاي لو دق بابك كل رعاياك وطلبوا إليك أن تعطهم يدك ليقلوها ؟
فقال لها : لو طلبوا لفعلت
قالت : إذن أعطى يدك بالثيابة عن فرنسا .

ومدت يدها ثم قبب يدها وقبلها وهو يقول : بالأصالة عن نفسي
ومذموازيل لاكلاريون هذه قد طرد عنها وعاشت بصور . ولعمرى وما
وفاتها بقيل كتبت مذكراتها بعنوان : مذكرات إيبوليت لاكلاريون . ولم يخف ع
قرنها أي شيء . اعترفت بعشاقها وأسيائهم . وقد أدت هذه المذكرات إلى قصيدة
الجميع . ولم تحاول أن تستر على ضعف الرجال من النبلاء والأغنياء . ولم تكذب
بصدر هذه مذكرات حتى حثت في آدم . فقد حذرها كل لندن وباريس و
فيها ، بل إن أحد النبلاء قد اشترى أكثر من ألف نسخة خوفًا على والدته التي
مكن بثت مطلقًا في إحلاصه . ولكن تصفيل هذه مذكرات قد قلبها الناس

هذه مذكرات قد عبد صعب وصادف أنها لشعرون قصص كثيرة من
في دحر يندد . في الأمر سبعة في فرنسا

مذمت الأساة لاكلاريون في مديده كبدته سنة ٧٣٣ . وسنة تقع على الحدود
فرنسا وبلجيكا . وعرف الأساة في أمة جنود في جيش الملك لويس الخامس
وانتهت بنفسها إلى التمثيل . فهي التي ذهبت إلى فرقة (الكوميدي

وحتى أصبحت أن تكون بين أفرادها . وكانت في الثالثة عشرة من عمرها .
وعند ذلك قدمت نفسها مدير الفرقة . سأف . هل يعرفون أن هذه هيبة صعبة
. . . قالت أدف . قال . هل يعرفون مدى هذه بصعوبة
. . . سمعت عنها كثير . ولكن أعتقد من لا أصبح لأي شيء حر
. . . ثم مدير الفرقة إلى عروبه وأفضل عبيد الساب . وحررت الأساة بقول مهده
. . . ولكن هذا الذي حدث هو أصعب ما في هذه المهمة .

ذكبه عادت عن هذه بصعوبات بعنفه في من صعبة وساءت سمعها
ب ما شجوها سنة ١٧٤٣ بنوم مدير البطولة في مسرحية (فير) بالأديب العظيم
برود . وكثيرون وولوا . ولكن سمعتها أورد مدير المديقة . إلا أن حصل يقول
. . . من حجر من كان منك لا حظه

مذموم مدير المديقة في سداع عنها . وتعودت عن كذب الرجال الكبار
مدير الفرقة بكتبه ما يعرف عام . وركب أعاق لدى هم كبر ساء وأضعف
. . . وعلم سقاء . رتبع في قصة المخرج الكوميدي . ولكنك كذب سوهوة
ب كل ساء عصر ملك لويس الخامس عشر . هذه حقيقته لا شك فيها . وقد
. . . من الأدب ومعشيقين ومخرجين عن (حمل عذوبات أمة ، وحلها
. . . عن بعض من سحر دعوات من كل أبناء عصرها) .

وقد رمت كل رجال العصر . وقررت . تكون الممثلة الأولى في فرنسا . ثم روى الرجال
ب قدمها . وصلت عنه براس . وتساقطت الزرود حولها . وتحطمت القلوب
. . . ولكن كانت أمانها أعلى وأقوى من كل هذا اندى يلعب في عيون الناس

ولكن صيروفها منموها . وعادت العجوز مع اعتدال رقيق . وعادت الآنسة إلى
العباء . وغمت . وعندما اتحت لتصفيق صيروفها ، سمعت صرخة رهبة تمزق
الليل . وجمدت الدماء في وجوههم . وبعضهم تراسى على مقعده . وتلعت الجميع
حجورهم . وأمسكوا المشاعل يمشون كل غرفة في البيت . بل إن بعضهم خرج من
البيت ينظر إلى البيوت المجاورة . ولكن لا أثر لأي أحد . وكانت الساعة الحادية
عشرة مساء .

وسكر الأنسة لاكلايرون إنها ذهبت مع فرقة (الكوميدي الفرنسية) الى قصر
ي . وكان لابد لها أن تبقى هناك ثلاثة ايام احتمالاً بروج ولي العهد . وكان لابد
من ذلك احدي لمثلثات عرفت . وقبل أن تمام الأنسة لاكلايرون قالت وهي
من رمتها في لعرفة : ' حتى ان سمع ان صوت في هذا خور الخاق !
' . بعد بكم هده النماء حتى انطلقت الصرخة تزعزع كل من في قصر
ي . . حتى الملك قد قفز من سريره . ولما سأل عن السبب قيل له : انه احد
ي . يحب النافذة

والديه المريضين وأن يعيها على الحياء . ولكنه لا يستطيع أن يصحى بحياته من أجلها . فمن حقه هو أيضا أن يعيش . وشاء القدر أن تكون الأنسة هي حبه الأول والأخير . وفي الليلة التي تمنى أن يراها فيها حاول أن يقف على رجله . وأن يموت عند بابها . ولكنه لم يستطع . وسقط من فراشه . وكانت النهاية

وسألت الأنسة : ولكن لماذا هذا الصراخ ؟

وقالت العجوز : سوف يعل هذا الصوت يطاردك بعدد سنوات تعديك له . . ألف يوم تمامًا !

واحتفى الصوت بعد هذه المدة . واختفت العجوز أيضًا !

وطلت الأنسة ، سيدة للفرس أكثر من ٢٢ عامًا . ثم اعتزلت المسرح سنة ١٧٦٦ . وفتحت مدرسة للفنون المسرحية ، وهاشت أربع سنوات بعد الثورة الفرنسية . وماتت سنة ١٨٠٣ . ويبدو أن شيئًا غريبًا قد حدث له بعد كتابة مذكراتها . تقول في الصفحة الأخيرة من المذكرات : « عندى شعور غريب بأننى سوف أموت قريبًا . لا أعرف سر هذا الشعور . ولكن الصوت الذى كان الناس يسمعون معى . . هذا الصوت أصبح يهمنى فى أذنى ويقول : تعالى . . ومن القريب أنى أصبحت دون شعور منى أقول له : سوف أجيء . . ويقول لى الصوت : بعد شهر واحد وأقول له : لى أنا خير يومًا » . وماتت بعد شهر بالضبط !

ولما آتاه عرس نابليون هرب ؟!

هذه العروس أبوها روبرت والبول عضو مجلس العموم البريطانى وأخوها سير روبرت والبول رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت . وكل ما حدث فى حياتها يعرفه كل الناس لأنها من أسرة عريقة . ولأن الذين يترددون على قصرها هم ائمة والسلا والوردات وكبار رجال السياسة فى بريطانيا . من لابد أن تكون هناك قصة حب ، والحب فى العائلات الكبيرة مثل نار الشتاء . من الناس حولها ويتحدثون . وجاء الحب . فأحببت أحد السلا . هذا السيل شاب صغير . وكان أبوها وصيًا عليه . أنه الميكويك تشارلز تاووسند . ولكن . . يخاف أن يقول إنه زواج مصلحة أو أنه هو الذى أثر على الشاب فتزوج . من السلا روبرت والبول . ولدت اعترض الأب على الحب وعلى الزواج . فروح . من السلا أحرى ولكنها فى سنة ١٧١١ توفيت . أى بعد عدم من الروح . هذا السيل كبر واندمج فى السياسة حتى أعرقته . وعندما تقدم للزواج من . من هذه كانت فى السادسة والعشرين من عمرها . وبسرعة عرف الزوج الكثير . حياة هذه الفتاة . إنها لم تصنع وقتها فقد عرفت الكثير من الشبان ومن الرجال . من عشاق من لأراج ومن حراس لقصر . وهو الذى سمعها بأدبه تقول . كل لسه لا أحد !

محبستها وراء أبواب من حديد ، وحرم عليها أن تخرج من الباب أو تطل من نافذة ، وجعل العيون في كل مكان تقول له : ماذا أكلت . . ومن الذي زارها وماذا قاست وماذا قالو . .

وكان روحها يقول : امرأة مثل هذه تكفى لتحطيم دولة !

وفي سنة ١٧٢٦ توفيت هذه الزوجة

وبدل إنه أنقل في بطنها عودًا من الحديد . . ويقال فصل رأسها عن جسمها . . ويقال إنه جعلها تهبط درج القصر ثم دفعها من الخلف فزلت بعنف وماتت . . ويقال إنه بعد أن قتلها راح يلقي بأحرفها الواحد بعد الآخر من فوق السلم . . ويقال أنها هي التي شنت نفسها . . ويقال إنه في اليوم السابق على وفاتها أحضرت ملابس زفافها وارتدتها ثم راحت تغنى وتقول : عروس هذا الرجل عشيقه ألف رجل

ثم شقبت عنها !

في ذلك الوقت كان روحها وأخوها يعتمسح بحكم في مريضات ولدلت استطاع لاشان أن يسد الأفواه عن الخوص في هذه القضية . . ودفع دوروثي والنوب وأعلن أخوه رئيس الوزراء أنه لا يقبل فيها العزاء !

وفي سنة ١٧٨٦ زار القصر الملك جورج الرابع (١٧٣٥ - ١٨٣٠) وكانوا يسمونه « بالرجل المهذب » . . أو « المهذب الوحيد في أوروبا » . وكان هذا الملك سمودج للمجرم الذي يقتل دون أن يتعص ، ويحرق دون أن يتدم ، ويأكل دون أن تتحرك شفاته . هكذا كانوا يتحدثون عن شجاعته وأعصابه وحقارته أيضًا . وفي إحدى الليالي بض هذا الملك من فراشه صارخًا ، مستكبرًا ، والتفت نحوه الحراس يقول الملك : إنه وحيد سيده تتمد إلى جواره في الفراش وعندما التفت إليها وجدده تقف على السرير . . أو تخرج من السرير . . رأسها وكتفها وهداها وخصرها

.. ثم . . إنها عروس حصراء اللون . . كل شيء فيها واضح . . لا عيب فيها

.. من مطلق

وحدث المشاعل واختفت السيدة الخضراء . .

من الأوصاف التي رواها الملك أدرك الجميع أنها « دوروثي » ابنة صاحب مصر . ولما نظر الملك إلى لوحاتها على الحائط قال : هي هذه تمامًا ! وهرب منك

وكان حادث مؤب أن يفرح « مهذب الأول » وأن ستقل هذه البعثة في كل مصر . وأن يروى حيث نفسه تتماثل أخرى

« صدمت الأول » بأن يقف الحراس في كل مكان . . ليلاً ونهارًا . . وقد جس من يلعبون ويهربون يومين وليتين ، وفي الليلة الثالثة رأوا لعستان الأخضر ينزل سلالة الكري لنصر . . أن حركتها بلا صوت . . إلا أن صورتها واضحة جدًا ! ميلة شعرها منكوش . . ضاحكة . . وعيناها تمويضان وفي يدها باقة من الورد . .

سبحه إلى حرس ليهربو ويعود إلى تلاشي ونحسى

وفي سنة ١٨٣٥ وكان الاحتفال في القصر بيوم رأس السنة . . وراها الجميع عرب اسام وم يتحدثوا برأس الـ . . وإن أقاموا صاحب لعستان الأخضر حفلة الحكايات . . حتى استقرت هذه القصة بصورة واضحة مفرعة في كل بيت .

ومر صاحب القصر أن يأتي بحراس آخرين ، وأن يزودهم بالسلاح وأن يحرم منهم الخمر . . وجلس الحراس يتلفتون وأسلحتهم في أيديهم . ثم ظهرت ذات لعسان الأخضر . . وامتدت الأيدي إلى السلاح وانطلقت الأعبرة النارية . . ولكن لعستان الأخضر ما تزال تبسم وتتقدم نحوهم . . وهرب الحراس .

ولم يكن من السهل على أسرة الميكوت تاونسد أن يتركوا هذا القصر الذي سيكونه منذ أكثر من مائة سنة . فهو قطعة من تاريخ الأسرة .

وأخيرًا اهتموا إلى شخصية معروفة . قرروا أن يلجئوا إلى الكاتب فريدريك ماريات (١٧٩٢ - ١٨٤٨) . وهو البحار المعاصر الذي كان يحرس جزيرة سانت هيلانة حتى لا يهرب نابليون الذي أسره الإنجليز وحبسوه في هذه الجزيرة . والكاتب فريدريك يدور بمدينة صغيرة حول هذه الجزيرة . وهو أيضًا أديب ومؤلف . وقد صدرت له أكثر من ٢٦ رواية . أهمها رواية اسمها « صغينة الأشباح » ثم أصدر كتابًا عن حياته ومغامراته . وقد نشرت ابنته فلورانس (١٨٣٨ - ١٨٩٩) قصة حياة ولدها . وهذه الابنة أديبة أيضًا . فقد صدر لها ١٦ كتابًا وديوان شعر . وأهم أعمال هذه الابنة هي « روت » قصة ردها مع داب لفسان لأخضر . يقول إسماعيل استعدو ولدها . وهو رجل شجاع وجريء . العالم كله يعرف ذلك . وذهب الأب إلى قصر . وطلب أن يدخل قاعة ذات لفسان لأخضر وأن يفتلوا عنه ليل تمامًا . وأن يعطوه المفتاح .

وقل ذلك طالب بتغيير كل أقفال أبواب القصر أما تفسير الكاتب ماريات لما حدث فهو أن جماعه من المهريين قدولون شعوب سكك هذه المصحة سموه البحر في لتهرب وبذلك لابد من أبعاد كل الناس ليلًا ونهارًا عن هذا القصر .

وفي أول ليلة بالقصر كان اثنان من الحراس يمشيان بالمشاعل إلى جواره . وقد حمل كل واحد منهما سلاحًا . . أما هو فقد خلع بعض ملابسه وانجه إلى العربة وعرفه في نهاية المعر . وبينما هم في طريقهم إلى الغرفة رأوا سيدة تحمل مصباحًا فترب منهم . ولذلك أفسحوا لها الطريق . فلابد أن تكون هذه السيدة قد أخطأت طريقها إلى الحاص الخاص بالسيدات وانجهت إلى جناح الرجال . وشعر الكاتب بالخرج الشديد . فقد كان في نصف ملابسه . . وتواري الجميع في إحدى العرب لكي تمر السيدة . واقترت السيدة أكثر . ووجهي الجميع بأنها هي ذات القستان الأخضر . وكانت ضاحكة . وكانت عيناها في مكانها حصاراوين . وهاتان العينان تتحركان في هدوء وبصورة جامدة وتتركزان على الكاتب ماريات . أما الحراس فقد

دخلت معها المشاعل . . أما الكاتب فقد أطلق عليها النار . مرة . مرتين وثلاث مرات ذات القستان الأخضر . كما تهمر صورة الإنسان على سطح الماء . ثم حدث !

وهرب الشجاع الذي كان يراقب نابليون حتى لا يهرب ! ولم يعد أحد يرى ذات القستان الأخضر . ولكن في سنة ١٩٢٦ جاء طلعان سعد . وروى كل منها قصة مشابهة . ولم يكن واحد منها قد سمع بقصة ذات القستان الأخضر . أما القصة فهي أن الطفلين كانا يلعبان . ووجهة قترت منها . فبردى قستانًا أخضر . قستان رفاف . وانجست هذه السيدة على طفل . وسما وضعت يدها على رأسه لم يشعر بيدها . ولما اندهش الطفل راحت تصيح : « صوب . ومشب بلا صوب ثم احبب ! » ودرت الأسر شيئا حرا

في يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٦ أتوا بعدد من المصورين لكي ينتقلوا صورًا لسيدة ذات القستان الأخضر ونصبت الكاميرات في كل مكان . . وفي انليل ظهرت ذات القستان الأخضر . وبرزت مصابيح الكاميرات . عشرات الصور . وفي صباح تم تخفيض الأعلام ورأى الناس لأول مرة صورة واضحة ثمًا لسيدة في القصر . وأغرب من ذلك أن وراءها عددًا من القتيات يحملن طرف . هؤلاء النساء لم يستمعن بعين واحدة أن . هي !

س أن إحدى العديسات قد التقطت صورًا لفتاة أخرى . . هذه الفتاة لاتشه . القصر دوروثي ابنة والبول وزوجة السيل تاوستند . ومعنى ذلك أن هذه . أيضا ليست مخصصة لصاحبة القستان الأخضر . وإنما جاءت أرواح أخرى . هذه العرصة وتعلن وجودها أيضًا

صدرت هذه الصور في مجلة « حياة الريف » بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٦ .
عند نفس صاحبه اعتمد لأخضر تمشي في نفس الطريق ويرى نفس القستان .
عند نفس النظرة والابتسامة أكثر من ٢٥٠ عامًا !

وفي ٢٣ أبريل سنة ١٩٤٦ ذهب أحد مصوري السينما ومعه كاميرات شديدة الحساسية وقرر أن يلتقط صورة لذات الفنان الأخضر . ووضع الكاميرات عند السلم وفتح أضواءها ووقف هو ورجاله بلا صوت ولا ندحج طول الليل . . وفجأة أحسوا بهتزاز في المكان . وإذا بذات الفنان الأخضر تظهر بية اللون . وترى السلام . . وتدور الكاميرات وكأنها تريد أن تعطى للجميع فرصة تصويرها بوضوح . . وتم التصوير وتم التحميض . وعرض هذا الفيلم الصغير في قاعة سينما « الشاطئ » في مدينة هوليوود وشاهده أكثر من مائة من علماء الروح . . ولم يعد لدى واحد منهم شك في أن الذي يراه ويتحرك في هدوء وبلا صوت شيء حقيقي . . وعندها فررو عرض الفيلم مرة أخرى على بعض حرة لتصوير لسمائي وبعض علماء النفس . . وأحلمت القاعة . . وأضاءت الشاشة . كانت الشاشة بيضاء دقيقة وراء دقيقة

وبسبب لا أحد يعرفه ، مسح الفيلم تماماً واحتضت ذات الفنان الأخضر من الفيلم ومن القصر !

أقصى احتفال بعام جديد !

لأنه مثل عظيم ، فهو كادب عظيم . ولذلك فهو محروم من متعة أن يقول الصدق ، والناس هم السعداء إذا كذب وإذا صدق لأنه قادر على التعبير الجميل . وهذا هو الذي يهم .

ولكن هذه القصة ، لأنها صادقة ، فهي مثيرة فقط . ولأنه كان يؤكد أن الذي رآه صحيح تماماً ، كان لها طعم الواقع الذي لم يلمسه فتان . بل إن الفنان يقسم بكل مقدس أنه لم يصف إليه شيئاً من هنده لا من مجاربه ولا من ثقافته . فما هو المطلوب من الناس إذن ؟ فقط أن يصدقوه

به الممثل الإنجليزي الكبير تشارلز كين (١٨١٢ - ١٨٦٨) ابن الممثل الإنجليزي الأكبر آدموند كين (١٧٨٧ - ١٨٣٣) . كلاهما من علامات المسرح على عظمته وأثره العميق في حياة الناس . وتشارلز كين قد تزوج من ممثلة . - تری (١٨٠٨ - ١٨٨٠) وبكفي أن يجلس الواحد منهما في أي بيت أو أي قصر سحر . الحيلة العامة والخاصة إلى حيث يجلس كين هذا . فإذا كان هو الصيف فهو

وحده لدى يقول وهو وحده لدى يصف إلى أن يمسوا شراع من يركبه
عدهم يتنوع ريقه أو ينفث سيجارته . فهو الأصل والكل قروح وأوراق .

في تلك الليلة طرب تشارلز كين ألا يقاطعه أحد . وكان عصيًا . وفي بكره
عادته . وأشرب بوجه إلى الحاضرين أن يركبه يشرب . فهو هذه المرة حذر أي أنه
في كل مرة (يمثل) فقط . وكان تشرب صديق في كل مرة يقوم بوجه منه
الحاضرين إلى أنه لا يمثل وإنما هو يتحدث من الواقع . أي من ساعد وليس من
أدائه . وكان الروح يضرب قاتلاً : كأنه من المفروض ألا تكون للإنسان حصة
أن يكون حاملًا لملايس غيره ومردًا لصوت أناس آخرين !

روى تشارلز كين أنه كان في زيارة أخت زوجته مسز شامان . وزوجها أيضًا
يعمل مديرًا لأحدى الفرق المسرحية وكانت هذه السيدة تقيم هي وأولادها الأحد عشر
في بيت قديم في الريف . البيت من سبع عشرة غرفة . وعندنا ثمانية من الخدم
ثلاث مرسلات بالأطباء . وكان من عدهم الروح أن يذهب إلى كين أسبوع
ويعود حيا بعد أسبوعين أو ثلاثة . ولكن يجب أن يكون هناك صبيوف . وأن يعنى
روح بالصبيوف في جميع الأحيان . فهو روح كريمة وروحته تحب عنه سلاً . بها
أكثر كرامة . ولديها على أنس كبير توجد حجرة مخصصة للصبيوف . صحيح
أن البيت ليس من السور . على رعى مهدسبون في سائر بيوع قصوة وهو والماء .
ولكن ليست تطل على حديقة كبيرة . وفي هذه الحديقة نحائيل إذا سقط الماء عنها
أحدثت أصواتاً غريبة . . بعض الناس يقولون إنها تشبه أصوات الطيور إذا ذبحتها
عن طريق الحق . أو أصوات الأطفال إذا كانوا يكون وهم يحلمون . .

وفي البيت سلام قديمة . وأعمدة خشبية لها صوت معروف في الليالي الدافئة .
وأسماء أصحاب هذا البيت منقوشة بالحروف الأولى على الجدران وعلى الأبواب . .
إسم كثير من هاليت عمره أكثر من مائتي سنة .

يقول الممثل الكبير تشارلز كين إنه ذهب وزوجته لزيارة إلى شامان ونزل في العرفه
المعروفة باسم (غرفة البلوط) . لأن أحشائها من البلوط . الغرفة نظيفة جدًا . طعنا

سعة جدًا . طعنا . والسرير مريح ويتسع لأكثر من ستة إذا ناموا متجاورين
ثلاث إذا ناموا متجاورين . وليس من الصعب أن تحصل على أي شيء . يكفى
لدى الجرحى ليبنى . التبخ والنيد وشعلة أكبر

وكان من عادة تشرب كين أن يأوى إلى فرشة وأن يكمن يشرب في السرير
من في هذه السيدة أحسن شعص شديد . ولديها علم تشرب أن يدوي شتًا من
أب حتى الغداة وحدهم عاخر عن الاستمرار فيها . كل ما يريد هو أن
يذهب في هدوء . أو يتمدد ليكون في حالة من الهدوء . وكانت زوجته ما تترك تشرب
السيدات الأخريات في مكان من القصر . وفجأة وحدهم تطل من لفافة
منه . تشرب يرمى في بعض قصص . في عشرين من عمرها ودهش تشرب
. يشربها عندما دخلت . ثم إنه لم يرها أثناء العشاء من هي ؟ أندھش .
ب . نهض من الفراش واتجه إليها . . ولكن عندما أمسك الشمعة في يده واقتربت
ب . أها أوصح احتفت . ونفسه تشرب كين أن لدى رة صحيح . وإنه في تشرب
منه تشرب . زوجته تشرب تشرب . ولم يلاحظ أحد من تشرب تشرب تشرب
من الدوق أن يشكر صاحبة البيت على الضيافة والكرم والحفاوة واليوم

في اليوم التالي قرر أن يأوى إلى فراشه مبكرا دون أن يشرب . وأخذ معه أحد
ب . وأقبل الباب بعناية ثم راح ينظر إلى المائدة المقفلة . وفجأة رأى الفتاة ذات
ب . المضي وسارع إليها . وكانت يده أسبق منه ولكن الفتاة كانت أسرع في
ب .

استبد به الخوف للدرجة أنه كان يصرخ ويكي ويشد شعره . ثم ألقى بنفسه
السرير . وكأنه سقط على المسرح في مسرحية فاجعة . وجاءت الزوجة بالصدقة
ب . أن الروح يشكو من شعص شديد . وقدمت إليه بعض الخمر . فشرب وشرب
ب . وصحا في حالة جيدة . ولم يقل حرفا في رأي . وشكر صاحبة البيت على
ب . صافه . وعد إلى لندن

وبعد أسبوع من قرار تشارلز كين بعيدا عن القصر العتيق فوجئ بصاحبة البيت في لندن وسألها ، واعتذرت له السيدة بأنها مريضة . وأنها ترى ضرورة أن يعرض نفسها على طبيب خصوص أن الروماتيزم قد عادوها من جديد . بل إنها تفكر في أن تستقل إلى ييب حمر ، حصص أن واحد من أطباء مستشفى من السلم . وراحهم أطباء قد كسرت ساقه تحت ضغط أحد أبواب البلوط العتيقة . إن لديها أسبابا معقولة لأن تترك البيت عتيق . وأدرك تشارلز كين أن الأمر ليس كذلك . فذهب منها ليقول لها بحركة مسرحية : أليس السبب هو صاحبة المستان العتيق التي تدخل غرفة نوم دون أن يدرى بها أحد . لقد رأيها بعينى وحتى لا أقابل كرمك ورفقت هذا الشيء المنزع ، فإني قد أحبطت شغفى على مرارة .

سها أو يرتديها . وقد أساء الناس الظن به . فقالوا : إنه معجرف وفاسد لا
يؤمن بالله ولا يومئذ . إنه لا يريد أن يشجع أحداً على الاقتراب منه . وقالوا : إنه
معدى من الله عن أمه عن أبيه عن آدم عيبه

ويكن الزوجة قالت له : بل تصورت أنك أنت الذي أحصرت الورود
وأسمعني ذلك !

وذهب الاثنان إلى محل بيع الورود فقال لها : إن فتاة ترتدى فستانًا أبيض به
خيوط من القصة هي التي كذبتك بأرسال الورود . وإني قد دفعت الثمن !
وكان لابد أن يروي لزوجته قصة صاحبة الفستان القصة !

وبعدت أسيرة شامس بن ميسر

وفي إحدى نساء عثمانيين كبير كنس أن لديه مدخنة . وفتح أحد صرور
وكانت المدخنة بحالا كثيرا في السور يعرف تاريخ القصر الحسن . فروي هم - سبع
وعشرين مدخنة في رأس سنة ١٨٦٤ - أن هذا البيت كان لأسرة غنية . وكانت للأسرة
ابنة وحيدة . وكان لهذه الأسرة من محوون كان يريد أن يقتل هذه . ثم بعد ذلك
وسبب الحياة هذه القصة إلا أن تصير عنها هذه تعرفه - عرفة بيوم . وحده - لا
وأصبحت كلاب الأحب . طين عنها - الكلاب - الرصاص . وفيها عبر
ساعة . والأحب سفير وبصرح . وبعد ذلك اليوم وبعدت عنها بكل منكر هذه
لبيت ومن هذه الغرفة بالذات . ولذلك فقد هرب من البيت عشرات العائلات دون
أن يقضي أحد بشيء . ونظر المحاصرون إلى الرجل الريفي وهو يروي قصته بصدق
رياح لايس بعينه . وعندما حاول بعض الحاضرين أن يقترب من الريفي
مجهول أحتمى هو يفت

وفزع الحاضرون ، وكانت أسوأ رأس سنة تحدثت عنها لمدن عشرات السنين !

وانحنى على ملايس الملك .. يقبلها ثم اخفي !

مضت ساعة وما زال الملك جورج الثاني (١٦٨٣ -
١٧٦٠) يتحدث إلى رجائه . وكان من عادته أن يتحرك في
الساعة دهايتا وإيتا ، دون توقف . وأن يأمر رجائه بأن يظلم
في أماكنهم جالسين . ويقال إن نابليون قد أخذ عنه هذه
العادة غير المريحة . ولم يحدث إلا نادرا أن دخل كبير
الياوران ليعلم شيئا غير هادي . فالملك لا يحب أن يقاطعه
أحد لأى سبب . .

في هذه المرة حدث شيء عاجل . . فدخل كبير الياوران واستأذن الملك في أن
يأخذ هامة إلى واحد من رجاله . وأشار الملك بشيء من عدم الاهتمام أن يفعل
- عة ، وتقدم كبير الياوران إلى السيد هاريس وأعطاه رسالة . واستأذن السيد
في أن يفتح الرسالة خارج القاعة ، ولكن الملك أشار بأن يفتحها أمامه ،
وهم الملك من تغير الألوان على وجه السيد هاريس أن الأمر خطير
- بأن يخرج . فاستأذنه بأن يغيب ثلاثة أسابيع أو أربعة ، ووافق الملك ،
سيد هاريس عدت إلى

من عدة السيد هاريس أن يترك بعض الخدم في قصره الريفي . أما الأسرة
خدم فهم سقلوب معه في مدينته . ولكن يبدو أنه من الضروري أن يعود
قصره ليعنى بالأمر خطير

فأرسله إلى تفحص بقوم . أحضر سريعاً سيدي الأشياء الذهبية التي تركت
العالى العزيز ولديكم قد سرقت والأشياء النفيسة التي تركها العالى العزيز علينا حب
حكمكم لكثير قد سرقت أيضاً ونحن نأسف جداً حدث . ولكن حضوركم سوف
يكون شمت تشوق على الحفلة ونعرف أحسن لأنهم .

وسأله الملك جوج : سوف تعود إلى الريف .

وأجاب : نعم يا مولاي إذا أدنتم . .

- ليست معمرة ؟

- عموا يا مولاي

- ولا هي حيلة نكي نعد عر الروحة بضعة أسبع ؟

- أمرك يا مولاي !

- إذن سأبعث معك بواحد من رجلي بعبوديت ؟

- هذا كرم من مولاي !

- كم أسوء تكهيك نكي نستعيد كل مارج منك

- بضعة أسابيع يا مولاي .

- أظن أربعة أسابيع تكفى ؟

- بل أكثر من الكفاية يا مولاي !

وشكر الملك وخرج . وكانت هذه الرسالة بحظ المشرف على قصره الريفي .

ودهب السيد هاريس إلى القصر . وهناك التقى بالمشرف على القصر . . وكانت

حالته النفسية أليمة . وكان التأثير واضحاً عليه . ولم يكذب يرى سيده . حتى قال له

أن هذا حار قد لحقه بضعة شخصية . لأنه يفتلق الأبواب والنوافذ كل ليلة .

ويحكم شديد . . ولا يدري كيف حدث كل ذلك وفي وقت قصير .

وكان في القصر الريفي طاه وثلاثة من الخدم وحادثان . .

وسأله السيد هاريس : كيف حدث ذلك !

وقال المشرف على البيت أنه في إحدى الليالي عندما أوى إلى فراشه . وكان آخر

عاصف . . استمع إلى أصوات في العرفة التي تحته . واندهش كيف تصدر هذه

صوت . أن أحداً لا يمكن أن يكون قد صعد من بومه . فهو على يقين من أن

جميع له سموا . ولكن هذه لأصوات جعلت بشك في الأمر . فارتدى ملابس .

في مخرج واقرب من العرفة . واستمع إلى أصوات هائلة . إنه مسمي

صوت بوضوح . ولكن الشيء الواضح تماماً هو صوت الآلية بفضيه وهي تخرج

ضباباً . وتدخل في صناديق أخرى . . وحاول أن يقترب من الباب أكثر منه

مع صوت الخدم الذين أمضوا في السهل في الليل إلى هذه العرفة

ودرته السيد . ولما لم يوفق خدمه . وتذهب أنت إلى رجال الشرطة ؟

وقال المشرف . حضرت لي هذه لفكرة لولا أني حسيت أن يخرج لنصوص

ويقتدوا على الفئتين ويهربوا !

قال السيد . إذن قد لم توقع خدم ولطاهي بعبوديت في القبض على

النصوص ؟

وقال المشرف . بل كنت أظن أن خدم واسطاهي هم الذين تسندوا إلى دوليت

بفضيه والذهبية

السأف المشرف فضته فكان . إنه قترت من الباب . وكان المحسن . . يزل

مراً . وكان المشرف قد أمسك سيفه في يده . واندفع بفتح الباب بقوة .

سأله السيد . ومن وجدت ؟

قال . الشاب النحيل وأثنى آخرين .

وسأله السيد : ومن هو هذا الشاب النحيل ؟

وأجاب : إنه شاب استأجرناه في الأيام الأخيرة . وهو من أسرة فقيرة . . ولكن

حسن طيب . وقد أحسن تربته .

ثم يكذب يفتح الغرفة حتى هجموا عليه . وأوثقوه إلى المقاعد

ومندون فمه

ثم نه السيد إلى بقية الخدم يسألهم ماذا حدث . . فأجاب واحد : بأنه من

٦١

الضرورة أن يقدم استقائه - وكذلك سوف يفعل زملاءه - لأنهم يعملون في حد
 السيد مد عشر سنوات ولم يوجه إليهم هذه الشهادة الشيعية
 وعذرهم - مد على حدث - وأن مهمهم عم مقصودة
 وأن مشرف على لسان كان في حجرة - وه يعرف بالوسط ما الذي يفعله -
 به رجل كبير - وهو في مقدم بوالد جميع
 وفان خدم (هم عددوا أن يصحبوا في السادسة صباحاً - وأن بعدوا
 لأفطار في الساعة لا ربعاً - وأن بين مشرف شارب لأفطار في الساعة لا ربعاً
 دولق - ولكنه في ذلك يوم - يحضر في موعده - وأحد جميع بند وبندك
 ويقولون لابد أن يعطاه كان نقلاً - أو أن سيرت كان عرياً - أو أن المش
 مريض - وأن شئت غير عادي قد حدث به
 وتشاورو في بينهم - أنهم يذهب لأفطاره

وخرج الخدم أن يذهب إحدى خادمته ويد في دمه وتسانه كذا الساعة ذلك
 وذهب الخدم - ودفع لثابت مرة - مريض - ثلاثاً - ولكن المشرف
 يريد - فعدت سرعه تراه في ذلك - وفترتو جميع من الباب وفتحوه بشده
 ومعدو مشرف - وبكرب - قد وجدوا مكانه حياً على سرير - ومن يؤكد أنه
 هالك وحسب ما - ثم بعثوا عنه - ونجد في عرفة الشاب الحبيب هري
 تحبو الشاب في فرشه - ومسحوا - لاثين قد خرج إلى الله في ساعة منكرو
 أو يذهب إلى حطمة لأحد - وسرعوا إلى حطمة فم يجدوا - وفكرو
 أن يذهبوا إلى عرفة الأدوات بقصه وهدوا وحده - مشرف مشدود بالحبال في مقعد
 ووجدوه قد وضعوا يده في فمه حتى لا يصيح وفكوا حبال - وأبرو بشده
 من مقعد - حوايد يكون جسمه - ولكن الشاب هري قد حتمى شام
 وأصر الخدم على أن يقدموا استقائه بعد هذه الأمانة سبعة - وحاولوا
 بصرصهم - ففتح في تدهتهم - وصادف في ذلك كل منهم حشيش - وور
 على مقصص - وسيدعى - حال الشده وعدو كل شيء - وأحض

دوت فكاتب كثيرة - من بينها شمعانات من ذهب الخالص أهدت إلى أسره
 من من الملوك والأمراء - ومن بينها هدايا من كيم لأمانة وكذلك بوحات هبة
 نصت شهر وكن لشرفه - هدي إلى شيء - وه يكن من الصعب على السيد
 أن يعرف أنه لا أمل في شيء - وأن لدى راح قد رح إلى غير عودة - كي أن
 منه - ففتح في المشور على نشاب هري - ولم يصدق أحد هذه الشهادة والآخر
 من - وعاد الذي أحس به أبوه - فم تصور أن أنه يستطيع أن يسرق - أو
 مع آخر من في أسره

في إحدى حنات منك حورج لثني - أبريل سنة ١٧٣٠ فإن الملك بسيد
 عدي شعور عرب بأث سوف بعثر على مقصودك
 - دامت بقول - لم بأسى كيف عرف أن ذلك
 في منك حورج اثني أنه رأى في يومه أن حدثاً كبيراً قد هند على الأرض ومعه
 - دهي - وعندهما ألقى بالشمعدان فوق المقصر الرعي بسيد هريس الكسر
 - وحاول كل أفراد لأسره وحاشية أن يعثروا على الشمعدان فم

في منك - إنها مرات فسله اتى حبيب فيها بأشده ثم تحقق
 في السيد هريس في رحلته بسويده بل قصه الرعي - ومعه كل الخدم
 - بسيد ها - من إلى مشرف على المقصر أن تعرض عليه كيف يحرس المقصر
 - به وبواقة - وقد حث السيد هريس بأن لمشرف يعقب كل شيء
 حال - الحاح - لأمره ولتوفد حتى أدب لعرف بالاحد - وفعل
 - ولا يستطيع أحد أن سحر في أنه عرفة غير عرفة - فدا حاول منه لا

يستطيع . . فكل العرف قد أقفلت ومعاتيحتها في جيب المشرف . . وهو الذي يفتح أبواب هذه القلعة كل يوم .

ولما ذهب السيد هاريس إلى زوجته قال لها : ما هذا الذي يفعله المشرف على قصرنا ؟

وقالت الزوجة : وما الذي يفعله ؟

قال الزوج : إنه يقفل الأبواب . . ولم يبق إلا أن يقفل أفواهنا أيضًا !

وضحكت الزوجة وهي تقول : ولكنه يا عزيزي يفعل ذلك منذ ثلاثين عامًا !

قال الزوج : لم أكن أعرف ذلك !

قالت الزوجة : وما الذي تعرفه أنت في هذا البيت ؟

وعاد السيد هاريس إلى قراشه . . وهو يفكر في هذا القصر الذي أقفلت أبوابه

وبوافده من ثلاثين عامًا ، ومع ذلك استطاع النصوص أن يتسللوا إليه

وفي اللحظة التي امتدت يده لكي تطفئ الشمعة . . رأى شابًا نجفًا قد دخل

غرفته دون أن يسمع صوت الباب وهو يفتح ، وارتعد السيد هاريس . ولكن

الشاب النحيف ظل واقفًا في مكانه . . فسأله هاريس وهو في حالة قزع شديد :

ماذا تريد ؟ كيف دخلت ؟

وأشار الشاب إلى فمه ، بي يده عن أنه لا يستطيع الكلام وأشار إلى

هاريس أن يتبعه فقط . وهرل السيد هاريس من سريره . وبسرعة سحب سيفًا

وفتح الشاب باب الغرفة الذي كان مقفلاً بفتح وخرج ودار وراء السيد

هاريس . ولاحظ رغم خوفه الشديد ، أن هذا الشاب الذي يمشي أمامه في هدوء ،

ليس له صوت ، كأنه لا يمشي على الأرض ، أو كأنه شبح أو روح . لكن بعد

حظات شعر السيد هاريس بهدوءه الشديد . خرج الشاب من القصر . واتجه إلى

حديقة القصر . ودار وراءه السيد هاريس . . ثم اتجه الشاب إلى شجرة بلوط

ضخمة في الحديقة ، وأشار إليها بيده . وتقدم السيد هاريس إلى شجرة البلوط

ونظر إلى الأرض ، ولما حاول أن يتوضّع الشاب ، كان قد اختفى !

وعاد السيد هاريس إلى القصر وأيقظ الخدم . وطلب إليهم ألا يحدثوا أية

وص ، حتى لا تصحو زوجته وأولاده

وذهبوا إلى شجرة البلوط . . وطلب إليهم أن يحفروا الأرض . وحفروا الأرض .

ثم عن حاكته ثم عن حته

أصرح الخدم : إنه لشاب النحيف هري !

وفي مايو سنة ١٧٣٢ عثر المشرف على القصر بالحقيقة فقد اتفق مع اثنين من

الخدم على سرقة الأدوات الفضية والذهبية . وعلى بيعها . وعلى أن يعثر نصيبه

الشاب النحيف هري ، ويبدو أن النصوص قد تشاجروا في بينهم وحدهم أن

سحبهم هذا الشاب النحيف فقتلوه ودموه . وأصدرت محكمة لندن حكمها على

المشرف على القصر بالاعدام شنًا ، وأعدم . . إذن لقد ظهر هذا الشاب النحيف

سهم

وبعد اعدام المشرف على القصر لم يعد أحد يرى هذا الشاب النحيف . . وان

الملك جورج الثاني قد استدعى السيد هاريس بعد اعدام المشرف على القصر

سبع واحد . وكان الاستدعاء في ساعة مبكرة من الصباح . ولما وصل السيد

هاريس إلى قصر الملك جورج الثاني وجد التعليلات بضرورة أن يدخل إليه في غرفة

الملك . ودخل على الملك في غرفة النوم . ولم يكذب الملك براه حتى قال له : هل تعرف

في الثالثة والعشرين من عمرك . . طويلاً نحيفًا . . عينه اليمنى أصغر قليلاً من

اليسرى . وإذا صار وضع إحدى يديه على معدته . كأنه يشكو معضلاً

دامشي اليمنى قليلاً للأمام

وقال السيد هاريس رأيت يا مولاي . وهو لدى قنوه في بيتي عندما تشاجر

نصوص !

وبعد اعتد الملك في جلسته . وقال

لأن استطع أن أدم

وبعد ذلك بإيام روى الملك جورج الثانى لرجاله ما حدث له فى تلك الليلة
فقد صبح من بومه على صوت الباب الذى انفتح . وعندما أطل برأسه من تحت
العطاء رأى هذا الشاب . ولما سأله لم ينطق بكلمة واحدة ، ولكنه اقترب . ولما رأى
ملك هدوءه ورقته لم يشأ أن يصرح فى وجهه أو يستدعى ، خرس فى الليل . وكل ما
حدث أن الشاب قد اقترب من عطاء الملك وانحنى عليه يقبله فى امتنان . .
إبه نفس الشاب هربى الذى جاء بشكر ملك على اعدام المنرف على الفصر .
واختفى ولم يعد أحد يراه أو يسمع من أحد رآه بعد ذلك !

لوحة بريشة فنان وقلم أديب !؟

هذه القصة كتبت احدى عشرة مرة فى عشرين عامًا ،
ولكن لم تصبح صلاً أدبيًا باقيا إلا عندما رواها الأديب
العظيم تشارلز دكنز (١٨١٢ - ١٨٧٠) ، وقد سمع
حوادثها من جميع الذين شاركوا فيها . وبعد ذلك نشرها فى
مجلة اسمها « على مدار السنة » . ولكن أكون قريبًا من
شكلها ومضمونها الأدبى انقلها كما كتبها الأديب الإنجليزى
الكبير

أن هار أسكر فى عرفته . احدى العرفتين هى التى أعمل فيها . أو أتوهم أننى
أعمل . لأن اعرافى متداخلتان فلا أعرف أين أعمل ولا أين أنام . وهذا بسبب
كل خاصة عند النوم أو عندما يزورنى أحد من الناس .
فى احدى ليالى الشتاء زارنى بعض الأصدقاء وراحوا يتفرجون على لوحاتى
محصراً أن أرتدى ملابس كاملة . وجاءت الموديل التى أرسمها . وهى فتاة
عشرين جميلة . كل شىء فيها جميل إلا حصرتها فهى تصدر أصواتاً غير
عادية . وعندما جاءت فى ذلك اليوم ، طلبت إليها أن تحب غداً . وقيل أن تخلع
سها أشارت إلى أنها فى حاجة إلى المال . وأعطيتها وخرجت . وسألتى صيفى :
« لا تقبل وجهها جيلا مثل هذا ؟ فقلت له : إن من يراها كل يوم ليس فى حاجة
بشئ شئ من ذلك !

واعترف أنني كنت غير مهذب عندما كنت ذلك . ولكن من هو السيد الذي
يشترط سببه وحسبه وملابسه لا أحد صغراً . وخرج لصف . وفوجئت برح
وروحه . قدم لي نفسه . السيد كيرك وهذه روحى . ومن أن أعرب هنا
دهشى من السيد كيرك . سمعت عنه . وعرفت من الفتاة لى فيها فى الش
عنوانك وأنا فى حاجة إليك .

وعرفت منها أن عدداً من أفراد أسرتهما فى حاجة إلى أن أرسعه . وعرضت عليها
مدح من سبوحات والألباب المختلفة بيجترأحب لأبى هم . وركبى إلى
كيرك بعافته . وبعد أن أختص بدقائق اكتشفت أن البطاقة ليس عليها سوى اسمه
من لعبا . فقد سى أن بكه . ولكن سى من الصعب عليه أن يدرك ذلك فى
وأن يبعث لى بموانه .

وسافرت إلى شمال بريطانيا لأستريح بعض الوقت . واحتريت مدينة صغيرة هى
نفس المدينة التى يعيش فيها السيد كيرك وزوجته . ووجدت مقعداً
خالياً . وأقتربت من النافذة . وجاءت سيدة بملابس سوداء . . . وحاولت أن
أحبها فى المكان خالى وكنت فست المكان مدحى لى . وقامت إلى فى حاجة
أن يهب الهواء عن وجهها . ثم سحبت اسلطانى إلى الوراء ووضعت على كتفى
وسحبت فستى عن ركبها . ولنتها لم تعمل . ويبدو أن نحبونا عرتا بى ور
يديها قد حدث . فأنسحبت يدها عن الفستان . وتراجعت إلى الوراء . . فأنسحبت
الفستان وارفع ثديها . ويبدو أنها تشعر بذلك كله . ثم أسقطت اليالطو
وو حشوى وعن وجهها هدوء عميق . وثى عيها مودة . وعقدنا كأساً أصدا
قدمه . وكانت تحدثنى فى موضوعات مبهمة كأنى تعرفنى . أو كأنى أعرفها

وسرعه عربة توقف لعطارد عبد المسه لى أربدها . ومدت يدها سلم
وقلت ها : أرجو أن أراك . فقلت . سوف تراس

وسألت عن أسرة كيرك . وعرفت البيت . وجاء السيد كيرك وزوجته . ورحا

ب . جاءت الخادمة . وأشارت إلى عرفتى . ووضعت حقائبى وندت ملائسى
م . لى الصائون . وهناك وجدت سيدة القطار ذات الملابس السوداء . وكانت
م . . ولكن يبدو أنها لم يعافاً بوحودى . ثم فست . ألم أفل لك سوف تراس
م . هـ . لو كنت أعرف أما داهمان إلى نفس البيت لرفعت . فعاب
صاحبة . أن طريقي صعب .

م . أنهم . ثم وجدتتها تقف أمام المدفأة
م . جاءت الخادمة . وأعلمت أن السيد كيرك سوف يصل حالاً . وتقدمت سيدة
م . قدمت لى كتاباً . وفتحت الكتاب على صفحة بها لوحة مرسومة بالألوان
م . سى . هل هذه السيدة منهى ؟
م . نعم . فعلاً مشبهك . ولكن من هى ؟
م . إنها زوجة أحد النبورد

م . جاءت حرم السيد كيرك . ودعتنى إلى غرفة الطعام . وأشارت إليها أن تتقدم
م . سيدة . ويبدو أنها لم تفهم . ولكنها تقدمت إلى غرفة الطعام وجلستنا نحن
م . هى وروحها فى ناحية وأنا وسيدة القطار فى الناحية الأخرى .
م . سى العشاء . وخرجت السيدات ونفقت مع السيد كيرك . ثم نكسر حبوب
م . رجالاً وساء وأعتالاً

م . جاء سى سيدة القطار تسألنى
م . هل تتذكر وجهى هذا
م . لا أحديها

م . كنت أتوقع منك ذلك . ولكن هل تستطيع أن ترسعه من يدك ؟
م . فقلت . لو أعطنى فرصة الآن لأراك أوضح . لو جئت أمامى بعض
م .

م . اعتذرت . وقالت فيها بعد
م . والى الصاح لم تصير سيدة القطار

ومضت شهور ورأيت من المأمرب أن أذهب إلى الشمال لعل أجد شيئاً من الراحة ، فقد حزننى سببه القطار وم أحد مصيبراً لها . وتوقف القطار عند إحدى هذه الصغيرة . وأفهمنا السائق أن هك عملاً فى القطار وفى الطريق . وأنه لابد من استقاء أربع ساعات على الأقل . وتذكرت أنى صديقاً قديماً فى هذه المدينة وأن السيد لوط . وسألت ناظر المحطة ان كان يعرف السيد لوط الذى يسكن إلى جوار الكنيسة . وقال ناظر المحطة أنه يعرف ذلك . ويبحث ناظر المحطة فى طلب السيد لوط . وبعد نصف ساعة جاء رجل فى الخمسين من عمره . وقال : أنت تسأل عن السيد لوط ؟

قلت نعم

فقال : إن السيد لوط لم يعد يقيم هنا . ولكنك بحثت فى طلبى أنا فاعتذرت وقت : ما اسم حضرتك قال : أنا السيد لوقا ؟

وبدهشت كيف أنى كتبت اسم صديقى هذا خطأ . وأرائنى الورقة فوجدت أنى كتبت السيد لوقا ، وليس السيد لوط . وتفصعت دهشتى . ولكن الرجل قال بى أنت الشخص الذى أريده . أنت بالضبط . وأرجوك أن تقبل الميث عندنا فإن أقيم فى بيت وحيدى مع ابنة صغيرة لى . وأريدك أن ترسم لوحة لابتى . هذه اللوحة هى أعر ما سوف أملكه فى هذه الدنيا .

ورديت مع السيد لوقا إلى بيته .

وهناك قابلتنا ابنته . اسمها : مريم فى الخامسة عشرة من عمرها . وهى من ذلك اسوع من الفتيات التى اعتمدت على نفسها فى سن مبكرة . فعبها شجاعة وسوء طر بالباس . ولذلك ترفع الكلفه بسرعة إيماناً منها بأنه لا داعى للحواف من أحد .

وسبقتنى مريم إلى غرفة نظيفة . وقالت : هذه غرفتك . أما أبى فإنه لن يقوى على السهر معك هذه الليلة لأنه مريض

قلت : آسف لإزعاجه . ولكنه هو الذى دعائى لكى أرسلك .

قلت : صورتى أنا ؟ بل صورة أختى .

اب : لا مانع أنى أسعدك

، لكن أختى ماتت من ستة شهود . وأبى مريض لذلك . وكانت وفاتها أكبر ويتمنى لو يجد لها صورة . أو يصورها أحد . ولو كانت عمله صورة . لأحى لتحتت صحته فهو مريض كما ترى . .

اب : وهل تشهين أختك ؟

اب : إن حاول أن يصغى أختك لى ، فإن أحول سمها

حب نصف أختها . وإن أرسم . ولكنى أعرف فى نفس الوقت أن هذه . فاشلة . فقد جربت ذلك كثيراً . وكانت النتيجة مخيبة لكل أمل . وكلى . لوحة عرضتها على مريم فتقول : لا . . . تشبهها !

عادت مريم تقول : آه . أن أختى كارولين الله يرحمها . تشبه صورة لسيده هذه الصورة كانت فى كتاب . ولكن بعد وفاتها احتفت هذه الصورة . . . من احدى أحدى أو سرقها

اب : ذكرى لى اسم ناشر الكتاب وأنا أحاول العثور عليه

، حاولت أن تتذكر . وقالت مريم : إن أختى تشبه السيدة مادلين زوجة أحد .

، بسرعة صعدت الدرج ودخلت غرفتى . وفتحت حقيبتى وأخرجت بعض التى كنت قد رسمتها لسيدة القطار . ولم تكذ مريم ترى هذه اللوحات : هذه هى أختى . . . إن سعادة أبى لأحد ها ! ولكن من أين نقت لوحات ؟ كيف عرفت ذلك . . .

رحت إلى والدها العاجز عن السير . وبعد لحظات جاء أبوها وكأنه سحراً قد من جناحه . وكانت السعادة على وجهه . ثم اتجهت إلى الكتاب وفتحته مكان اللوحة التى برعت واحتفت !

ولا أعرف كيف سارت الأحداث بعد ذلك . ولكن في اليوم التالي ذهبتنا معاً إلى الكنيسة . وفي طريق العودة قال لي السيد لوقا : أنت أسعدتني وأنا كنت على يقين من ذلك . فأنا أعرفك . كلهم انهموى بالجنون لأنني أرى أشياء لا يراها الناس . أنا وأنتك مع انتي هذه . رأيتك في الفطار جالسا أمامها . رأيتها وهي تسحب البالطو إلى لوراء وأنت تنظر إليها . رأيتك تتحدث إليها أمام المداء . رأيتها وهي تهرص عليك وحة لروحة اللورد . رأيتك وأنت ترسمها . ولما جئت إلى بلدتنا هذه وجدت اسمي على الورقة عرفت إنك أنت . وأنتك وحدك الذي سوف تحقق لي بعض سعادة

ومعنى السيد لوقا يقول وقد استرد صحته وحبوبه . الآن فقط يستطيع أن أعيد مع ستى . سعدا بها كما كنت سعدا وهي ما تزال حية . وهي الآن سعيدة . لمعذني الآن فقط في استطاعتها أن تذهب بعيداً عني إلى السماء . إلى حد لا أعرف . فقد كان حزني عليها هو الشيء الوحيد الذي يربطها بالأرض . ثم سكت ليقول لأخر مرة : تميت أن أفرح ببقاء ابنتي . . . وأنت حققت لي ذلك . . .

وفي الصباح عندما دقت مريم على بابي وأشارت أن أتمها بهدوء . أدركت إنها مريضة . ودخلت غرفته . ووجدته في فراشه هادئاً . وعلى وجهه صحنه ينصه الكلام . وسألت مريم إن كان أبوها قد مات . فهزت رأسها . إنه مات . . . أرحناً على وجه مريم . إنها تماماً كما وضعها أبوها . واقعية جداً . ولن تحزن لغيره . . . ولن يحزن أحد لفراقها . . .

وعلى الحائط وجدت لوحة الأنة كارولين مكتوباً تحتها كارولين لوقا (٢٢ سنة ١٨١٨)

بالضبط .. كما رأيته في النوم !

التفت أحدهما للآخر وقال له : لا أعرف ما الذي جعلني أتذكر دائماً قصة رويتها عشرات المرات . ولا أدرى ما عسيراً وإن كنت أؤمن بها تماماً . ربما الأموح وهؤلاء الصبات وهذه السفن القادمة من بعيد . . . ربما هذا الجو كله هو الذي دفعني إلى أن أسألك ، وأرجو ألا تسخر مني . . .

كان المتحدث هو القبطون كلارك ، وهو بحار أمريكي قديم ، زائد المحيط سس شياً وحسباً بين نيويورك وهايك . أما الآخر فهو مستر أوبس ، صغير في السن في مدينته بابل مابطاليا . وهو في ذلك الوقت على «عاش» وأي . . . أنه تعلمت فلا جميلة ولها حديقته هي حبة نفسها نو نفاها أكثر الناس لنفسه ولأولاده من بعده . فصيها طيور استوائية وفيها عرلاذ وسعدوات وقردة . . . بق بعض الأفاعى عر السامة وبعض النماسيح . . . ثم أنه رجل هادئ سعيد . يعيش ما تبقى له من العمر على مهله . فهو يأكل معتهى الثاني ، ويشرب جميع قطرات الماء والكوبيك . . . وإذا أكل اللحم فحس إنه لا يريد أن يتلعه . . . أن يشقيه في فمه . . . وجباته كلها على لسانه وعلى شفتيه . . . والدنيا حوله حله حله ماعمة . ولما أراد القبطان أن يشيره التفت إليه بسرعة . وهذه الالتمانة

السريع بعد عسلاً عسلاً . وما لاحظت انصافك ذلك بادره فادلاً . هل سمعت .
بحرف ؟ قال السفير : أبداً . .

فقال له القبطان : هل تؤمن بالأرواح والأشباح .

أجاب السفير : لا . . طبعاً . كيف أصدق شيئاً من ذلك ونحن الآن في ١٨٥٣
بعد ميلاد المسيح .

ولكن الملائكة والشياطين جاءت في الكتاب المقدس . وجاء أيضاً أن أحد
الملائكة قد أخذ بطرس من سجن الملك هيرودس .

أعرف ذلك . ولكني لم أر شيئاً من ذلك

أنت تؤمن بالله ومع ذلك ، تراه

هذا صحيح

تؤمن بالأنبياء والقديسين وغيرهم من عظماء التاريخ ولم تعش في عصرهم .

صحيح

يبدو أني سمعت أن تؤمن بهذه الظواهر الغريبة التي لم يجد لها العقل

بعد .

ما دام العقل لم يجد لها تفسيراً فاعندرسى يد لم أصدقها !

على كل حال هذا رأيك . وأنا بهذه المسألة أذكر عبارة فرانسوا لاكدي سيد .

بصلوات بريس وسميها مدام دي ديما . وكانت صديقة لأعلام العلم

فرسسي في ذلك الوقت مثل فولتير ومونتسكيو وفولنسون ودالمبير ثم إنها كانت صديقة

لكاتب الإنجيل هوراس وللول

أعرف ذلك . وأعرف إنها كانت سيدة سلفه أيضاً !

هذا بانصاف ما أردت أن أبهت إليه . فقد منلت عن رأيها في الأرواح

والأشباح فقلت لا أؤمن بها ولكن أحرف بها !

وصححك المرحلون

وأحسن القبطان أن شبهه أسير قد انصحب سجع قصته العربية فهذه النصف

والأشباح والأرواح وإنما هي شيء أعرب وأعجب من ذلك !

القبطان : كنت في رحلة بين ميناء ليغريبول بالخزر البريطانية وميناء

ذلك . وقد مضى علينا في المحيط أكثر من ستة أسابيع . الرحلة عادية . وفي

معد الغروب ، جاءني الضابط الأول في حالة فرح . وسألته : ماذا حدث ؟

يوجد شخص غريب في السفينة م أراه من قبل !

سرح هذا لدى بقوله الضابط فقلت

م نعم

بعد به عندما كان يرسم خط سير السفينة . . سرعتها واتجاه الريح . وارتفاع

ج . والتفت إلى الزواء ليسألني عن الاتجاه الذي يجب أن تأخذه السفينة . وجد

مها آخر جالساً على مكتبي . هذا الشخص قد أمسك ورقة وقلماً وراح

يظهر لي الشخص الغريب . وتحدث إلي . ولكنه لم يرد . وتركه الضابط

سرح عني . ووجدني على ظهر السفينة . وقال لي : في السفينة شخص

وصحكت عما قاله الضابط الأول وقلت له : هلوسة . . أو لعلك تعبان .

وكن آدم صورته الخاد وما أعرفه عنه من صدق . فطلبت إليه أن يذهب ويأخذ

شخص الغريب . ولكن الضابط كان حذراً . وطلب مني أن أرافقه

فب معي ولم يجد هذا الشخص الغريب . وهربت رأسي وكتمت وأنا أقول حقي

م كتب أتوقعه

لكن الضابط الأول لم يصب بحجة أمل . فلا يزال في وجهه صرار على كل

م هذا . ثم إنه تمه بسرعة إلى المكتب ووجد لورقة وفوقها لقلم . وقدم لي الورقة

م حول اقرأ . لقد كتب شيئاً بخط يده

مددت يدي إلى الورقة ووجدت هذه العبارة : تعبهوا إلى الشمال الغربي

م أصدق أيضاً أن هذا خط أحد غريب . فطلبت إلى الضابط الأول أن يكتب

عبارة . وكتبها إنه حص بحلف . وأتيت بجميع أفراد طاقم السفينة واحداً

أمدت . ثم أتى كنت هذه أبيض^١ هذا أعرب^٢ ما رايت في حياتي^٣

ثم طلب من شيطان تصيرا^٤ ذلك . ولكني لم أستطيع أن أقول له شيئا لأسير
أيضا في حاجة إلى من يشرح لي هذا كله . كنت أستطيع أن أسأل أن يكتب هذه^٥ أن
وهو في مكان بحر غريق يبعد عنا عشرات الكيلومترات . ثم كنت يحدث
وهو لا يدرى . . . وعندما جلست إلى هذا القبطان وعرفت حياته وجدت أن
أصدقاء كثيرين . . . كنت لا أعرفه . . . من هو . . . استطع أن أقول إنها أقرب
أنه شخصية حقيقية . وليس شعرا ولا روحا ولا غفريتا ولا ملائكا .

وشعنتني هذه الحادثة . ولم أعرف للنوم طعمًا . ولكن لم أعتد إلى حل . وكل
رأيت الضابط الأول وجدته أكثر دهاءً من أي وقت مضى . أما قبطان السفينة
العارفة فهو أسعدنا جميعًا ولا يشغل نفسه بما يدور في رؤوسنا . أنه رجل كاد يموت
وانقذناه من الموت برقًا وجوعًا . وهو سعيد بالنيابة عن الجميع^٦

ولكن بعد ذلك يوم أتيت بالقبطان وربيله الذي أنقذناه . وسأله : أريد أن
أعرف بالضبط ما الذي كنت تفعله عند غروب اليوم السابق على انقاذنا لكم .

فقال زميل القبطان : كنت في زوربين متجاربين . ثم وجدت من المناسب
أقرب إلى روريق القبطان وتقارب لعلنا ندق بعض البعض . وفي ذلك المطاة^٧ لنا
بضع ساعات . . . ولكن عند غروب ذلك يوم لاحظت أن القبطان قد نام .
عميقًا . لا أعرف كيف استطاع ذلك . . . ولكن لعله التعب الشديد . . . أولعاه
لرغمه في الموت . وعندما صعد القبطان من النوم وجدت وجهه قد أشرق . فقال
لي سوف نحوعد^٨ . ستحيي إحدى السفن لا تقدر . ولم سأنته عن ذلك . . .
أنه رأى ذلك في يومه . وفي اليوم سى جنتهم لا تقدر^٩ بل أكثر من هذا فأنا عبد
رأيت سبيكم هذه عرفتها

وهو قبطان السفينة لعارفه رأسه دلتًا^{١٠} فعلاً . فنت له . هي بالضبط
رأيتها في نوم . . . بل أنني أعرف بالضبط شكل مكتبك وأستطيع أن أصعب لك وأعبر

أنت تمامًا وأعرف أنك ترتدي قميصًا أبيض عليه بقعة حمراء . لقد رأيتها في

هنا رفعت جاكيتي وعريت صدري . . . أنت قميصي الأبيض . ووجدت البقعة
. ليس هذا شيئًا عجيبًا^{١١}

أمضى قصص أسبوعه العارفة بقور . بل إنني دخلت مكتبك وفتحت أحد
حد ووجدت فيه صورة لطفل صغير . الطفل جميل . ومددت يدي إلى الصورة
. . . ومن العجيب أن الصورة وجدتها تظلم على وجه الماء إلى جوارى عتده
. . . أسبوعه وظللت أظلم وأصبح حتى أمسكت بالصورة ووضعتها في جيب . . .

أصبح دلتًا^{١٢} فعلاً . كنت هذه الصغيرة . أنها صورة ابني الوحيد الذي
.

مد قبطان سنية العارفة يده إلى جيبه وأخرج صورة الطفل الصغير . وكانت
. ولكن ملامح الطفل واسعة جدًا . ومددت يدي إلى الصورة
. إنها الأثر الباقي لابني الوحيد . . . إلا ترى يا سيادة السفير أن هذا شيء
.

مكن السفير الأمريكي أوبن هز رأسه بهدوء الرجل الغني الذي أحيل إلى المعاش
. ثم قال
. كي تقول لسيدة دي ديون^{١٣}

فقط ... هذا الكلب الأسود !

أسهل أن تصف أي إنسان بالجنون . فالإنسان ليس
هاقلاً طول الوقت . . ولا مع كل الناس ، ففي كل إنسان
لحظة جنون . . وصعب جداً أن تقول عن إنسان إنه هافل
في كل تصرفاته . . فهك أفعال يقوم بها الإنسان لا يمكن
أن تصف بالحكمة : كأن يلعب في أدنه . أو يبتسم وهو
جالس وحده . . أو يشغل نفسه بالسحت عن مستقبل
البشرية في مائة العام القادمة

بك اللواء روبي وصفه أهله بالجنون لعدة أسباب . . أولاً : لأنهم وجدوا بين
هذه المذكرات وكلها تتحدث عن مزايا الكلاب ومضدها على الإنسان أو
بعضه لما على الإنسان . . يقول اللواء روبي :

« الكلب صديق الشجاع والراعي . . »

« إن ظهور الكلاب في بلاط الملوك معناه أن هؤلاء الملوك لا يجنون الوفاء بين
من موجود هذه الكلاب هو توبيخ مستمر لكل رجال الخاشية . »

« ب حنة حكيمه لي قالها القديس برنارد : من يحب كلبه فإنه يحس أيضاً . »

« « أصدق ما جاء في الكتاب المقدس : كلب حي خير من أسد ميت » . »

« وما أسهل أن تجد عصا لتضرب أي كلب . . وما أصعب أن تجد قطعة من

« « لأي كلب ! »

كلاب التي تنبح هي الكلاب التي لا تعض !

« بر أطمعت كنت فأنه من بعضيت . وهذا هو الذي من لاسه . ونحوه »
 من أجل هذه الكتب المعقولة حد في أهل بيوت رومي به رجل محبوب
 ثم به محبوب فيه أخرى لأنه ملائمة مع كتاب الكلاب . وجعل في غيره
 سريرين كبيرين أحدهما السريرين باسم محبة . والسرير الآخر به داجت ع
 الكلاب عشرون كتاب ، ولكن حب هذه الكلاب إليه كتب أبدا طويلا
 الكلب كان اسم في حصص بيوت رومي . وكان يضع راسه على د عه . و
 أنه منعى به . كان على عظمة اشتاء . فالحفرة أسي يخرج من حبه الكلب
 جعل بيوت رومي حلق عرقه ظهر رجل
 « عز محبوب به لأنه لأن البيوت رومي بعد أن مات وحدوه قد أوصى بكل ثروته
 كتب لاسور . مع أن البيوت رومي به أبعده حوده وسب أخوات وحده من آخر
 قد دخلت لدير . ولا تريد من مدع الدين شيا . أما حوته سابقين قد
 لوأحد بعد الآخر . ولكن هذه الوصية قد تركها البيوت رومي في بيته من أخيه
 ولكن ابن أخيه هذا لم يشأ أن يعرض عن هذه الوصية . وفي بعض نوب لم يث
 يعرفها . لماذا ؟ نحن لا نعرف لسبب لأن . ولذلك عندما مات ابن أخيه
 عشر مؤرخون على هذه الوصية !
 أما بيوت رومي هذا فاسمه روبرت ستيوارت من سكلدا . ولد مع ث .
 والعشرين من عمره سافر إلى هند . وعمل في شركة هند الشرقية . وفي أثناء وجوده
 في هند مات جده فورث عنه قصر كبير . اسمه قصر لاثي . ولعشرين فقد كان
 به ثمان وعشرون عرفة
 وقد أعجب روبرت هند بالحياة في هند . وتصرف وعرف فهو لوجا ور
 عرفت . ومشي عن ندر . وندش ومات مائتا ، بل إنه كان لا يقطع ورده
 بورده كان حتى . وقطعها هو عيال ف . وندش كان يترك ذلك لغيره
 لاس . وكان لا يصيب سميت ويترك ذلك لغيره . به لا يريد أن يكون لاس
 لأول . به قانع بأن يكون معجوم الثاني

« وقد اعتزل روبرت العشر في هند بدرجه واء . وشبهه باسم اللوء رومي
 هذه أحلى إلى المعاش قرر أن يضم في قصره هذا . ولكن يقصر قد ستأخره
 من لأثرياء . وبهذه عهد لايجر ينقل هو إلى يقصر . يوم يتروح اللوء
 ي . و به كتب ينضم معه في السك مشرفة وحامد وثبات من الطهاء . وأكثر
 عشريين كتب
 « بعد أن اللوء رومي عهد عاد إلى اسكتلند قرر أن يبعث معه كل « حو »
 من البحر والبحور . انصلاسم . والكثير من مخطوطات ولتحف عديده
 « بعد ستم أن هذا الرجل كان عريب الأطوار . أو كان محبوبا . هكذا كان عهد
 سام . فهو معاد عن الناس تمام . أما لأنه عسى . وأما لأنه قرر أن يمتص
 من من عمره في اسكتلند أو حياة مع الكلاب ، فهو على الأقل سد مطاع ، وهو
 « لأهل من تمام أن هذا الرجل بعض « اند التي قطعته »
 « من لاس من البيوت رومي يتحدث إلى نفسه كثيرا . يد سا في اسكتلند وحده
 « بهم كثيرا ما سمعوه في الليل يتحدث ولم يكن هذا يحدث كاندسي يدور بين
 « كتب أو حتى وأنت كلب . وتكونه حور بين عهد من الرجال . مع أن
 « حيرة »
 « بعد أن اللوء رومي كان يستطيع أن يمشي فوق الأرض . ونكون به ومن
 « مافه . فلو نصف مبر . وفانوا مبر . وقابل به يعبر
 « مع لاس في المصفاة إلى أن لرجل محبوب ، وأن حوته من بيوت هندی . أي
 « لأعلاج له . وحكى أن سفل إلى لاس بالعدوى . من به بعض لاس
 « بعض كلاب البيوت رومي تمشى إلى جواره على سابقين فقط »
 « في سنة ١٨٧٦ توفي البيوت رومي

عهد الوصية الأولى . وقالت الوصية الأخرى أن ثروته يجب أن تعطى لكتبه

وظهرت بوجهه النحاسي وابتسمت سوف أموت وسوف أبعث في هذا لكلب
وإذا مت فأكرموني ، فأنا هذا الكلب الأسود !

ثم ظهرت الوصية الثالثة : لا أحد من أخوتي أو أقاربي يستحق ملياً واحداً .
علم يرتفعوا إلى مستوى الكلاب . . فبدأ وعدوا وأقسموا أمام قسيس أنهم إذا ماتوا
سيعودون إلى الحياة في أجسام هذه الكلاب . . فلهم أن يتقاسموا ثروتي مع كلبى
الأسود كسب الأسود له نصف بقصر وامل والمجوهرات والأرض . وهم الصنف
الآخر !

وعندما كانوا يشيرون جسارة اللواء روى كانت الكلاب تعوى وتئن ثم سكنت
مرة واحدة . . لقد قتلوها جميعاً . . أما الكلب الأسود فقد قتلوه ثم أحرقوه
وبعثوا رماده في كل مكان !

وبذلك ضمن الأخوة والأقارب أن اللواء روى لن يظهر بأى حال في واحد من
هذه الكلاب ، إذا أراد . أو إذا صدق تخريفه !

واستراح الجميع إلى ما حدث واحتلموا على البركة ثم تقاسموا
وسكنوا جميعاً في القصر وتردد بعضهم أو الأمر في أن يسكن في غرفة اللواء
روى ولكن هذا من أبناء أخته أحترقوا مكاناً خاصاً له

وفي ذكرى مرور سنة على موت اللواء روى بدأت المذاعبة في الليل . ك
لينة . تحتل المعرفة بأصوات الكلاب وهي ترحم وأصوات نهث وعنده
تضاء الشموع لا يجدون هـ أى أثر

وعند الصباح من كل يوم يسمع من يدم في هذه العربة صوت حدة ، اللواء روى
وهو يندق على الأرض دقة واحدة . . فقد كان أعرج . . ومن دهاته المتسرعة
العاصية ، يفرح المائثون ، وتضاء الشموع ولا يجدون أحداً !

وهجر أهل البيت هذا القصر . . دون أن يشعروا بين الناس ماذا جرى . . وجا
أسس آخرون واستأجروا القصر

ولكن هؤلاء أسس أقاموا بضعة أسابيع ثم تركوه ، فقد كانوا يسمعون في الليل

صوت كلاب تتراحم على الباب ، على كل الأبواب ، وتكاد تحطمها فإذا صاح
من البيت وصاح الأبواب واسود لم يجدوا أثراً شيئاً

وفي إحدى الليالي صاح أهل البيت عن صرخ عبيد . . وذهب الرجال إلى
حسب قدم سيده البيت لقد كانت في شبه انهم وفي أوقات وسألوها فانت إن
عشرت الكلاب قد دسست عبيد . . وعندما حاربت . . نهثت حياء رجل وصفت
ملائته التي تصو على اللواء روى ، وأنها ثم سمعها لكتب أسود صحم ، هذا
كتب لف لسانه على عنقها وحقت !

وبعد ساعات مضت هذه السيدة وهجر البيت مكانه الجدد .

وطل البيت مهجوراً يضع مسوات ثم جاء أناس لا يعرفون ماذا حدث من
من ولم ينص عبيد شهر واحد حتى هربوا منه . . فقد رأوا في أيديهم عدداً هائلاً
من الراهبات يدخلن كل الغرف ، وفي أيديهن الشموع . . ثم لا ينطقن بكلمة
أحدة . . ولكن شفاهن تتحرك بما يشبه الدخاء . . وعندما تخرج الراهبات يعصف
سب كنه هو من نوع غريب ولا يربط الهواء يبدأ ويبدأ حتى يصح صوت
من كلب يلهث

وهربوا من البيت !

وفي يوم ٨ يونيو سنة ١٨٩٧ نشرت صحيفة « ليمس » البريطانية بحثاً
واسعاً هل يحق لأية هيئة علمية أن تدخل في مسكونة بالأشباح دون إذن من
سحرة ؟ هل يحق للجمعية « الدراسات النفسية » التي تبعث برحلتها إلى هذا السب
« بالأشباح والأرواح عن أهل معرفة الحقيقة دهن أن تستأذن أصحاب هذا
العلم ؟

ولكن أكثر رجال القانون قالوا : لا يحق لهذه الهيئة مهما كانت أهدافها علمية
أن تفعل ذلك !

استأذنت جمعية الدراسات النفسية من أصحاب القصر المهجور أن توفد عدد
من رجالها ومساء لمعرفة حقيقة هذه الأوهام وأصبح معروف في بريطانيا كذب أن

.. عاد ليقول الذي رآه بعد الموت؟

هذا الرجل الطويل العريض اسعه سير برسترام وهذا القصر الضخم والمزودة
الواسعة والحيوان الكثيرة والخدم العديدون ، كل هؤلاء قد ورثهم عن أبيه وهذه
برقة والعذوبة والشاهرية في صوته وفي علاقاته بالناس قد ورثها عن أمه . فأمه
دبت تسمى وكانت تنظم الشعر وعذب أقرب من القصر سائر المشرفة على
السبت وأبى سيدتك ؟

فألب في العرش ؟

- نائمة ؟

- اعتقد دبت بامسبدي أو مربصة

وسرعه انجحه إلى غرفة روحته دو لباب سمع صوتاً مرححاً دخل
مجلس على طرف السرير وهو يقول كيف حال سيدتى اليوم ؟

- بحير . . لولا اننى أريد أن أرجوك في شيء واحد مدى حياتى .
- الأمر لك .

- حركت ألا تسألنى عن هذا الشريط الأسود الذى أله حول ذراعى .
لن أسالك عن شيء لا تريدنى أن أعرفه .
- شكرًا

نمد أعددت الخيول لنزهة أخرى . . سوف نعود إلى العانة . . لعل الهواء
مشمس أن يشقبك .

وقالت الروح له . ولكنى اليوم حرة

لماذا ؟

لسبب عجيب . . . أعتقد أن المولود تايرون قد مات منذ ثلاثة أيام . . . مات يوم الأربعاء الساعة الرابعة !

وضحك زوجها وهو يقول . ولكنك لا تؤمنين بهذه الخرافات . هل سميت لما تروجت لك . أما تروجت لك لأنت جميلة ولأنك كاهرة ملحدة . . . متحررة النكاح . . . ستدعي ؟

ونقول للروحة : لقد مات المولود . . . هذا أكيد . . . فقد ولدنا نحن الاثنين في عام واحد . . . وأنت تعرف هذا الرباط الروحي الذي كان بيننا . . . كنا أخوين توأمين . . . وكانت صلتنا عميقة . . . واليوم أشعر تمامًا أنه توفي . هذا أكيد . ولذلك لا أعتقد أنني سوف أخرج اليوم للرهة .

وقال الروح أمرت . ولكن رحوت لا تصدقني مثل هذه التوسوس الخفية

وقالت الروح له . عندي خبر بسعدك

ما هو ؟

يسى حامس

وقد ظهرت السعادة على وجه الروح . وددى الخدم وهو يقول لا أحب اليوم المسدود سوف يرمي الفرائش هذه أشهر العاصفة . أنها ستطرح حاسية .

وعادت الروجة تقول له : والمولود سوف يكون ولدًا !

ولابد أن الروح الرقيق لم يشأ أن يناقش الزوجة . . . واكتفى بهذا الخبر السعد . . . وسواء كان المولود ولدًا أو بنتًا . . . وعاد إلى الجلوس إلى جوارها في الفراش يذكرها . . . الحب الأولى . . . ويعدها بمزيد من الراحة والسعادة واليس والبنات والأحفاد .

ثم جاء خادم يعرض أن وسادة قد جاءت من قصر المولود تايرون . وكانت الوسادة من مكرم المولود . شيء عجيب عرفت . لقد ظهر لشحوب عن وجه روح مكرم المولود يعرض أن مسده قد مات يوم الأربعاء الساعة الرابعة . بعد شهر . أحب وبه الأمل . وبعد ست سنوات مات زوجها !

وقد لزمه أحسنه سكرولا ألا تتروح . وكانت في الأربعاء والثلاثين من شهر . واعتزلت حصة . ولم تكن تذهب إلى الكنيسة أو الأمر . ثم عادت رعب إلى مكانه . ورأى الناس حماره وهدوءه ورفقها . براو شيت سهر على حبه . هذا الصفاء . هذا الصفاء . هذا خبر العميق . وهذه الرعدة . صحتي أن قد ودد . بها حرصه على الحياه . هذا واضح . ويريد أن تعيش . . . لا تنسى . . . ولا تحب أن يذكرها أحد بشيء من ماضيها .

ومعدة فررت الرياح من شخص وسيم أصغر منها في سن كان صابط . وكانت معها قسيبة أول الأمر . وأجبت به . ثم اعتدت هذه الحياه . . . محبت هذله ناعمة . وأعلنت الروح له أنها سعيدة . . . وإب لا يمكن أن يكون سعيد . هي الآن . وكانت تقول للناس . . . من الممكن أن يبدأ الإنسان حياته . . . نعمة ثم يصبح سعيد . . . لابد أن نؤمن من سوء نفهم هو أول ما يربط . . . نحن . . . مرور الوقت يتلاشى كل خلاف بين الروحين . وبعد ذلك يصبح . . . صديقين ثم عاشقين . . . ممكن . . . وأن ليوم عاشقة بروحي . . . أما شعوره هو . . .

وكان الزوج الجديد يعلن للناس : أنه أكثر عشقًا لزوجته الجميلة الرقيقة المتسامحة . أي وقت مضى .

كأنت الروجة تقول : لست متسامحة . . . أو متهاونة . . . وإنها متفهمة . . . يقول الروح . أحب التعبير . . . قالتهاهم أصعب من التسامح . . . وأنت . . . أصعب سهلًا . وهذه عقريتك

أن الإيمان هو الطريق السليم . . وأن هناك إلهًا . . وربه لا يندب له . . وأن الحق
حق . . والحب حق . . والعطف حق والرحمة حق . . وأن الله . . وأن هناك
حياة أخرى أروع وأجمل من تلك . . وقد كن ما سمعوا في ذلك قوله . .
ومسموح لي أن أقول لك شيئًا آخر . . وسألته : ماذا فقال : أنت حامل في طهر
ذكر .

وهو اقتراب منها ليجعلها تستريح في فراشها ، لأنها قد اضطربت قليلاً
وحاولت الهوى . ولكن السيدة بيكولا قالت : انتظري يا ولدي . . ثم قال لي أن
زوجي ، والدك ، لم يعيش إلا ست سنوات . . وقد مات أبوك بعد ست سنوات
من ولادتك !

وسكنت السيدة بيكولا دون أن تنظر إلى ابنها وابنتها . . ثم عادت تقول
وأخبرني اللورد تايرون بأنني سوف أتزوج مرة أخرى . وسوف أموت وفي بطني جنين
واسم سأموت في خمسين من عمري . وسأنت . . ولا أستطيع أن أسمع ذلك
قال : في استطاعتك إذا لم تتزوجي ؟ وسألته : هل أنت سعيد ؟ فأجاب : نعم
وإلا ما جئت إليك . . وقلت له : إذا طلع النهار فكيف أعرف أن الذي أراه الآن
ليس وهماً وإنما هو حلم من الأحلام . . فأجاب : ألم أقل لك أنني مت منذ أيام
اليس هذا دليلاً كافياً ؟ فقلت له : أنني أحلم كثيراً بمثل هذه الأشياء التي
تصدق . فقال : قد أمسك هذا العود الحديد في العروة محبوساً وأعصره بين
صمغتي . وهذا ما لا يستطيعه أي إنسان .

قلت له : إن الإنسان وهو لائم يكون أقوى . . وقد سمعت عن أناس فعلوا
ذلك قبلك . . قال : إذن أكتب لك سطرًا في كرامتك هذه . . وأنت تعرف
حتى . . فقلت له : أنني لا أصدق . . قال : أعرف أن رأسك ناشف .
وتقدم ابنها ليقول لها : أمي . . أرجوك أن تسترخي . . وأن تكمل هذه القصة
فيها بعد . . فلنأس كنهم يتظربوك . . واليوم عيد ميلادك . . وسوف يكون عيد
وقت لكل شيء . . أرجوك حتى لا تقلقي الناس عليك . .

وقالت استنها وهي تكي : كثير على النفس هذا الذي قلت يا أمي . . كفى . .
من الاحتفال . . سوف نساقر معًا . . إن الحياة في هذا القصر قد تركت أثرها العميق
في .

وكان الأم لم تسمع شيئًا واستأنعت حديثها : وقال لي اللورد تايرون إذن سأترك
رأى على ذلك لا يمحي . ولكن أرجو ألا يراه أحد ما دمت حية . . ثم لمس يدي
صابعه التي كانت كالرخام البارد . . وترك أصابعه على يدي خمس علامات
من . . وطلب مني أن أربط يدي بشرائط أسود مدمت حية . . وذهبت إلى لغوة
محيرة فوجدت العمود الحديدى مجدولاً مثل الصميرة . . وقد انتف حول العمود
بشرائط أسود لعمته على ذراعي .

ثم سكنت لتقول : لا تمنعني يا ولدي في يرال هناك الجانب الرهيب من
مصر . فقد مات أبوك في الوقت الذي حددته بالضبط . . وحاولت أن أبطل نبوءة
في د تايرون فامتنعت عن الحياة الاجتماعية حتى لا أتزوج وحتى لا أموت أثناء
حمل واحتجب عني عن الناس . ولكن شعورًا قويًا عمري ودفعني إلى الإيمان
به . وإلى الصلاة . وكنت أصلي في صمت . . أتوجه إلى السماء وأطلب الرحمة
معكم لكل الناس . وكنت أقول : يا الله . يا أقوى الأقوياء . ارحمني
يا ضعيفة . إنني لا أعرف من عطيتك إلا القليل . ولا أدب لي معنى
معنى . أنني نعلت على جملتك الشاهق . إنني شمعت في شمعة زهراء هكذا
بأصغر وأبعد . . ولا أعرف كيف رأيت زوجي الثاني أنه شاب جميل رقيق

معنى في السن . . وأحبته فجأة وقررت الزواج . ولم احتفل بعيد ميلادي
من . . فقد خفت أن تكون هذه هي النهاية . . وما تجاورت خمسين من
معنى كانت سعيدتي لأحد هذا . فقد تحورت من موت الذي سبب به اللورد
. . ثم إنني أحب أبص . . وأنت يا ابنتي تعرفين فرحة الأمومة . . حتى جاء
لأساقفة . . وعرف مني أنني أخطأت في الحساب طول هذه السنوات . . ثم
بما تجاورت الخمسين بعد . . هأنذا في الخمسين . ومعنى ذلك أنني سوف
ب . لا محالة . سوف أموت وفي بطني هذا الحبيب !

وسكت الجميع . .

وقالت الأم : ولأن يا ولدى . . ولأن يا ابنتي . . حزن لحظة الوداع . . شيء واحد أرجوه منك أن تفك هذا الرباط الأسود . . وأن ترى معاً أثر أصابع الخمس . . أما المعنى الذى أراده هو أو أردته أن من هذه العصا سوف يكون لديكم وقت طويل للتفكير فيه . . أخرجها الآن . . ثم أرجعاً بعد قليل ! شيء هام سيت أن أقوله مبروك يا ولدى . . سوف تتزوج ابنة اللورد تايرون !
وخرج الأخ والأخت . . ودخلت الخادمة . . ونزل الأخ والأخت إلى الضيوف ليقولا : إنه تعب طرئ ولكنها بعد قليل سوف تكون أحسن .
وتعالت صيحات الخادمة .

وصعد الجميع إلى غرفة السيدة نيكولا . لیسعوا الخادمة تقول : ماتت

سيدتى ماتت !

وفي جنازة السيدة نيكولا كن أبها يمشى إلى جوار فتاة جميلة . . إنها ابنة اللورد تايرون . . وأمام قبر أمه قال لها إن أمى لم تكن تعرف أبى أحبك . ولم أذنبها حتى في الزواج منك . وكنت في تيتى أن أفعل ذلك في أقرب وقت . . ولكن والدك كان يعرف ذلك تماماً ومن وقت طويل جداً .

وتقول الفتاة في ذهول : والذى . . لم أفهم !

ويرد عليها قائلاً : نعم والدك . . وهذا ما سوف أرويه لك فيما بعد !

أصابع الديك الرومى على كففيه !

في سنة ١٨٩٧ احتفلت بريطانيا بالعيد الماسى لحكم الملكة فكتوريا . وبعد أربع سنوات اهتزت بريطانيا وأوروبا لوفاتها في جزيرة وايت وشرت الصحف كيف كانت الجنازة . . ومن الذى حصر ومن الذى غاب . . ومن الذى سقط من البكاء ومن الذى انتحر حزناً عليها

سمع الملك إدوارد (٦٠ سنة) أنه أصبح ملكاً . . ووصفت الصحف مرة الملك الجديد . . وكيف أنه يريد أن يكون مختلفاً وأن يكون عملياً وكيف أنه عد أصدر مرسومات بتغييرات جوهرية في القصر وفي علاقاته كملك وحاكم

أدب مشهور لأخيرة من هذه الملكة حرسه . فقد كانت هناك حروب صارية حروب دنيئة . . وما زال لصحف نشر كيف أن البوير - أى الهولنديين - لم يقاوموا ولكن الحرب لم تنوفاً

شرب صحفه (ديبى من) كيف أن مراسلها ادجار والاس ، الذى أصبح كبيراً بعد ذلك ، يؤكد للقراء أن الحرب في جنوب أفريقيا قد أوشكت على

أسماءه وأن هذه الهدية جميلة وأنه مقصد إلى شعب لا يحسد أي أحد
فيلا

وقالت الصحيفة أن مراسلها هذا شخص موثوق به . وأن كلماته لها وزن وأنه
يستمتع بسمعة طيبة وكفاءة عالية .

ونشرت صحيفة « ديل ميل » أيضًا في نفس يوم جنازة الملكة فكتوريا مناقشة
حادثة بين عضو مجلس عموم شباب اسمه ونستون تشرشل وبين مندوب الصحيفة
البرنسي . وموضوع المناقشة من هاتش شاندلر تقول بأن تشرشل لم يحج في أحد
من معارك جنوب أفريقيا ، وإنما الهولنديون هم الذين هربوه . . فكل ما يقوله عن
محاولاته في الهرب والخيل التي لجأ إليها ، كلها من خياله .

وعنى تشرشل كل ما قيل عنه . . وقال إنه هرب . . وإن الهولنديين كانوا يطالبون
بعنقه . . وأن لديه أدلة على ذلك . . وأنه أصيب أكثر من مرة وأن جنودًا يشهدون
على ذلك .

وقد كان تشرشل في العام الأسبق ضابطًا يقاوم الهولنديين في جنوب أفريقيا
ووعده تشرشل بأن سأنف الحديث في هذا الموضوع الذي يرى أنه ليس كرامة
صميمها . . لا كجندی فقط ولكن كعضو برلمان ومواطن بريطاني ووطنى في الدوحة
لأول

وطبع لصحيف في الأيام التالية ، ولكن تشرشل لم يساهم كلامه في هذه
القضية . .

وفي نفس يوم الجنازة نشرت الصحيفة أيضًا رسالة من باريس يقول إن اليوم
العرسى بعد أن كان يستخدم الدراجات عدل عنها واستخدم السيارات . . وهذه
خطوة متطورة جدًا . . ومن مهام رجال البوليس أن يلاحقوا السيارات التي تسير
بسرعة جنونية تهدد حياة الناس في الشوارع وخصوصًا السيارات التي تسير على
الجانب الأيسر من الشارع . ولكن هناك مناقشة حادة بين الفرنسيين موضوعها

وتكن سيارات البوليس سوف تكون محاذات كثيرة من بينها أنها لكي تصدر سيارة
بسرعة سوف تكون هي أسرع منها . وهذه مخالفة ! ولكن تطارد سيارة بسرعة سوف
تسعى إلى يارها وبسرعة أيضًا . وهذه مخالفة ثانية . وسوف يصطدم سيارة ببوليس إلى
صاحبه أصوات مروعته حد لتحدث هشاش والسيارات الأخرى . وهذه مخالفة أخرى
مخالفة الآن . من هو الذي يلاحق سيارات البوليس حتى لا يقع في كل هذه
مخالفات التي تحدث المواضع العديدة من الوقوع فيها ؟

ويبدو أن الفرنسيين لم يتفقوا على حل . فهم يحكمون لعاده فلاسفة ولكن
موضوع له عدة أصناف ونظرات ونظريات . وهذه معهم لكبرى . هكذا قالت
صحيفة أيضًا !

وفي يوم جنازة الملكة فكتوريا نشرت صحيفة (ديل ميل) أيضًا هذه القصة :
من لدن أنباء المشى في الشارع عيب . والمقصود هو تدخين المرأة وليس تدخين
رجل .

وبقي في هذا اليوم أن الحياة أصبحت سريعة . ولم يعد لدى الإنسان وقت لكي
يعمل كل شيء . وهو حائس أنه يفتقر . عندما لا يدخن في الشارع ؟
رجل يعلمون ذلك . . ولم تعد هناك فوارق كثيرة بين الرجل والمرأة . وما دام
رجل يرفى على أن يدخن المرأة ، عندما لا تدخن في مكان أسى بزه أو
محبة هذا رأي

وأى حر يقول إن مادة البيكوتين صخرة بالرجل ولكن عقده بدمراه
وأى ثالث يقول إن مادة البيكوتين تصعب الرجل جسديًا . ونشر المرأة
مسيب . فليس من العدل أن تصب الماء على رأس الرجل وتضعه في جسم
. . ثم تطلب إلى الرجل أن يقوم بدور رجال المطافئ . دون أن يكون رجالاً بهذه
الدرجة ؟

ورأى رابع يقول : من المؤكد أن مادة البيكوتين صخرة بالرجل وبدمراه . وكل
رجل في أن يموت بالطريقة التي تعجبه . وإن كانت المرأة لا تموت بنفس

السرعة . . ولا يتعسف السهولة التي يموت بها الرجال . فمن يلزم ربياً كانت هذه
السجائر الرقيقة الباعثة هي السلاح الأكبر للقضاء على سلاح آخر أكثر تعومة وورقة .
أي المرأة ١٩

وفي يوم جده الملكة فكتوريا نشرت نفس الصحيفة أن شاباً أحب فتاة واتمعا على
الزواج . وقررا أن يسافرا بعد الزواج مباشرة إلى الهند . . وأن يعبرا دينها هناك
وأن يعيشا معاً حياة أبسط وأرق . . وتناقش رجال الدين : هل هذا الشاب بعد
كثيراً صحيح أنه لم يغير دينه بعد ولكنه وعد بذلك . . ثم أن الفتاة اعترفت بأب
من تعبد دسها إلا بعد أن يرى الحياة في الهند ، وحتى يقبها رجال الدين الهنود بأن
يعبر دينها ! وقال أحد رجال الدين : أنه حر في أن يفعل بقلبه ما يشاء . . إن شاء
جعلته يتجه إلى العرب أو إلى الشرق . . فإلله موجود في كل مكان وفي كل شيء .
ومن يدري ربما عاد من الهند إلى إنجلترا أكثر أيماناً فلماذا نحرمه من حرية الضمير
وحرية الإيمان ؟

وشرب لصحيفة أبص أن أحد علماء الإصح قد أدنى ملحوظة غريبة وهي
إباء الأسرة الواحدة إذا تزوجوا كاد من نتيجة ذلك ظهور عدد كبير من المرصير
والمصابين بالتحلف العقلي . وأنه لا يعرف بالضبط ما هو اليب وأنه يدعو غيره من
العلماء والأطباء إلى البحث عن الأسباب الأعماق وراء ذلك

. . وفي هذا الحو الواقعي العدمي السياسي العسكري الكثير نشرت الصحيفة
هذه القصة العجيبة . . وقدمت لها بهذه الكلمات : « عزيزي القارئ . . هذه
لقصة هي أعرب وأعجب ما رأيت . . وهي بقلم أديب وكاتب عظيم الشأن
وصديق أبي أعبد جد . . ويسمى بالأعجاب والتقدير من ملائكة الناس . . وهذه
سمعتها من أحد . . ولا احبرعها وهي هو رأي وسمع وحو . . ومن أن يكتب
وسمع وأحسن . . ولم يكن وحده . . وهي كان يجلس معه زميل عظمه لشأنه
ونه سمعه هائلة في هذه البلاد . . وقد سمع الإنسان . . وأي الإنسان . . واحد
الإنسان وهما في عدة الدخلة والدهون . . وليس عندهم دليل واحد صدقها . .

رباه . . ونادرة واحدة : أنها لا يؤمنان بالأشباح والأرواح . . وهما في نفس الوقت
لا يكتمان الأشباح والأرواح . . وليس لديهما دليل واحد عن صدق أو كذب ما
. . وذكر كل كلمة في هذه لقصة صادقة . . وهم مشربان ويتركان للعلماء
. . حال الدين والمشتغلين بالدراسات النفسية والروحية والروحانية ويسميه أن يقولوا
كنسهم ؟

أما القصة التي مشربها (ديلي ميل) في أوائل سنة ١٩٠١ فهي ، كما كتبها الكاتب
كبير الذي سوف نعرف من هو بعد قليل :

« سمعت أن هناك بيتاً صغيراً لا يقوى أحد على البقاء فيه سوى أسابيع قليلة . .
سرعة بهجرة . . وبأي ثمر . . والذي ترك ليل لا يقوى شيئاً أو على الأصح
من أشياء كثيرة متصاركة . . ولابد أن في الأمر شيئاً . . وأن هذا الشيء يغري أي
شيء متى أن يبحث عنه . . ومن العرب أن بعض لديهم مكبوت ليل قد يدركوا فيه
في شيء . . الأثاث والكب والملاسل . . وهموا بحدهم . . ولكن لماذا ؟
وعرب أن أذهب وأقيم في هذا البيت

وأقنع صديقاً في ودهما إلى لست . . بيت من ست غرف . . لدور الأرضي
. . سكته أحد . . ولكن الدور العلوي هو الذي اعتاد أن يسكنه الناس وأن يهربوا
. . العرف كلها متداخلة . . مفتوحة بعضها على بعض . . البيت نظيف
. . أبواب كدرة . . لموافد محكمة . . مصابيح الكهربية تدور من كل مكان وبسراف

وهرب أحلام بيت من كل شيء . . الكتب نقلهاها والمقاعد والدواليب
. . الأصنام والشراة . . لا شيء بالمره . . وحيت بعدد من الخدم نظفوا البيت
. . وعلموا الأبواب والنوافذ . . وأصدحوا كل شيء . . الأبواب أصحبت . .
. . ومصابيح النور . . حكم كل شيء

ونظرت إلى صديقى وقتئذ . . أن هواء نفسه لا يستطيع أن يدخل هذا البيت !

وفي إحدى الليالي قررنا أن نذهب إلى هذا البيت . . . اه . . . تسيت أن أقول أنني
أحدث غرفة متوسطة في هذا البيت ، ووضعت فيها ترائيزة وحولها مقعدين ، بحسن
عبيها

وجلسنا نتحدث في أي شيء . . ونحن نعلم طبقاً أنه من الممكن أن يحدث أي
شيء . . ووضعت الساعة أمامي على الترابيزة . . وإلى جوارها ورقة وعلى يميني
السجل كل ما سوف يحدث منديقه ولثبته . وفي الساعة لثبته عشرة مساءً وأربع
دقائق حدث شيء . . فطر كل واحد من إلى باب ، لأن الغرفة لها بابان ، وتقاربت
أيديهما وصعد كل منا على يد الآخر . . وتحركت يد الباب . . هذا الباب وذلك
الباب . . وبطون نحن الاثنان بسرعة إلى الانجهاين . . وانفتح الباب الأيسر برفق
شديد . . وانفتح على آخره . . . وبعد ست ثوان انفتح الباب الآخر قليلاً قليلاً
ثم انفتح على آخره .

وهذا كل شيء . . وسجلت أمامي في الورقة هذا الحادث . . وسجلت الساعة
والثانية

وبهذا نحن الاثنان . . نفتش في البيت كله . . وكانت كل الأنوار مضاءة لا
أثر لأي شيء . . ولا يمكن أن يكون بار آخر هو الذي فتح البابين غير معتد
أن يحرك الهواء يد الباب الأيمن والباب الأيسر . . الواحد بعد الآخر . . لا هواء
ولكن لا أحد أيضاً . . شيء غريب !

واقفلنا البابين بلمفتاح . . ثم بالترباس . . وعدنا إلى الخلووس نتكلم في أي
شيء . . ولا أعرف بالضبط ما الذي كنا نقوله وأعترف بأن شيئاً من الخوف قد اعترانا
ونظرت إلى الساعة أمامي وأمسكت انهم كى أسجل ما سوف يحدث بعد ذلك . !
للساعة الواحدة ولدقيقة لعاشرة رأيت الترماس يرتفع ويتزل إلى جوار الحائط . .
سمعنا صوت مفتاح في الباب بدور . . ثم يد الباب تتحرك وتفتح الباب في هدوء
شديد قليلاً قليلاً . . ثم انفتح تمام

وبعد ست ثوان انجبت إلى الباب الآخر . . ورأيت حركة الترماس وسمعت
صاح وأبى يد الباب وتفتح على آخره . . وساد صمت تام . . وشعرت بالفرع أنه
صديقي . . لا شك في ذلك هذه مرة

وقرب من نصف كل ما وراء الباب ويسده بظهوره . . وكأني الساعة اثنية
ساعات . . ونظرت إلى الساعة على الترابيزة . . وفي الساعة لثبته أربع دقائق حدثت
يد الباب يهدوء . . ووجدت الباب يدفعني إلى الأمام برفق شديد . . وزعمت بحولتي
صده وأن أوقفه ولكن الباب يفتح كأني لا شيء . . بعدد ست ثوان
ت صديقي هو الآخر يتدفع إلى الأمام .

أما الشيء الجديد فهو صوت غريب يمشي على الأرض بين البابين . . وقع
بداً . . ولكنه ليس كأقدام الإنسان . . ولا أعرف بالضبط ما هذا لدى
ساعة

ونحن إلى الترابيزة في صمت . . ولا نقول شيئاً . . ولكن الخوف قد غلبك . . لا
حدث في ذلك . . غير أن رغبتنا في أن نعرف ما هذا الذي يحدث قد جعلت نفكر في
شيء آخر . . فقد أحضرت معي مسحوق الطباشير . . ورحلت أنثر هذا الطباشير
على أرض الغرفة كلها بين البابين . . وتأكدت أن الأرض تغطت تماماً . ثم جلسنا
. . أخرى إلى الترابيزة والساعة أمامي والملم والورقة . . وفي الساعة الثالثة .
حدثت يد الباب . . وانفتح الباب . . وسمعنا اصوات على الأرض . . ونظرت إلى
الارض . . اب برى بوضوح آثار أقدام طائر كبير . . أنه يشبه الديك البرومي . .
هذه الآثار تتحرك في اتجاه باب الآخر . . وسفح الباب الآخر !

وبسرعة نحس على الأرض . . ورأيت أصابع ليدك برومي . . عدة في
مباشير وواضحة تماماً . . أن طوف بصباح وثلاثة أرباع بوصة . . وهي غشي في
هذه وحده . . من هذا باب لأمن إلى باب الأيسر

وبعد هذه الساعة المتأخرة من الليل ، قررنا أن نخرج . . وخرجنا وكان هواء

معشًا . . ولكن انعموا وانظروا والقشعريرة تسرى في جسم كل منا . لقد رأينا
وسمعنا . ورأينا وسمعنا . . وتأكدنا وليس عندما أي دليل على كذب أو صحة .
رأينا . وأنا أشعر ذلك لأنه حدث . . ولأنني في حاجة إلى من يبحث هذا اللغز . أما
العنوان فإنني سوف أعطيه فقط للجمعيات أو الهيئات الجادة . . لأنها قضية
جادة . . ولأنني نشرتها لا حرصًا على إثارة الناس . . ولكنني أريد أن أفهم . . وأن
يعاين أحد على المهم . . »

وهزت العصاة قلوب الناس . تزامم الكثيرون على الصحيفة يسألون عن هذا
البيت أو هذا المكان . وامتلات البيوت بالخوف والعاريت والأشبح ووجدوا . .
شبهًا جديدًا يشبههم وينعشهم . . وتبدلت البلدة العقلية إلى رجته بسببه
وانتهرها رجال الدين ليعلموا أن الروح حق . . وأن الأرواح شريرة بسببه وأنها في د
مكان . . وإياها يبد الله يحركها متى يشاء وأين يشاء . . وأن العقل ما يزال يحبو وأنه
عاجز عن معرفة كل شيء .

وفي اليوم التالي تقدمت لصحيفة (ديلي ميل) سيدة من إحدى الجمعيات
بروحية تموت إياها منذ أربعة أيام كانت حبس في سها وفي حارة
حسب إلى مكها ووضعت القدم فوق الورق معها
هذه الروح فيها أو في يدها أو في القلم ثم تكتب أي شيء . .

ومن العريب أن هذه السيدة قد نامت على مكتبها وعندما صحت من النوم
وجدت أن القلم قد رسم طائرًا غريبًا وأن هذا الطائر أقرب إلى الملك الرومي
وأنها عرضت هذا الرسم على رئيس الجمعية . ولم يفهم منه شيئًا ثم أنها وجدت
عبارة مكتوبة هذه العبارة ليست بالإنجليزية وإنما باللاتينية وقد ترجمت هذه
العبارة على هذا النحو : مسحوق الطباشير الذي يعثروه على الأرض قد كشف
حقيقة^١

ويمكن أن يقال أن هذه السيدة قد كذبت فلفقت هذه القصة بعدما قرأت

قصة غني بشرها الصحيفة . ولكن لصحيفة أكاذيب مرة أخرى أن هذه السيدة لم
تحدث لأن أعصه قد وقعت كلها قبل النشر بأربعة أيام وأن هذه السيدة قد
سحبت ما حدث في نفس اللحظة التي شاهدها كاتب القصة^١
وبعد ست سنوات اعترفت صحيفة (ديلي ميل) أن صاحب القصة هو السيد
بلو مفلد رئيس التحرير أما صديقه فهو السيد بيمرتون رئيس التحرير مجلة
الملك

وشيء آخر اعترف به رئيس التحرير أن كل واحد منها قد اكتشف أصابع الدب
برومي متوشة بوضوح شديد على كتفيه^٢

بشرط واحد : الارتخاف !

كلما كان الإنسان صعباً جسيماً أو نفسياً كانت هذه
«الكائنات» أو الظواهر أكثر التصاقاً به . فإذا حاول أن
يعاومها بنفسه أو يغيره فإنها عادة تختفى !

هذا هو المعنى . . وأرجو الاحتفاظ به لأنه هو المقصود
من وراء مثل هذه الحوادث المعرية التي تقع ووقعت في
أماكن مختلفة من العالم وفي عصور متعددة . .

• كان اللواء برسمورد أحد رجال الجيش الإنجليزي في الهند . . عاش هناك
• بلا هو وأمسته . . ومات من الرجال كثيرون في حروب وفي مقاومة التمرد . . لا
• مضبط يعرف كم عدد الذين ماتوا أو الذين قتلوا . . وفي الهند أشياء عجيبة
• به وتفسيرها صعب في ذلك الوقت والآن أيضاً

• سبب خدمة اللواء وعاد إلى بريطانيا . وأقام في بيت قديم في ضواحي لندن .
• من ست غرف . وبه عدد كبير من الخدم . وكل شيء هادئ ناعم . .
• معام يحق ويحتفى في مواعده . . والضيوف معروفون . . وهناك مواعيد محددة
• رة . . وكل شيء منظم . والأسرة يمكن أن يقال إنها سعيدة . . ربما حادث
• نعت هو الذي هر الأسرة كما تهتز البحيرة الهادئة لسقوط طوبة صغيرة . . وبعد
• كل شيء يعود إلى صفاته وبعائه . . ففي إحدى المرات قفز أحد القروء إلى

شجرة جوز هند . وظل يتسلقها . . ثم وصل إلى فمها . . وبعد ذلك راح يلقي جوز الهند على أفراد أسرة اللواء . . وكانوا يعجبون ببراعته في التصويب والصدفة بعريه جدا بحيث حوزة هند مع حوزة هند أخرى اندمجت في شجرة قريبة . فسقطت إحدى الجورتين على رأس خادم هندي صعد بمات بعد قليل . . وقد حزن الجميع على ذلك ، فقد كان رقيقاً مهذباً محبوباً من الجميع ، وأحقت حبه في احتمال عائل . وطلب أسرته لواء يذكر هذا الحادث الأليم عن أنه النقطة السوداء في حياته التي استغرقت عشرين عاماً في الهند حتى ١٨٩٧ .

بعد ذلك لم يحدث شيء . . سوى أن هذه الأسرة تروى الوارد والحوادث في نسل عن لأشباء بعريه أسرارهم في الهند . وكان حديثهم حلوا في ليلى الش أمام المدفأة . . وكانوا يقولون : إنها بلاد عجيبة . . أن هناك جواروحاً من طرا غريب لا يعرفه الأوروبيون . . وأن في الناس نوعاً من البساطة والتسامح والزهد لا يعرفه الأوروبيون !

وبعد الكلام عن البساطة والتسامح يجيء الكلام عن العادات والظواهر الغريبة . . وعندما يصل الحديث إلى هذه الأشياء يكون الليل قد انتصف وتكبر برعه في الاستماع إلى مثل هذه الأشياء قد خبت مثل النار في المدفأة . . وبعده ينامون .

وفي إحدى الليالي كان اللواء وروجه يمشيان في حديقة البيت عندما قبضت الروححة على ذراع روجها بعصب وهي تقول : من الذي أتى بها هنا ؟

وبسأله لروح : من هي ؟

- هذه (الأية) ؟

- وأين هي ؟

- أمامك

لا أرى

إنها معترب

- لا أرى

- لا أرى

- لا أرى

- نعمت مني معترب أكثر !

- ماذا حزن بك

بل ماذا حزن لك من

أي شيء (بصرح)

وبعد ما لواء في لست

أنا (لأنه) فهي كسبه هدية ومعها المبرصة

وبعد أن يصحو الروححة من دوحها ستوصحها الروح فتنزل له إنها رأت روحاً هدية كسبه قد دحبت سيم مره وحده . ولكنها رأتها بوضوح . . ترندي . . أصغر . . مسطرها وحده . . ومعترب منها . . ثم غسلك ذراعها وتصفط منها شدة . . ولكن الروح لا يصدق ما تقوله روحه . . ويرى إنها متعبة . . وإنها سهرت بالأمس كثيراً . . ولم تزل حطها من الراحة . . ولأنها ساءت بحاملة حدا فقد - ب تصوف أكثر مما يطيق . . وهذه عادة سيئة . . ولأنها كتسب هذه حاملة المسرفه من الشرف !

وكن روحه على يقين مما رأت

، حاولت أن تعبر لروح ما رأت . . ثم عدت عن رأيها بأن قالت : فعلاً أن . . ولأنه أن يكون من مظاهر العيب الشديد أن يردد الإحسان إلى الماصي وتحدث ما فيه وجسمه أمامه ثم يخاف منه .

، يعرف الروححة إنها هذه العادة قد اعتدت على فعادة عدم النفس

، في نسل أوى روحان إلى مفرأش ولكن الروححة لسب غير واضح سهت حب عينا . . ورأت في لواء إحافيت هذه (لأنه) مره أخرى . . وعده

قطعتان من الرلح الملامح . . لا تتحركان . . ولكن مركزتان على الروحة . . كأنها و
 كنوس شيبان وروحة عبيد ورد عن خبرك عذبة عن . . مد يدك بي . .
 لكن يصحو ويرى نفسه . . وإنما هي متصلة في فراشها . . و . .
 وصرخت الزوجة . . وصحا الروح وأشعل المصباح . . وصحا كل من في بي
 ولكن الروحة تنصب عرقاً بارداً . . ووجهها أصفر . . وروت الروحة إنه ك . .
 سحيفاً . . وأنها شديدة الأسف للجميع . . ولم تسم إلا عندما طلع النهار
 وذهب الروح يحكى لنفس ما حدث لزوجته . . ونصحه الأصدقاء بأن يعرض
 على طبيب . . أو يذهب بها إلى مكان آخر . . مجرد تغيير . . حضور . . أو
 قد تمت بعد وفاة أختها الصغرى في العام الماضي . . وأصبح روح . .
 الروح إلى مكان آخر . . ولكن الروحة لم تنصح في أن تنام ليلة واحدة . .
 تنام بالنهار . . وكانت تجد لذلك عشرات الأسباب . . ولكن الزوج لم ياقشها في
 شيء من ذلك . . وإنما كان يكتم بأن يطلق نصائح الأطباء . . وكانت
 الأصابع تقرب لا ياقشها لا تصعظ عليها دعها تفعل ما تريد
 شاءت أن تفر أو تمشي أو تدمى مكراً ومناحراً . . وأنها حرة . . وأعقب
 يجب أن تكون مترجبة تمام فقد هو العلاج
 وقد ندمه حرفياً

وعاد الروح إلى سبها

وقرر الزوجان أنه من الأفضل أن ينام لاثبات في غرفة أخرى . . وأن يكون
 العرفة في الدور العلوى . . وأن تكون مظلة على الحديقة ومن ورائها الغابة والحل
 وأصدر لروح أوامر مشددة إلى كل من في البيت إلا يصيب السدة وبلا يعرض عب
 شيئاً يثيرها . . والتمزم الجميع بهذه القواعد . . حتى خطاباتهما كان يفتحها اللواء
 فإذا وجدها مزعجة ، لأى مسب ، أحفاها عن الروحة . . واستراح إلى كل هذه
 الاحتياجات التي يسهر على تطبيقها . . ولكن لم يلاحظ أن صحة زوجته قد
 تحسنت . . بل لاحظ إنها كثيراً ما غيبت في الليل تصرخ صرخات مكتومة . .

قريب منها تصلبت ذراعها على ذراعيه . . ثم تنام بعد ذلك . . وإذا مد يده إلى
 وجهها كان له نفس الملامح : بارد مبلل بالعرق . . شاحب يرتجف !
 فإذا مأل زوجته ، كررت له الروحة نفس الذي قالته قبل ذلك . . وم يصدق
 الروح

وسألها بوضوح : أريد أن أعرف بالضبط كيف ؟ فأنش لا أصدق هذه
 أحرفات . . ولا يحكى أن يقبلها عقل . . ولكن الذي أراه عليك ، والذي أعرفه
 عليك ، محسوس احتار في أمرك . . فانت لا تكديين . . وم يحدث بعد أنك كتب مومه
 هذه الأوهام . .

وبشرح له الروحة كيف أن سيده مصاب الملائس تحرق الحداد . . دون
 صوت . . وتتقدم إليها دون سابقين أو قديمين وبلا صوت . . ثم إنها واضحة الملائس
 مائماً . . ولكن رأسها وملامح الوجه ليست واضحة ولكن عيناها لامعتان
 حامدتان . . وهذا هو الشيء المريب ثم أنها بعد ذلك تقترب منها . . وتخرج من
 حب الثوب ذراعين ليس فيها لحم . . وبين كفيها من العظام . . وهذه العظام كأنها
 قطع من الزجاج المسارد . . ثم تقترب من ذراعيها . . وتصعطان عليها حتى
 يعب عن وعيها . . ولا يعرف بعد ذلك ما جرى لها . . وكل ما تشعر به هو أنها
 حكى هذه القصة للروح . . ونرى في عينيها : الحزن عليها ، وعدم التصديق لها .

وفي ليلة أخرى صرحت الروحة وكان الروح لم يسم بعد . . وفتح النور ولم يجد إلا
 وجهه في حالة فرح . . ووجدتها تنظر إلى ذراعيها بسرعة . . ولما سألتها قالت كتب
 أن أثار أصابعها هنا ! ونظر الروح ولم يجد أى أثر للأصابع . .

وقرر الزوج أن ينام في غرفة أخرى . . وأن يترك زوجته وحدها . . ويطلب إلى أخته
 . . نام مع أمها . . وعادت الأم تحكى لانتها كل ما قالته لأبيها . . وكان العطف
 حقيقاً على أمها . . ولكنها هي الأخرى لا نعرف ما الذي تقوله . . أو ما الذي
 صبح به

وفي الليلة الأولى استطاعت الأم أن توقف ابنتها . . وصعدت الانة لتري الاثنان

مفء نفس الآية وهي تقترب من الأم . . تمامًا كما وصفتها الأم . . ومن العريب أن
الابنة لم تدع في أن تجعل صراحها مسموعًا . . ولكن الأمة ظلت تقترب وتقترب .
والسيدتان في حالة شلل . . وانحنيت الآية على الأم وصعقت بأصابعها على ذراعها
وأعشى على الأم . . وتلاشت الآية

وسمع الأب هذه القصة من ابنته بنفس الصدق والدموع والرجفة . .

وقيل في ذلك الوقت أنه من الأفضل أن تذهب الأم إلى رجل معهم في هذه
مظاهر العرية . . وذهبت الأم والابنة والأب . . وأعيدت الحوادث كما وقعت
وباستمصال الدقي . . وكان الطبيب الروحاني يهر رأسه ويقول هل أستطيع أو أوج
إست بعض لأسننه

يقول الروحة مفصل

- هل تطرب هذه الآية إلى روحك فقط ؟

- لم تفعل .

- هل جاءت إليك من الناحية التي ينام فيها الزوج ؟

- لم تفعل

- هل جاءت إليك قبل أن نام ؟

- لم تفعل

- متى كانت تختفي ؟

- عندما يفتح النور

- ومن الذي كان يفتحه ؟

- روحي فقط

- إذن هي تختفي فقط عندما يصحو الزوج . . وهل كان زوجك يحزن على ما

أصابك . .

- وأصبح جدًا أنه شديد الحزن على ذلك .

ويتدخل الزوج قائلاً : انى كنت أتمزق لكل ما أصاب زوجتى بل انى لم

أترك طبييتا واحداً إلا سألك واستحلفته أن يكون هذا سرّاً بينى وبينه . . بل انى
سأدت إلى لندن ثلاث مرات . . وقابلت رجال الدين . . وقابلت عدداً من اليهود
شيوع . . وأسألهم وعده أو مرة نسمعها روحى . . وكل واحد منهم يقول شيئاً ولكن
عقل يرفض تصديق شيء . . لا أستطيع . . أريد أن أرى بعينى . . واعتقد أن
هذا هو أسط الخفوق إذا أراد أحد أن يجعس فاصبياً في هذه الأشياء الخارقة لفوانيس
الطبيعة ومبادئ العقل . . اعتقد ذلك

وكان الروح لم يقل شيئاً . . عاد « الطبيب » الروحاني يسأل الروحة : هل
تتحدثين إليه بمفكك . . نامى بعد اليوم
لا اعتقد ذلك

- وكى إذا عرفت أن هناك طريقه سهبه حد، فكى نامى فهل يسعدك ذلك

- حذا . . ويسعد هذه الأسره كنها

- وظف إلى الجميع أن يخرجوا

- وخرجوا . . وحلى إليها يصعب دعائى ثم يصرف

وفى الليل نامت الأم والآلة فى فراش واحد . . وأطفئ الأنور . . ولكن الأم

سها نامتا مجاورتين . . ملاصقتين وعيونهما تنحى إلى المكان الذى تخرج منه الآية فى

حائط إلى حوار الباب . . وفى اليوم المحدد ظهرت الآية . . هذه المرة أكثر

مريحاً . . وعساها أكثر لمعاناً وبرودة وقد سمعتها ذراعها . . وأصابعها . . وانجذبت

- مرة أكثر من المألوف إلى الأم . . واستطاعت الأم أن تصرخ وأن تقول ها ماد

تريدن منى . . أخرجى

انحنيت الآية . . ولم تجد الآله ضروره لأن يصح السور . . وتجاوزت الأم وسها

من الاثنان حتى الصباح

وفى البيلة التالية لم يظهر الآية ولا ظهرت بعد ذلك فى هذا البيت لأحد .

وعاد الطبيب يسوصح . . وقالت الأم : نعم لقد صرخت وسألتها . . ولكنها

معت

وقال الطبيب الروحاني : هذا ما توقعته . فكل الكتب القديمة تقول ذلك .

والذي يخاف منها يظهر له . . والذي يتحداه يخفى منه

وقال هم الطبيب : أشياء غريبة تقع في ذلك الجانب من العالم ويصعب تفسيرها . ولكن يظهر أن هناك قاعدة وهي أن الروح إذا أرادت أن يردى شحط اختارت أضعف الناس الدين يجبههم . ثم طاردته . ومن المؤكد أنك أضعف من زوجك . وأن عذابك يعذبه . ولذلك طاردتك من الهند إلى بريطانيا . . وهناك قاعدة أخرى إنك إذا تحدثت إلى هذه الروح أو هذا الشيخ فإنه لن يعود . وعادت السعادة إلى البيت .

وفي أحد الأعياد تعالى الصرح في هذا البيت مرة أخرى وكانت التي تصرح هي الأنة وتكاثرت كل من في البيت حول الفتاة . وقبل أن يقرموا اصطدموا بجسم على الأرض إنه الطبيب وقد ارتدى ملابس آية هدية . لقد جاء بجتر قوة احتيال الفتاة . فادسها نصرة بقطعة صحفة من الخشب نصه في رأسه ويسقط على الأرض وهو سرف بهرارة .
- نكتة دامية !

في رأس الملكة .. في ذلك اليوم !

يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٧٩٣ ، أعدمت ماري أنطوانيت ملكة فرنسا وزوجة لويس السادس عشر وابنة إمبراطورة النمسا مارياتريزا . .

وقبل ذلك بأربع سنوات وفي شهر أكتوبر أيضًا ، كانت ماري أنطوانيت تجلس في حديقة قصرها المسمى «تريانو الصغير» في قرية فرساي عندما جاء خادم بحري ويدهش ويتعثر . . ويقدم للملكة ماري أنطوانيت رسالة . وقبل أن ترفع الملكة رأسها لترى أو تسمع قال لها الخادم . انفضي مولاتي . . انفضي الرهاق قد منثوا شوارع باريس . إنهم يزحفون الآن على قصر فرساي !

لقد كانت سنة ١٧٨٩ سنة رهبة على الملكة ماري أنطوانيت فقد اشتعلت الثورة الفرنسية . وقعت في هذه السنة أيها الأكبر وأحباها . وقد حملها الشعب كل مصائب الدنيا فهي المسئولة عن الافلاس لأنها مسرفة وهي خائنة لأنها جاسوس لسماء . وهي التي أسست الحكم لأنها سيطرت على زوجها بشخصيتها القوية . رجال ونساء الخاشية وكلهم من النمساويين . . ثم إنها لم تكن مخلصمة لا لزوجها

النتاج (جدران المعرفة) للنشر الإلكتروني المجاني

للمساهمة معنا Theknowledge_walls@yahoo.com

ولا يلمرش . . ولا للشعب العربي . . فقد كان عشاقها كثيرين وكان الذهب يتساقط من يديها ورجليها . حتى أن أحد رجال الخاشية كان يقول عنها . ان حبيب عروق مولاتي قطع من الماس !

بعد مرة أخرى إلى يوم . كيون سنة ١٧٨٩ في ذلك اليوم جلس ماري انطوائيت أمام قصرها لصغير ترسم لوحة . وبين اخين وحين تاذى بناء صعد اسمها ماريون . في هذه الأثناء جاء احدهم بحرق ويلهت وفي يده رسالة من وزير البلاط يطلب للملكة أن توزع الخبز صدور معونات أخرى . وحين اخذوا يرحلوه أن يأتوا إلى القصر وأن يسعروا قلوب تأتي هي بالحدى المعونات وانصروا الخدم . بينما سارت منك عن قدميها وهي تاذى امة احببي . وهذا لأنه قد أصبحت روحاً مديرة حد من قصور فرساي في سنة ١٨٠٥ في عهد نابليون . وقال أن منك كتب في عاينه اهدوء وفي منتهى حرب انصاف . وفكرت الملكة هي بأحد هذه اللوحة معها أو بركبي . وسدو أب فررب أن يتركها . كما أن الخديبات الذي تسلمته من الخدم قد تركته انصاف . ويدل أن الملكة بنتت وراءها مرتين . من البره الثانية بكت . وبوارب

وسحب كل كتب لتوزيع هذه المخطوطات لصانته المتحصلة من حياة ماري انطوائيت . ثم أن عشرات من الباحثين جاءوا بعد ذلك وسألوا ماريون هذه عن كل تفاصيل ذلك اليوم وما بعده . وأجمعت كل كتب التاريخ على صحة هذه القصة .

في إن ما حدث في جامعة السوربون قد طبع في ماريون أن بكت بخط يدها . الملكة قد كتب وحيدته غدا . لا أحد وراءها أو أمامها . ولم يطل حادثة ما نافذة . ولا جاءها رجل يسعى لحياتها . . لا أحد . فقد سكنت الدنيا كلها . وفي الخدائق والمعاني قد قررت الصمت انتظارا لما سيحيى بعد ذلك .

واستأذنت ماريون أحد المؤرخين أن تصب هذه العبارة : أن الثورة هي شب .

الشعوب !

وفي كتاب سنة ١٩٠١ جاءت فنانا بحبر يدي في قصر فرساي [أحداهما مدرسة التوزيع في جامعة لندن . ولأخرى تخصصت في لغة الفرنسية . وكانت هذه أول رياره لها إلى فرنسا . وقررت أن تزور قصر فرساي . هذا طيعي . وكانت الانستانت يعطون على ماري انطوائيت وعن مصيرها . بكت معجيين شجاعين وهي تنقش الحكيم بالاعدام . وفي الأعدام . بعد انصاف ب جلادهم . ثم يعرف كثير من الرجال مثل هذه بصلاته وبالمسألة في وجه يوم . ثم أب سمعت منظور واللعبات . ورأت المشقة لامة تريد أن تحطف روحها من أن تمسها

هذه انستانت يعرفون الكثير عن الثورة الفرنسية . وبكت معجيات عمه غير متحصلة ثم انها سمعت عن قصة ماري انطوائيت مفصلة . ثم يرى قصرى بريانو الكبير وتريانو الصغير . وهذا القصر الآخر قد اتخذه ماري انطوائيت مقراً لها . وان كان هذا القصر قد أقامه لويس الخامس عشر لانسيل من عشيقته هم مدام بومبادور ومدام دي باري . ولكنه أصبح معروف باسم قصر ماري انطوائيت

وأجهت الصائد إلى قصر تريانو الكبير . وبركنه في قصر تريانو الصغير . بقا أما الألوان حميد . لأشجار حصر . ورقاء . والأرض عليها غشت أصفر . وليرود مصح باخيه في كل مكان . وهناك يوجد قصر بريانو وإلى حواره كوخ صغير . في النور . وكانت هناك سيده بطل من بعده . لا بد أنها روجه أحد الخراس . أو أن هذه الست ما يرب سكتا بعض موطعي انصاف . وم بعد بقتن إلى هذه سيده . وفي قهت في العصر الصغير . وفي لطريق قديم رحيين من حال الخرس الملاصق حصراء . ولعريضة مثله الشكل . ولا بد أن يرجس . وقالاً شت ليس واصح . وفيه رجل ثالث له نفس لوني وبكت يمسك حروقاً . وهناك على البعد يظهر محراث شق الأرض وكان يحرق حصان . وبكت لخصان بدو أنه هو الآخر قد ألزم انصاف لا حركة . وبكت ينظر في انجهدت محملة . ثم يرفع رأسه إلى أعلى كأنه فاته أن يلتقط شيئاً

ثم جاء بعد ذلك كوخ آخر صغير نظيف - وعلى مدخل الكوخ وقعت سيده ومعها فتاة صغيرة في الرابعة عشرة من عمرها - وكانت السيدة تعطى الفتاة إناء به ماء . ولكن يبدو أن هذه السيدة ريفية إلى حد ما - ففتاتها ليس على الموضة لأنه أضون مما يجب . .

وانتهت الفتاتان الانجليزيتان إلى العانة . وجدنا (الكشك الأحمر) وفي هذا لكشك يجلس رجل كسب أو مخيف - وقد امتلأ وجهه بالحدرى والشمس - وفي حفلة واحدة أحسب الفتاتان بالصيق منه والاحتمار الشديد . وكان يرتدى بالطلو أسود وبوسطه مثثة بشكل وكانت بصره هذا لرجل محفة أنه لا يخطر ببالها أنه ينظر فيها وهذا شيء مفرغ

وأندهشت الفتاتان . فالجو ليس واقعياً . كأنه حلم . . فلا صوت ولا حركة . ولا كلام . شيء غريب . أو كأنها في حالة هلوسة . فكل شيء مرسوم بدقة ونظافة وعناية . وهما تمشيان كأنهما محورتان . مأخوذتان نائمتان .

ووردهما الخادم يجري ويلهث . ثم يقترب منهما . . ويتعمد دون أن ترياه . ثم اسدأت الفتاتان متحدتاً رجلاً قد طهر فحاة . ثم اتعد عنيها وان كان وقع قدميه ما يرال مسموعاً . ثم راح الرجل يصرخ قائلاً : سيداتي الرعاع يزحفون برحمن ! ولا بد أنه قال أشياء أخرى كثيرة . ولكن الفتاتين لم تدركا بعد ذلك أين ذهب . أين أختفى . أنهما لا تعرفان ولم تفكرا جيداً في ذلك !

ثم عبرت الفتاتان جسراً صغيراً بالقرب من شلال ماء . وأصاحت الآن على مدى خطوات من قصر تريانو الصغير . وفي الشرفة وجدنا سيده ترتدى فستاناً أصفر خفيفاً . وجلست ترسم إحدى اللوحات . وكان فستانها معقفاً بين كتفها ووسط الفستان عريض مبط . ولكن هذا الفستان ليس موضة سنة 1901 ورفعت السيدة رأسها . وكانت في الأربعين أو أقل من ذلك . وشعرت الفتاتان بضيق شديد . ووضعت كل منهما يدها على عنقها . ثم راحت تسعل .

وفي هذه الأثناء ظهر شاب يصرخ وهو يقول : سوف أريك الطريق وسبقهما . وخرجت الفتاتان من قصور فرساي . ووجدنا حفلة رفاف . جمهوراً من الناس . وصحكت الفتاتان . ورقصتا وشربتا وعادتا إلى الفندق . وفي الليل سألت أحدهما الأخرى من تطير أن قصر تريانو مسكون بالأشباح . فقالت الأخرى . أعتقد ذلك !

ولكن لماذا ؟

نجد شعرب بالخوف والرغبة في البكاء دون سبب واضح ثم أن هذه الوجوه التي رأينا ليست حقيقية . . إنها طائفة أو خفيفة . . ومرسومة جداً . . أنني لم أسمع وقع قدمي ولا وقع قدميك .

هنا ما شعرت به بالضبط .

ثم لماذا نشعر بالرغبة في البكاء في وقت واحد عندما رأينا السيدة التي ترسم . . ولماذا وضعنا أيدينا على أحاسقنا وسعلنا . . تماماً كما فعلت هي ؟

هنا هو الذي يحيرني .

وظلت الفتاتان في حالة فرع بضع سوت وأحياناً سجلت كل منهما هذه القصة بالعصايل . ثم سجلت الفتاتان صدى القصة على اسطوانة . . فلم يصدقها كثيرون من الناس واتهموها بالجنون . .

وعادت الفتاتان إلى زيارة قصر تريانو بعد ذلك بسنوات . . والشيء الذي فزعها هو أن كل ما رآته من قبل لم يكن له وجود . . فهذه الأكواخ قد أزيلت منذ قرن . وهذا الباب الذي دخلت منه السيدة التي ترسم قد أقفل منذ أكثر من مائة سنة . وكما أتت ملابس الحرس ليست حضراء . . فاللون الأخضر كان أيام الثورة الفرنسية . . ثم أن أحداً لا يستخدم الحاروف أو المحراث . وهذا الخادم الذي كان يعون : سيداتي . . بدلاً من : سيدتي . . حارس نمساوي وبذلك فنطقه باللغة الفرنسية عريب . . أما هذه الفتاة الصغيرة فهي ماريون ابنة الجاني . . وهذا

لشخص الكريه هو عشيق ماري انطوانيت الذي كان ينفقه . . . ونقول : إنه سبب كل المصائب في حياتها . . .

كل ذلك لم يكن موجوداً بالمرة في سنة ١٩٠١ .

ولكن بالعودة إلى الخرائط القديمة لمصور فرساي وتريانو وجدوا أن هذه الأكوام التي وضعتها العتاتان كانت موجودة في أماكنها وبألوانها . وبالنسبة كما وصفتها العتاتان

كما أن بعض الوثائق التاريخية أضافت شيئاً جديداً هو : أن من عادة ماري انطوانيت عندما تشعر بالضيق أن تصيح بدهاء على عمتها ثم تسعل ثم أباطف كانت تشكو من ألم في كتفها اليسرى . . . وهذا ما أحس به العتاتان في ذلك الوقت ! أما تفسير ذلك علمياً ، فإن الذي رآته العتاتان ليس أشياخاً ولا أرواحاً . وإنما هي طاهرة .

نحن نعرف أن بعض الناس عندهم القدرة على قراءة أفكار الآخرين . كان يجلس اثنان في مكان واحد ويقول أحدهما للآخر بعد نظر إلى وجهه : أنت تفكر في الذهاب إلى الإسكندرية . ولكن ليست عندك إحارة !

فيقول الآخر : عجيب ! هذا بالضبط ما أفكر فيه

أو يقول واحد مثلاً : والله فلان لملابس وحشي جداً

وبعد خطوات يكون فلان هذا يدق الباب ، مع أنه لم تكن هناك أية معلومات عن مجيئه من أسوان . . .

ومن الممكن أيضاً أن يتمق اثنان على أن يجلسا في وقت واحد في مكانين بعيدين جداً . بينهما ألف كيلو متر . ثم يفكر أحدهما في الآخر ويكتب في ورقة ما يشعر به . أو ما الذي عمله أو ما الذي يرتديه !

وقد نجحت هذه التجربة كثيراً مع بعض الناس الذين لهم قدرات عقلية خاصة . . .

فهذه أنواع مختلفة من قراءة الخواطر . . . أو الاحساس بالغير عن بعد في المكان . كما سرى فيما بعد في هذا الكتاب .

ولكن هذا الذي حدث للعتاتين هو نوع آخر فريد من أنواع قراءة الخواطر عن بعد . لا في المكان ولكن في الزمان .

والعتاتان ذهبا سنة ١٩٠١ إلى هذا المكان بعد ١١٢ عاماً من مجيء الخادم يطلب من الملكة أن تهرب . ولكن الغريب هو أن العتاتين أحستا بالضبط بها كانت تحس به الملكة . بكل ما كان يدور في دماغها وحولها . . . إن هذه الصورة التي دارت في رأس الملكة كانت من القوة بحيث طلعت (حاضرة) . . . (موحودة) . . . حتى جاءت هاتان النساء ودخلت في . . . في جوفها . . . انهما شعرتا بالضبط بكل مخاوف الملكة ورغبتها . . . وكل المراع الذي حولها والضيق من كل الناس . . . إنها حالة فريدة في التاريخ . . .

إن الفيلسوف الانجليزى جود يقول : لم أر ولم أسمع عن شيء من مثل ذلك ، ولكن عقل يقلبه . فليس لدى كل الناس مثل هذا القدر والقدرة الهائلة على استحضار الماضي . أو على أحيائه أو التماهي معه . . .

وقد نشرت هذه القصة في سنة ١٩٣١ . بعد أن كتبت كل من العتاتين تفاصيل ما شاهدت . كل منهما كتبت القصة بعده عن الأخرى . ثم وضعت القصةتان معاً في كتاب واحد . . .

ولكن مدرسة التاريخ . . . إحدى العتاتين . . . قد أضافت شيئاً لم تشعر به زميلتها . ذلك شيء صائغ جداً . وجعلني أصرخ وأقول كيف حدث ذلك !

لقد أحست مدرسة التاريخ عندما جاءها هذا الخارس أنه اقترب منها أكثر مما يجب ، وما يليق . لأنها في تلك اللحظة كانت بلا ملابس داخلية !

ويقول التاريخ أن ماري انطوانيت كانت حساسة جداً لبعض أنواع الحرير ولذلك لم تكن ترتدي ملابس داخلية .

وأضاعت شيئاً آخر أيضاً : انسى لا أعرف اللغة الألمانية . ولكنى وجدت يدي
تكتب حروفًا وكلمات لا أفهمها ولا أعرف كيف أنطقها .

وعندما عرست هذه العبارة أكد علماء التاريخ أن هذا بالصط هو خط ماري
انطوانييت . وإن هذه العبارة قد جاءت في خطها الذي بعثت به إلى واحد من
أصدقائها تقول فيه « لا شيء ، محرس أكثر من أن أترك أولادي وحدهم انسى ألا
يلتقوا نفسى بصير ، فلم يرتكبوا نفس الأخطاء التى ارتكبتها ! »

ينمو الشجر ... فى كف الحجر !

الناس يحبون الدين يحبون . ويمطمون عليهم . . ومن
هذا الحب والعطف أصبحت للمحبين هذه القصص
الكثيرة في حياتهم وبعد وفاتهم . وكثيرا ما وجد المحبون
أنفسهم في هذه المحنة بين الوفاء للحب وبين الطاعة للأب
أو الأم أو الانحناء أمام المجتمع . والمجتمع أقوى ولكن
الحب أبهى . وكثيرا ما ثمنى المحبون الموت ، لأنه أرحم من
الحياة ، ولأنه يجمع المحبين مرة أخرى وراء هذه الحياة ،
وبعيدا عن عبون لا ترحم ، والسنة لا تشجع منهم .
ولذلك هانت الحياة على المحبين وهان الموت أيضا . لأن
الذى يشعل قلوب المحبين هو كيف يلتقون الى غير نهاية !

- صحيح كيف يلتقون بعد ذلك ؟

- لا أعرف ولكنى سمعت القسيس يقول ذلك كثيرا .

- وهل صدقت مايقول ؟

- وهل يستطيع أحد ألا يصدق !

- طبعاً يستطيع أن يصدق أى شيء آخر . .

- كيف تقول ذلك وأنت رجل مؤمن ؟

- لأن الإيوان ليس معناه - الإيوان بما يقوله رجال الدين ذاتها -

- إذن ما هو الإيوان ؟

- هو هنا (وأشار إلى قلبه) وهنا (وأشار إلى عقله) وهنا (وأشار إلى يده) وهنا

(وأشار إلى معدته) وهنا (وأشار إلى الأرض) وهنا (وأشار إلى الشجرة)

- كنت قد نسيت هذه شجرة

- كيف مع سي آيت بك إلى هنا لتعرف وتصف ما ترى وتقول للناس ما معنى

هذا كله ؟

وكنا شاين يجلسان تحت أعرب شجرة في انجلترا شجرة عادية بالهار . وعبر

عادية دليل . والناس يهربون من الطريق إليها ، والنظر إليها . . ويجعلون طريقهم

بعيداً عنها . وحكايات كثيرة . هناك أشجار حول بيوتهم في ديار الساس . ويشار

أنها تنحون إلى حصص يدوس الناس . ويقال أن حريقاً شت فيها ملا دجان ولا

در

ولكن هذين الشابين يريدان أن يريا بالضببط ما هذا الذي يجري هنا .

في أغسطس سنة ١٥٩٥ وفي الهواء دفاً وعلى وجه السماء سنائر رفيقة من

المحارب والأصوات الهامسة في العابة تتابع الهواء أيضاً ذهب . ولكن كل شيء

هادئ

و بعد لشباب عن الشجرة يريدان بوصف

وفجأة لمس واحد منهما لأخر بعد احتك الشجرة . ونظر كل منهما للأخر

كأنه يقول : هل ترى ما أرى ؟

ويكون الجواب بكلمة واحدة : نعم

وبعد ذلك بدأت أوراق الشجرة تتساقط ورقة ورقة . . الورقة بيضاء

تشي . ثم تسبح فملا في الهواء عن عدم موسيقى لا يسمعونها أحد . ولكن حركت

موسيقية . أو مرسومة بعنايه . ورقة وراء ورقة حتى تصبح الأرض مغطاة بأوراق

مصفية . وبعدها يظهر فرع شجرة أبيض وفرع آخر وثالث ورابع . . وتستوى الشجرة

في مكانها . . ويتصح عليها ويخرج اثنان من الشان . . فتاة وهي . . يتلامسان . .

ساعفتان . ويخرجان من الشجرة إلى بعده . والضوء يتبعهما . فإذا انجذبت عيب

الشبان إلى ما وراء هذين العاشقين ، اختفى العاشقان . . وإذا نظر الشبان إلى

مكان الشجرة ، فإنها يحدان شجرة عادية . ويبدأ كل شيء . . بل إنهم يسمعون

لأنشاء كأنها تصرخ . . لا بد أن يكون سبب ذلك هو الخوف الشديد الذي عمرهما

برودة عيفة . ويعود الشبان كل إلى بيته . . وفي لحظة يقرر كل منهما أنه لا يستطيع

في يوم وحده فيخرج من البيت ويلتقي الاثنان في منتصف الطريق ليجلسا معاً حتى

الصباح دون كلمة واحدة !

ويعود الشبان كل يوم إلى هذه الشجرة في الساعة الثامنة والرابع من مساء كل

ليلة . ويريان ويرجعان ولا يفهمان شيئاً . ولكن لسبب غريب جداً ، لا يرويان شيئاً

من ذلك لأحد . . ومريض الشبان في وقت واحد . وجاءهما انقبس . وكان لابد

أن يعترفا . واعترفا . وزادت دهشة الناس .

وسألها القسيس : ولكن أي سر في هذا ؟

- لا سر . ولكن وجدت نفسي عاجزاً عن أن أقول أي شيء لاي أحد !

- ولماذا ؟

- لا أعرف . .

ثم بلغت القسيس وسأل الشاب الآخر : وأنت ما الذي جعلك تصمت عن

هذه المعجزة التي رأيتها كل ليلة ؟

أريد أن أقول . ولكن لا أجده هذه القدرة . . ولا أجده ضرورة لأن أقول شيئاً لأن

هناك قوة أخرى تمنعني من الكلام . ولا أعرف ما هي ؟

- وكيف تقول الآن ؟

- لا أعرف . ربما لأنني سوف أموت . ربما كان هذا هو السر الأخير . . أو كان

هذا هو السر . إذا فمت مت !

وأنت ماذا تخار ؟

.. أن أقول وأقول بعد ذلك ..

ومات الشاب بعد ذلك بلحظات ..

ومات الشاب الآخر بعد صديعه بلحظات !

أما القصة فقد أصبحت معروفة بعد ذلك .. أو كانت معروفة ولكن أحدا لا يجرؤ على الكلام ..

القيس يعرفها .. والعمدة .. والبلاد في هذه المنطقة من إنجلترا .. فهم يعرفون ماذا حدث ليدى دوروثى ابنة سير جون سوثورث أحد رجال الحاشية في عهد الملك اليزابيث الأولى (١٥٣٣ - ١٦٠٣) ابنة الملك إدوارد الثامن من عشيقته آن بولين

وهذه الملكة اليزابيث كانت قاسية .. فيها رجولة صارخة .. وفيها أنوثة معمدة ولكنها قادرة على أن تلعب على كل الحبال السياسية والدبية وكانت بارعة في اختيار مساعديها .. وهندما ذهب سير سوثورث يروي لها أن ابنته ماتت في ظروف غامضة .. حزت الملكة وبكت .. ولكنها روت له بعد ذلك القصة الحقيقية التي يعرفها .. فشر سير جون سوثورث بالحجل الشديد كيف أم عرفت أنه هو الذي قتل ابنته

وبكر الملكة كانت تعرف ونسكت .. ودا تكلمت قتلت ولدك كاذب محمدا وهذا الرجل سير جون كانت له ابنة اسمها دوروثى .. أحبها شاب من الأغنياء .. ولكن الأب لا يوافق على هذا الحب بأي حال .. مستحيل فهو رجل كاثوليكي وهذا الشاب بروتستانتي .. ولا يمكن أن يسمح لشاب بروتستانتي أن يحب ابنته ولا أن تحه هي .. ومستحيل طبعا أن يقترب منها أو يتزوجها .. أن موتها أمون من أي شيء آخر ..

ولكن الفتاة أحبت هذا الفتى .. وهم يلتقيان في العابة سراً تحت هذه الشجرة وبدأ أساس يتكلمون .. ووصل كلام الناس إلى الأب متأخرا .. بعد أن أصبح الزعم حقيقة .. والحب تعافد على الزواج .. والزواج حقيقة .. والأب والمجتمع والدين وهم .. فلا حقيقة إلا الحب .. ولا بقاء إلا للمحبين مهما كان الثمن .. وتشجع العاشق ..

وكل العاشق شجاعا ذهب إلى الأب .. وهو حتى لأب دار بيته هذا الخور الذي حفظه الناس كما يحفظون الصلوات

الشاب .. سيدى أنت تعرف لماذا جئت !

الأب : لا أعرف .. ولكني أريد أن أعرف .. وصبري له حدود ..

الشاب : أنا أحب ابنتك .. وهي أيضا

الأب : لا أسمع هذا أن تحب .. ولا أن تحبه

الشاب : ولكني أحب أقوى من الجميع

.. أنا أقوى من الحب .. والدين أقوى من الجميع

.. الدين هو الحب ..

.. لا أسمع لبروتستانتي أن يدخل بيتي .. وإذا دخله لا أسمع له أن يبقى أكثر من ذلك ..

.. إنك تحطم قلب ابنتك ..

.. قلب ابنتي ملكي وأنا حر فيها أملك ..

.. ولكنك لا تملك قلبها ..

.. ولا أسمع لأحد أن يعلمني ما يخصني ..

.. أنت تبني سعادتك على أوهام ..

.. ولا أسمع أن يقول لي كلب صغير مثلك هذه الكلمات الطائشة .. ولا شيء يسعدني إلا خروجك قورا ..

.. سأخرج وبكر أحب أن تعرف أن في ذلك شقاء لقلبي .. وقصء عدي

.. أنت تتحدث عن نفسك .. أخرج يا كلب يا كذاب

.. لم أكذب عليك .. إنما أنت الذي تكذب على نفسك .. وتجعل سلطات

الأب بلا حدود .. وبكرت سوف يدم

أخرج .. اسي أدم فعلا لأنني سمحت خصم منك أن يدس بي ! أخرج !

وأخرج .. ونحو البيت إلى سجن وأصبح محروما على ابنته دوروثى أن تخرج أو

تدخل . . وفكر الأب في أن يدخلها الدير . وكان ذلك هو الحل السهل لمشاكل
القبوب العاشقة . ولكن جاء من يمس في أذنه ويقول له : بل إذا ذهبت إلى الدير
فسوف يكون اللقاء أسهل . هل سبت ما فعلته ابنة اللورد . . والله الكونت .
ويتذكر الأب أن بنات الدير أكثر حرية من بنات البيوت في ذلك الوقت . وفي كل
وقت . ويكفي الأب بأن يسجن ابنته . ولكن كل من في البيت يعطى على العناية
الجميلة ، التي لم تفعل سوى أنها أحب . . . وكان خروجها من السجن أسهل من
أي وقت . وكان البيت كله يستتر عليها . . وكانت الفتاة تلتقي بحبيبها كل ليلة
تحت الشجرة

وعلمت ، لأسنة أن وادها سوف يسافر إلى لندن لبضعة أيام وكانت فرحة . اتفقت
هي وحبيبها على الهرب والرواج في أي مكان . وجلسا تحت الشجرة يباغض كل
شيء . وانفقا . ولفرفها الدير . ولكن الفتاة لم تنم . لقد ظلت طول الليل ترتب
مساتين الرفاف . وأحست أنها عروس منذ اللحظة التي اتفقا فيها على الزواج
وأقفلت عينيها حتى لا ترى سواه . وصمت يديها إلى صدرها تعانقه . فإذا طلع
النهار كانت في غرفتها قد ارتدت ثوب الرفاف . وعندما فتحت بابها ، كانت كل
أبواب البيت مغلقة . فقد أمسحوا لها الطريق . وكانت قلوب الخدم تدق وراء
الأبواب وتدعو لها بالسعادة . وخرجت إلى العاية . وكانت الأشجار هي الأخرى لا
تتحرك . كأنها في حالة خشوع لا صوت . لا همس . لا هواء . . لا شيء . قلبها
يدق . كأنه قلب الكون . . وعند الشجرة وجدت حبيبها . . ومعه اثنان من
أصدقائه . . اقتربت منه . . أعطته يدها . . وانحنى عليها . . عندما انعزم سيف
في قلبه . لقد كان أحوها يحتمى وراء إحدى الأشجار وقد سمع اتفقاها على الهرب
والرواج . ولم يكن العاشق يحمل سلاحاً ولا صديقاً ولكن أخاها قتل العاشق .
وقتل صديقيه . . وفي الليل دعت ثلاث جنث . أما الفتاة فأعصى عليها تماماً . ولم
تفق إلا في اليوم التالي . وعندما أدركت صرختها . وعندما عرفت ماذا حدث بك
وفقدت وعيها مرة أخرى !

ولابد أن أحاسا قد توهم بعروسته الرائعة أن هذا العمل العنيف سوف يرضى
أباه . وسوف يجعله كبراً عنده . وجاء الأب وعرفت الملكة اليراث وسكنت فهي لا
تريد أن تصبغ بالدم هذه العلاقات بين الطوائف الدينية .
وقرر الأب أن يبعث يابته إلى الخارج في رحلة نسيان . هو ينسى ولعلها هي
تسي أنت !

ومضت شهور ولكن العناية لم تنم . سافرت إلى فرنسا . وقيل أنها سبت . وبعث
الأب بقرينات لها يعرف حالها . . وعادت القرينات وقلن إنها توشك أن تنسى لكنها
تريد أن ترى الشجرة وكل شيء سوف ينتهي بعد ذلك !
ووافق الأب . وطلب إلى أحد رجاله أن يرافق ابنته
وجاءت الفتاة إلى بيتها . . ثم ذهبت إلى الشجرة . وفي ساعة متأخرة من الليل
سمع الأب دقا على الباب ونهض وزجاجة الخمر في يده وهو يترنح ويتساءل : هل
انتهى كل شيء .

وسمع من يقول له : كل شيء يا سيدي !

ويعود الأب سأل : ولم يبق لها أي أثر ؟

- نعم يا سيدي

- فتنها ؟

- نعم

- ودتها ؟

- نعم

- وراك أحد ؟

- لا أحد .

- متأكد ؟

- نعم

- فطلب ابنتي يديك .

- كبح فمري

- بديت ؟

- ناسف

- وصرحت ؟

- لم تصرح

- وكنت كنت عساه ؟

- كنت بطول في سعاده !

- في سعاده ؟

- نعم !

- وم تفل شيئاً ؟

- ولا كلمة !

- ولا ذكرتنى ؟

- أبداً .

- ولا حدثت رساله إلى حد ؟

- لا شيء من ذلك !

- أم تنطق باسمي ؟

- أبداً

اب قتلنى انها قتلنى . . لم أقتلها . . ولكنها قتلتنى . . ثم سقط الأب

وراء الباب . . وهو يقول : كيف قتلتها ؟

وراح الخادم يقول إنه أحدها إلى الشجرة . . ولم تكذ العتاة ترى الشجرة حتى

رحلت تعانقها . . وكأن الشجرة تحولت إلى قطعة من النار أو النور . . وانحنى

كأنها باب في حائط مصىء . . ثم ألقت بنفسها على الأرض . . ولم يعرف إن كان هو

الذى قتلها . . أو كان معه سيف . . أو أنه وجد السيف هناك . . ونكر سبب

على الأرض ودمها يترى . . ثم دفنها في مكان بعيد . .

ولكن الأب لم يسمع من كل ذلك شيئاً . . أنه سقط معشياً عليه !

ولم يعد الناس يسمعون عن هذه الشجرة

مضت عشرات مئات السنين . . وفي سنة ١٩٠١ تحولت هذه المنطقة من

صحراء إلى حقول . . وبعث كل الأشجار . . إلا هذه الشجرة . . وسبب ذلك أن

هذه الشجرة قد أحبط بعدد من الصهور . . وكانت هذه الصهور على شكل

كف . . وهذه الشجرة تنبت في كف الحجر . . وحواف أشجار أخرى تنبت في كف

الحجر . . تنبت هذه الأشجار في مكانها والناس ينهجون عليها

وفي أغسطس سنة ١٩٠١ جاء شادن إلى هذه المنطقة برسم بعض اللوحات

وجاء الليل ورأى الآن أوراق الشجر تحول إلى قطعة من النور . . ثم تحول

حدود الأشجار إلى فضاء وفتيات يتعافون في حقه ومرح وصمت . . وبعد لحظات

سهي كل شيء !

وفي اليوم التالي جاء لشادن ومع واحد منهما سيف

وفي الساعة المحددة خرجت الأصوات من الأشجار . . وعندما أمسك الشاب

بالسيف في يده . . لم يجد السيف . . لقد طرد وانعزل في قلوب المعشقين وحدثا

بعد واحد ونساقط العشاق على الأرض . . وبقي السيف في مكانه

ومد ذلك اليوم لا يذهب أحد معه سلاح إلى هذه الأشجار . . إنها منطقة مزرعة

السلاح . . أو يجب أن تكون كذلك !

.. وكانت الدبلة الذهبية في عنق عصفور !

عندما فتحووا عليه باب غرفته وجدوا هذه الورقة إلى
جواره ويبدوا أنه كتبها بسرعة . وإنه لم يكمل عبارته
الطويلة لسبب غير واضح . ولكن الذي جاء فيها يكفي
للدلالة على هذا الذي كان يغلي في داخله . . . وعلى
الأسباب التي أدت إلى ارتكاب جريمة لا ضرورة لها . .
يقول في الورقة

« هذه الكلمات حفظتها تمامًا عن الشاعر الإيطالي العظيم دانتي . يقول دانتي
(وهنا يله ترنجم بشدة وتتداخل بعض الحروف) . صحيح أن الحب هو أبو العبرة
ولكن هذا الأب يجب أن يحسن تربية ابنته هذه وإلا قصت عليه . . والعبرة شعلة من
نار ترتوي من دمائنا . . وإذا كان الحب جريمة ، فالعبرة هي أقصى العقوبة . .
ويقول الشاعر دانتي أيضًا : إذا كانت للحب عين واحدة ، فإن العبرة لها ألف
عين . والموت وحده هو الذي سوف يطبق هذه العقوبة . . الموت وحده هو الذي
يمتص هذه العيون . . هو وحده » .

وهنا يرداد اضطراب مده وحروبه ولم يستطع أحد أن يقرأ بقية العبارات !
كما أنه لم يتمكن من أن يكتب التاريخ كما هي عادته ، فهو مدرس تاريخ في
 إحدى المدن المحاورة عدسه حوة لايطلبه . ولكنه تاريخ لا يستطيع أحد أن يسهه
يوم ٧ ديسمبر سنة ١٨٩٩ صاخا !

لم يكن أحد يعرف بالضبط عما هذا الذي جرى في البيت الصغير على شاطئ

البحر المتوسط بالعرب من مدينة سانت مرجريتا على شاطئ الريفييرا الإيطالية . .
إياها الصدفة فقط . . فقد بيع هذا البيت إلى واحد بعد واحد ثم استقر في النهاية
كل شيء عند اشتريته مسدة عجوز مات أبوها وأخوها وأولادها وانقطعت عن كل
شيء إلا أحزانها . ولا يمكن أن يجد إنسان حزين مكاناً أفضل من هذا البيت الموحش
المظلم من الداخل . . أو البيت المنطوي على نفسه وحوله كل شيء
جميل . الشجر والبحر وأشجار الحبل والرهور والورود والعشاق . . والأعاني
ولسيد ولصاح . الحياة كلها تدور حول هذا البيت . أو هذه المرأة

ولكن أحد أدرب هذه العجوز معها بأن تظف لبس فلان ويعلن عن وعته
في تاجه لأي أحد في موسم الصيف . وكان هذا للسورة بياتريشه ساليري راهدة
في الحياة ، فلم يبق لها أحد تعيش من أجله : لا أشخاص ولا مبادئ وإنما هانت
عليها الحياة ، والموت أيضاً . ولم تعد تفزع لشيء أو تخاف من شيء . فهي قد
صفت حسابها مع الدنيا كلها . وبقى أن يجيء عزرائيل ويعتمد هذه الحسابات
ويعلن أنها لم تعد مدينة لأحد بشيء . . أي أنه من الممكن أن تموت وهي مستريحة !
وجاءها اثنان من الأطباء

ورل كل واحد في غرفة . والغرفتان متجاورتان وبينهما باب . والباب وراء
دولاب من هب ودولاب من هناك . وقبل أن يأوي كل واحد منهما إلى غرفته ظلت
العجوز إليهما أن يجعل كل ما يحلو عليهما . وأن يعتمد كل على نفسه . فهي غير قادرة
أن يساهم بأي شيء . وعلى الرغم من أنها مريضة وهما طباة فلن يرعجهما
بشيء . لأنها غير حريصة على صحتها أو على أي شيء . ولكن ترجوهما فقط : ألا
يوقظها أحد قبل الثامنة صباحاً لأي سبب !

وكان لابد أن يسمع من السنيورة بياتريشه هذه قصة زواجها الأول ورويت قصة
زواجها . وكيف أن روحها كان رجلاً قلباً إلا وفي أدب . كيف أنه كان سام وأنواع
معرفة مع أنها كانت لا تنام إلا بالسواقي مفتوحة . ومع ذلك فزوجها هو الذي توق

بالهت ونوى . . مع أنها بصحته كثيراً ألا يفعل ذلك . ولكنه . ككل الرجال . حمار
عتيد . ومع ذلك فهؤلاء الحمار هم الذين يحكمون العالم !

ومن الدوق أن يستمع إليها وإلى قصص أخرى كثيرة . أنها سيدة . وعجوز
وصاحبه الس . وليست فيها أية عيوب أخرى غير شهيتها المفتوحة لدعن الرجال في
كل مكان وفي كل عصر

وفي ليلة الأولى حدث ما جعل أحد الأطباء يفر من سريره ويهبط المصباح
في يده . ويخرج من الغرفة ولكن الحياة منعه من أن يوقظ العجوز . فقد دم الطبيب
في ساعة مكررة . كان مرهقاً . ولكن عند منتصف الليل أحس كأنه أفاقه أفتحت
وذا أن هواء بارداً قد اندفع من الباب . وكأن الهواء يحوي إلى سكين حاد بارد ولسعه في
عنقه . وفهر من السرير ليجد أمامه سيده يقرب . . هذه السيدة هي التي تدفع
أمامها هذا المهرير . . والسيدة تقرب أكثر . . ولاحظ أن هذه السيدة عبارة عن
نصف مسدة فقط . نصفها العلوي هو الواضح . أما نصفها السفلي فليس
واضحاً أو لا وجود له . وقهر الطبيب من السرير . . ولكن السيدة انجذبت ناحية
الدولاب . ودخلت في الدولاب . ثم انجذبت وأمسك بطب مدسح وانجذبت إلى
الدولاب فوجدته مفعلاً تماماً . وانجذبت إلى باب غرفته فوجدته أيضاً معلقاً من
الداخل . ثم انجذبت إلى الباب فوجدته استائر مسدة . والباب معلقة من الداخل
أيضاً . ونظر في ساعته فكانت الواحدة بعد منتصف الليل . .

وحل في فراشه لا يعرف تفسيراً لما حدث . ثم أنه لا يستطيع أن يستدرج النوم
في عيبه . طار النوم وبعض أنص . ورجح بمكر أن كانت هذه حيلة تقوم بها هذه
العجوز . ولكنه لا يصدق ذلك . ثم أن العجوز لم تستدرجها إلى البيت . وإنما هي
لندن ذهبا إليها . وليست من الأعياء . ولا هي في حاجة إلى مال . ولا أحد سمع
عن قصة هذا البيت

ثم أن الطبيب رجل ملحد . ما في ذلك شك أنه الدكتور الفونسو روجيرو أشهر
أطباء هذه المنطقة وهو الذي استدعاه البانا أكثر من مرة لمعالجته . ثم أنه من أشهر

اللاعبين بالسيف - وراحه الطبيب إلى السافدة وفتحها مشددة - وكان الجو دافئاً - ثم أنه استطاع أن يرى على ضوء النجوم أن حصانه ما يزال في مكانه - ثم نظر إلى غرره رميله الطبيب فوجدتها مقلعة . . ووضع أذنه على الحائط وعلى الدوالي لم يجد أية حركة . . وليس أمامه سوى أن يعتمد في الفراش ويتنظر حتى يطلع النهار . .

وفي الصباح جلس الرجلان على مائدة الإفطار - واضح تمامًا أنهما لم يناما جيدًا وكان أحدهما الآخر : هل عندك ما تقوله . . أو هل أقول لك أنا ماذا حدث ؟

رد عليه الآخر : أنت أيضًا .

- وأنت رأيت نفس الشيء .

- تمامًا .

- ولكنك لم تحاول الاتصال به .

- لقد سمعتك وأنت تروح وتجيء وم تحاول الاتصال به - فادركت إنك استطعت أن تتحكم في أعصابك .

- لم أتحكم فيها هذه السهولة

- وبكك استطعت على أي حال .

ثم سكث الاثنان ، ولكن الدكتور الموسو قال : أحشى أن أكون قد رأيت شيئاً آخر غير الذي شاهدته . ولذلك لابد أن أقول لك ما حدث . . أنا رأيت نصف قتله في الثلاثين من عمرها .

- هذا صحيح .

- ويبدو أنه تشكو من شيء في صدرها .

- هذا صحيح . فقد رأيتها تضع يدها على صدرها وتحاول أن تمنع سعالاً عيماً

- صحيح أيضًا

- وهل حاولت تفلسك .

- لا أظن ربي لم تعجبها الخيني .

- وهل رأيت لحثك في المرأة .

- آتًا

- لم تبق منها شعرة واحدة سوداء . . كلها قطعة من الثلج .

ومد يده وأخرج مرآة من جيبه . . ونظر إلى وجهه . . لقد أبيض شاربه وخيبت وكل شعر رأسه !

وجاءت المعجوز . ودخلت . وجلست . ونظرت إليهما وهي تتأمل كلا منهما . ثم دب أن دبر فاشكرتهما فلم يحول واحد مكي يماضي وهذه أخلاق الرجال - بعض الرجال !

ثم عادت تقول : إن صديقك كبيراً برل في إحدى العرنتين وكان أكبر حمار عربته في حياتي . لقد استيقظ عند منتصف الليل يصرح كالأطعمال . ثم نزل بعددسه الداخلية - هذا الوقع . وراح يحطم باب غرفتي . وصحوت من نومي المذنب وعرفت منه أنه رأى نفس الشيخ الذي ظهر لكيا أمس . .

ونظر الطبيبان كل منهما إلى الآخر في دهشة .

قال أحدهما : إذن كنت تعرفين ما سوف يحدث لنا

- طبعاً يا ولدي

ولماذا لم تحريبا

- أنما الآن معروف - فهل ستعادران سي

- أعتمد ذلك

ثم أشرت إلى الطبيب الآخر وسألت : وأنت أيضًا ؟

- أعتمد ذلك ؟

- ولكن ما الذي أصابكما ؟ لا شيء - شعور برودة اخو وحشون

العرفة ثم برودة شديده في بعض وبعد ذلك يعود كل شيء إلى ما كان عليه

- هل يحدث لك نفس الشيء

- أظن ذلك . . ولكي تعودت على كل شيء هنا . . اتى في بعض الأحيان
أنهض من النوم وأجد الدماء تسيل من يدي . . ولا أعرف السبب . . وأحياناً أجد
اسد تشتعل في ملابسي . . ولكن في معظم الأحيان أجد ملابسي تماماً مثل
ملاسكم .

- وكيف تجددين ملابسنا ؟

- مقلوبة .

وينظر كل منهما إلى ملابسها فيجدنها مقلوبة !

وصحكت العجوز وهي تنظر إليهما وقد ظهر عليهما الخوف .

فقلت لهما : أعرف ماذا يدور في رأس كل مكما . لاند أنكما تقولان اني أيضا
وحده من هذه الأسرار . . كل شيء في يدي . ولكي كس حتى مثل أي أحد
وتعيسة مثل معظم الناس . . وشجاعة مثل أقل الناس . ولا أهاب الموت مثل
الموتى !

ولكي يسمع الطيبان قصة هذا الشيخ قررا أن يبيتا ليلة أخرى وفي غرفة واحدة .
جلس الاثنان في السرير ينتظرا قدوم الشيخ . كل واحد منهما نظر إلى ناحية . .
وأحكي إعلالاً لسان ولسانة والاندولاب . واتفد على أن ينظر كل واحد منهما إلى
ناحية . . وعند منتصف الليل . امدت يدا في وقت واحد . . كل طيب يحاول أن
سبه الآخر إلى أن الشيخ قد جاء من ناحية . ولكن أحدهما لا يحور نظره إلى الحية
الأخرى . فقد رأى أحدهما فتاة تضعها العلوى . . ورأى الآخر تضعها السفل . .
سفتان يتحهران إلى منتصف العربة . ثم يفتحن الصعدان ويصح فتاة طويلة
عريضة حريفة جامدة النظرة . . ثم تنجى إلى الدفنة وتتلاشى وراء الستار . .
وطلع النهار عليهما ولم ياما .

وجاءت العجوز تروي لهما أن هذه ابنتها . وأنها كانت أجمل فتاة في هذه المنطقة .
وأنها تزوجت مدرساً دعيح الذي هو مدرس وشعل متحاره ، مختارير . وكان
يكبرها بعشرين عاماً . وكثيراً ما قال له الناس انها ابنة وليست زوجته . وكثيراً ما

قالوا له انه اشراها بملومه . . وأنه لو كانت عنده كرامة لتركها شاب أجمل وأصغر .
وفي إحدى المرات أقام الدوق الكبير حفله . وأصريت زوجة الدوق على دعوة ابنتها
وروحها وضاق روحها بهذه الدعوة وراح يشث في الأمر . ولكنه لم يشأ أن يرفض
دعوة الدوق . وذهب مع زوجته . . وكانت أحمل الحاصرات . وكان الضيوف
يتهامون على التاجر الذي يبيع الخنازير كيف أنه اشترى هذه التحفة القه

وكيف أن الذي ينهم في الخنازير يعهم في النساء أيضاً . . أو كيف أن المرأة تفصل
تاجر الخنازير على تاجر المحوهرات . وكان أشهر تاجر محوهرات في هذه المنطقة
زوجاً لامرأة دميمة . وكانت المقاربات لا تنتهى . . وكان غضب الزوج لا حدود

ولم تكن السيورة ياتريشة نقيم مع ابنتها في بيت واحد . . وإنما كانت تسكن
بعيداً عنها . .

ومنذ عشر سنوات قل الحادث الأليم أحست الأم بقلب الأم انها تريد أن ترى
ابنتها . وجاءت إلى هذا البيت . وقابلها الروح في حالة غضب وطردتها من البيت
سحرة أنها هي التي تشجع ابنتها على عصيان أوامره . وعادت الأم . ولم تراتها .
ولكنها عرفت من الخدم أن ابنتها قد حنبت منذ شهر . وأن الخدم كلهم سألوا الروح
عنها قال إن الأطباء يعالجونها في روما . . وأنها سوف تعود قريباً . .

ولكن الخدم والجيران شكوا في الأمر وواجهوا الروح بكل ما بشعه الناس عنه . .
وفي اليوم التالي وجدوا الروح ميتة في فراشه . ولم يجدوا في جسده أية إصابة من أي
نوع . . وإلى جواره ورقة بخطه . . أو السطور الأولى من اعتراف لم يكتمه .
وبدا الخدم يفكرون من حديد في تصرفاته . .

واكتشفوا أنه في أحد الأيام قد طلب إليهم جميعاً أن يعدوا له العربة وأنه هو الذي
سوف يقودها بنفسه . ثم طلب إليهم ألا يسهضوا لتوديعه فهو لا يريد أن يرى
أحداً . . ولاحظ بعض الخدم أنه كان يحفر في الحديقة . . وأنه لم يحزر على أن يقترب

منه . . ولم يجرؤ في اليوم التالي على أن يتقرب في مكان الحفر ليعرف ما الذي كان يحبه
سده

وعادوا إلى الحديقة فوجدوا أن سيدتهم مدعونة . . تضعها فقط . . ثم عثروا على
المشار الذي حطمت به عظامها . . وبعد ذلك فتحوا الدولاب الذي يسد الباب بين
العرفتين فوجدوا فيه بصعها الآخر . . ثم وجدوا ملابسها التي عرفت في الدعاء
مدعونة في الحديقة أيضا !

ومنذ ذلك الحادث الأليم وأما ترى هذا الجسم الطائر كل ليلة في نفس
الموعود . .

ومنذ دفنت لأم ابنتها - بصعها معا - لم يعد أحد يرى صورتها
وإن كان يدس شتره لسبب بعد ذلك يقولون بهم كانوا يستمعون إلى أصوات
ورقع أقدام ودقت على الباب عند منتصف الليل . ولكن أحدا لم يربط شيئا .
وفي مارس ١٩٠٢ نشرت (صحيفة جموة) اليومية أن سكان هذا البيت
هتت الأمهات أول الأمر أن الأطفال مصابون بجنون . . ولكن عندما نامت
لأمهات في غرف الأطفال ، حدث لمن نفس الشيء .

وقيل في تقرير ذلك إن الصاة ما تزال تبحث عن بقية ملابسها ومجوهراتها
وإنما تريد دفعها معها فإذا حدث ذلك فإنها لن تزعج أحدا . ويقال إن أحد
سكان هذا البيت قد وجد دبلة ذهبية في عنق عصمور سقط ميتا أمامه . وأدعت
ذلك . . ولما امتدت يده إلى العصمور وجد هذه الدبلة الذهبية . ولما خلعها من عنق
العصمور وقلب فيها وجد عليها اسم هذه الفتاة . وبصحة بعض الناس أن مدوها
في أرض الحديقة . . ودفنها

وبعد ذلك لم يعد أحد يسمع أية أصوات في هذا البيت عند منتصف الليل !

وفجأة سقطت كل ملابسها فختمت بالبراءة !

لا أحد يلوم مدير المسرح إذا قرر وقف هذا الممثل . فقد
تغيب في مدى عشرين شهرا ثلاث مرات دون إذن
سابق ثم أن غيابه عن الحملة الأخيرة التي حصرها بعض
الأغنياء ورجال السلطة ، خلطة لا يمكن أن يغفرها أحد ،
ولكن مدير المسرح قرر أن يكون حليفا فاستدعى الممثل . .
وأغلق عليها الباب وسأله : هل من حق الآن أن أعرف سر تعيبك عن الحملة
الأخيرة .

وقال الممثل بعد أن جلس هادئا وكأنه عرف القرار ، وكان يتوقعه : من حقت
طعنا سواء كنت أعمل هنا أو في أي مكان آخر . .

وقال المدير يبدو أنك لا تريد أن تعتذر / هذا غريب ! كأنك مرغم على كل ما
فعلت أو كأنك مقتنع تماما بأنك على حق .

وأجاب الممثل : كأنني فعلا !

ولم يكن معهودا هذا الحوار . وهنا قال له الممثل : هل عرفت أنني أكذب ؟
لا !

- هل عرفت أنني أشرب الخمر حتى أفقد وعيي ؟

لا !

- هل عرفت أنني مهمل في عملي .

لا !

- إذن ؟

- هذا ما أريد أن أعرفه .

- هل أطلب إليك شيئاً واحداً يبدو عربياً ولكنه حقيقي . هو أغرب من كل ما عرف أنت وما عرفت أنا . ولكن ما حيلتي . . إنها أمور هذه الدنيا . . ونهاية هذا القرن التاسع عشر !

- يبدو أننى سأوافق على ما تقول

- اتفقا . . سوف أروى لبلادة المشاهدين بعد نهاية الفصل الأخير من مسرحية اللبنة ما حدث لى فى الشهور الأخيرة . . وليس هذا عدواً عن العياب . . ولكنها محاولة يائسة لإقناع سمعتى ، وإن كانت لن تزدى إلى انقضاء حياتى .

- كيف ؟

- لا أفهم !

- ولا أنا . .

- نصف !

وفى اليوم الذى وبعد نهاية مسرحية وقف الممثل الأمريكى روبرت هوبل على أحد مسارح نيويورك فى يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٨٧٩ أمام الستار . واندحش المشاهدون . ولكنه وقف صامداً يشير بيديه إلى كل أساس ان يجسوا فلهما ما يقوله الآن ، ويبدو أن الأمصار العربية فى شوارع نيويورك قد ضحبت الأساس على السماء فى داخل المسارح . قدم نفسه على أنه الممثل الذى يعرفونه . . ولكن عاد يقول إن هناك صورة أخرى له لا يعرفونها . أنه قرأ الفلسفة ودرس الأدب المقارنة وله اهتمام خاص بالأرواح والأشباح . وأنه قرأ الكثير . وفى تيبته أن يكتب معنى ما قرأ . وأكثر من ذلك أنه يريد أن يروى تجاربه الخاصة . . نعم تجاربه الخاصة . التى ما تزال تشعله حتى هذه اللحظة . نعم هذه اللحظة التى يقف فيها على المسرح ويرى ويسمع أشياء كثيرة لا يدركها أحد سواه . .

١٤٤

قال إنه سمع عن بيت جميل فى أطراف مدينة نيويورك . وفى هذا البيت تحدث أشياء غريبة لا يصدقها أحد . ولكنه يصدقها بعينه . فى هذا البيت أسرة صغيرة مكونة من أب وورثة . وأختين هذه لورثة واحدة منهما اسمها ماجدة . وماجدة عمرها ١٧ عاماً . وفى صحة جيدة . ومحمد حذاً

وكل شيء حدث فى ذلك العام بسرعة فى إحدى الليالى . داتياً فى الليل . كانت الأختان تنامان فى فراش واحد عندما صرخت ماجدة : غار . . غار !

وقفزت الأختان من السرير بحثاً عن هذا المار . ولكنها لم تجده . ونامت الابن ولكن ماجدة لم تنم . وهى على يقين من أن الذى كان يحرق تحت العطاء غار لاشك فى ذلك !

وفى اليوم التالى جلست الأختان على السرير ولكن ماجدة استمعت إلى صوت موسيقى يسكن من الصندوق الموسيقى الموجود بالعرف . ولكن أختها لم تسمع هذه الموسيقى وحاولت ماجدة أن يقنع بذلك . ولكنها لم يصدقها . ثم بعد صوب الموسيقى من الصندوق . وطلبت أختها إليها هى التى لعبت فى الصندوق . ولكن فجاءه اتبع الصندوق الموسيقى فوق الأرض حتى رآته الأختان ثم هبط إلى مكانه من الأرض . وسارعت الأختان تفتحن الصندوق فلم تجدا فيه شيئاً

وعندما غمدت ماجدة إلى جوار أختها أحست بانتفاخ شديد فى بطنها . . حتى أحست أن بطنها قد تضخم أكثر مما يجب . . وراحت تشكو من الآلام فى أحشائها . . ثم سمع كل من فى البيت صوت الرعد خارج البيت ولما فتحو النوافذ وجدوا أن السماء صافية !

وبعد الصباح الحسى لا تدح وأحست الفتاة أن جسمها يرتجف من البرد فوضعوها فوق جسمها كل الأعطية . ولكن هذه الأعطية كانت تسحب وحدها وتكون فى مكان من العرق . وجلس أفراد الأسرة على أطراف الأعطية . ولكن الأعطية تسحب من تحت الجميع !

ومع دهشة كل أفراد الأسرة يتعالى صوت الرعد في داخل العرفة !

أما طبيب الأسرة فكان الدكتور كاريت وهو أيضًا أديب ومن أماله أن تظهر إحدى مسرحياته في نيويورك وهو طبعًا يعرف الممثل روبرت هول . وجاء الطبيب وهو جئ بأن المخذة قد ارتفعت من تحت رأس الفتاة وأصابته في رأسه . وكانت صدمة عييفة . ولكن الدكتور كاريت لم يستسلم للدهشة . ولم يرج العرفة . ونظر إلى الفتاة فوجد الفزع والبراءة والصبر على وجهها . واستحب بمقعده بعيدًا عنها . وتردد صوت السلاسل والأجراس في العرفة . . ونظر وراءه ووجد على الحائط هذه العبارة يا ماجدة سوف أفنك !

واقترب من الحائط ومد أصابعه إلى حروف هذا التهديد ومحا بأصابعه هذه الحروف . ولم يكده يجلس في مقعده وينظر وراءه حتى وجد التهديد مكتوبًا من حديد . .

وسمع الطبيب حفيضة وأخرج بعض الحبوب المهدئة . عطى الفتاة حبتين وابتلع هو ثلاث . وانسحب . وفي اليوم التالي عاد ليرى ماذا جرى . إنها شجاعة طبيب يريد أن يفهم . وفي اللحظة التي دخل فيها الصب عرفة الفتاة استعملته المحدثات والأعصية ونمذى بعضها ولكنه أصر على أن يعرف من الفتاة أى شيء . ولم يكن لديها ما تقوله . فهي أيضًا لا تعرف شيئًا .

وسمع رجال الدين بما حدث . وجاء واحد منهم وقال لابد من ضربها بالسياط لتخرج منها المماريت . وحاول إقناع أهلها . ولكن عندما رأى الفتاة : البراءة واليأس والضعف والجحال ، عدل عن ضربها لأي سبب .

وجاء واحد آخر من رجال الدين وقال : عرفت السبب .

وتلعت الجميع فقال : إنها الكهرباء !

وكانت أمريكا قد اكتشفت الكهرباء منذ ثلاث سنوات . أما أول تزام فقد سار في شوارع أمريكا منذ سنة واحدة . وكثير من الناس قد صعدتهم الكهرباء . أو إنها مستهم فأحرقتهم أو أحرقت بيوتهم .

وكان هناك شعور سائد بأن الكهرباء قوة حمية كالمماريت تمامًا . بل إنها أقوى من المماريت !

واقترح أحد رجال الدين أن الفتاة إذا نامت في غرفة مضاعة ملصبيح القديمة ، فإن شيئًا من ذلك لن يحدث وأطعنت الأنوار . وعادت الشموع . ومع الشموع الهدوء والهجة . وراح الناس يتحدثون عن بركات رجال الدين ومصار الكهرباء . وفي إحدى الليالي قرر رجال الدين أن يقتصروا هذا الاكتشاف . فدعهم الأسرة إلى عشاء على ضوء الشموع . وكانت ليلة رائعة حقًا . فقد راحت السماء تمطر أعواد الكبريت المشتعلة ! ولم يعرف أحد من أين جاءت أو متى تتوقف هذه الألعاب البرية . ومن العريب أن هذه الأعواد لم تنضب أحدًا بضر . إنها تساقط فقط دون أن تحرق أحدًا . ولكن الرجال همرو حبيبات وأصيبت أنوار الكهرباء بأب من سحر الشموع !

و فترج بعض أفراد الأسرة أن تذهب ماحدة إلى مدينة أخرى بريارة بعض أقاربها لداحه . وذهب الصبا . ولم يحدث أى شيء . كذب تمام يوم عصف بيلًا وهبًا لا خوف عليها ولا خوف منها . وكان من الطبيعي أن تروى هذه الأشياء العريبة التي وقعت لها وكان الناس يصدقون أو لا يصدقون . وعندما ربرت حارة لها شبت النار في هذا السب . وذهبها أهل السب بأب هي التي أشعلت النار عن عمد واعتقلها البوليس وحكمت وصدر الحكم بالسجن . ولكن تقدم أناس كثيرون يدفعون عنها تهمة إحراق البيوت . . ولم يجد القاضي دليلًا أقوى من صراخ جمهور المحلفين . . فقد وجد كل واحد منهم منديله يحترق في جيبه !

وعادت الفتاة إلى بيتها . . إلى غرفتها إلى فراشها لتنام وحدها فلم يعد أحد قادرًا على أن ينام إلى جوارها .

وسمع الناس حوادث هذه الفتاة . وجاء واحد من علماء الطبيعة واسمه البروفيسور الآن كراكود . أنه لا يؤمن بشيء من ذلك . ولكنه يريد أن يعرف

واستأذن أن يسرد بالصفة ويسرد بها . وبعد خمس دقائق خرج أصغر النوحه
تتصيب عرقاً ومساويه . ان كان قد أصبح . فقال أعشيد ذلك !

فم نظره هذا العالم فهو أن هذه الفتاة بها قوة كهربية من نوع غريب . . وأنه
أعطاهم صلياً من الحاس . ولم تكذب الفتاة تلمس طرف السلك حتى أصابه رعبه
شديدة . . ثم أعطاهم عوداً من الحديد . . ولم يكذب يلمسه حتى وجدته حامياً كأنه
وضع في قرن !

ثم روى أن اسلك التبع حول عمود الحديد بسرعة ثم طار في الهواء ليقترب منه
وإذا هو يدوب عرقاً . . ويكاد قلبه أن يتوقف !

ومضى الممثل روبرت هوبل يقول إن واحداً من أقارب الفتاة قد وجد أنها قرصة
بذرة لكي يكسب من وراءها ملايين . وحدثه إلى مديته وشنطون وهناك ذهب إلى
أحد الأندية . وجاء الناس بالآلوف يدفعون الآلوف أيضاً . . ولكن عندما ظهرت
لصاة أمام الجمهور . لم تخطر النسياء أعواد كبريت . . ولم يسمع الناس عهداً . ولا
تطائرت السدويشيات من أيدي الناس . . وأعاد الرجل العلوس إلى الجمهور . .

ولكن أحد رجال الدين اعتقد أنه يستطيع أن يشفي الفتاة بما بها . . ودعاها إلى
الكنيسة . . وهناك راح القسيس يردد الآيات الأخيرة من الإصحاح الثالث من سفر
السي حيقوق . يقول القسيس : سمعت فارتعدت أحشائي . ومن الصوت
ارتجعت شفتاي . . سمعت وارتعدت في مكاني . . وارتجعت شفتاي .

ولما سمع القسيس صوت الطبول عاليًا داويًا في أرجاء الكنيسة . وسمع الأرض
يعرف من تلقاء نفسه ارتجف وارتعد وسقط معشياً عليه . . وهرب كل من كان في
الكنيسة !

ولا أحد يعرف لماذا توقفت هذه الأشياء الغريبة . ولم تحدث للفتاة . وإنما
انتقلت إلى أحياء الأصغر والذي يقسم في مدينة أخرى . . فقد كان يعيش في الشارع
وهجاء يجد ملابسه قد سقطت عنه كلها في لحظة واحدة !

وقدم إلى المحاكمة متهمه الفعل الموضح . .

وحكم عليه بالسجن لكن في المحنة التي سجدت إلى السجن . فوجئ
القاضي وكل الحاضرين بأن الجندي نفسه قد سقطت ملابسه كلها في لحظة
واحدة . . وصرخ الناس . وعندما عصب القاضي وراح يدق المنصة بيده لم
يجد المطرقة التي يدق بها . . وعندما حاول أن يجدها تطايرت الباروكة من فوق
رأسه . . وارتداد غضبه وأعلن رفع الجلسة لتسقط ملابسه كلها على الأرض . وتم
الإفراج عن الشاب الصغير !

وعندما وصل الممثل روبرت هوبل إلى هذا الجزء من حديثه الطويل المثير . توقف
عن الكلام . وهو يقول : سيداتي سادتي . . أقدم لكم الآن الفتاة والأسرة التي
وقعت فيها وما كل هذه الأحوال . . أنهم وراء هذا الستار . .
وانفتح الستار . .

واضحى الممثل روبرت هوبل . . ثم رفع رأسه ونظر وراءه يتطلع إلى الفتاة
وأسرتها . . ولكنه لم يجد أحداً . . فقط على خشية المسرح منهاراً .

وراح الناس يصرخون أنظروا أنظروا لقد سقط الممثل روبرت هوبل
بينما ظلت قبعته معلقة في الهواء !

وتزاحم الناس على أبواب الخروج . وبعد لحظات خلا المسرح تمامًا من الناس . .
أما الممثل روبرت هوبل فقد مات !

يكفى جداً : غرفة ومنفذ ومقعدان !

أنت لا تستطيع أن تشتم بيتاً أو دكاناً في إنجلترا . . لأن هذا الشتم نوع من السب العلني يعاقب عليه القانون . مثلاً : إذا قلت إن هذا البيت تنبعث منه روائح كريهة . أو إذا قلت أن هذا البيت منهار وربما سقط هذا العام أو غداً . أو إذا قلت إن هذا البيت مسكون بالمفاريت كل هذه أنواع مختلفة من السباب العلني . والقانون يحمي البيوت من هذه التشبهات التي تؤدي إلى أن يهرب منها السكان . وفي ذلك خراب على أصحاب البيوت

ولذلك فإن الكونت لوى هامون عندما كتب قصصه المشهورة عن البيوت التي سكنها الأرواح والأشباح لم يشأ أن يذكر عناوينها ولا بعد أن أثبت ذلك ديت محاصر البوليس مرة واحدة اعتذر رسمياً عن كل ما قاله عن أحد البيوت . مع أنه هو الذي رأى وسمع بنفسه كل ما يجري في داخل البيت . ولكنه لم يذهب إلى البوليس ويسجل ذلك ويأتي بتقديم شهود الإثبات عن كل ما حدث ! وأكثر البيوت التي ذكرها الكونت هامون في كتبه المشهورة قد أكلتها الحرب الحاطقة على مدينة لندن في سنة ١٩٤٠ وما بعدها . ولكن بقيت بعض القصص المؤكدة .

وهذا الكونت مشهور في التاريخ بأنه من علماء الأرواح ومن علماء الكهف أيضاً

ولذلك قد اشتهر بين الناس باسم « كايرو » . . كلمه يونانيه معناها : الكف . .
ورغم متابعة الكونت للبيوت المسكونة فإنه نفسه كان يخاف ويرتجف وأحياناً
يكاد يفقد القدرة على النفس . ولكنه مصر على أن يعرف نأى شئ . ولم يكن يردد
في دفع الثمن من صحته وأرقه الدائم .

آخر تجارب الكونت أنه ذهب إلى بيت سمع عنه كل شيء ولكنه يريد أن يرى
نفسه . وكان في البيت سيدة غيبه السمع . فلما أراد أن أسكن في هذا
البيت . ولم تعارض السيدة . وإنما قالت له : لكن أربح خميري يجب أن أقول لك
أن هناك أصوات عصف تحطم الأبواب في الساعة العاشرة من مساء كل ليلة . أن
شخص لم أسمعه . ولكن احدم لا يفقد لها أكثر من يوم واحد . ولأنه أن
أصدقهم .

قال الكونت : أعرف ذلك .

واستأجر البيت . . وقام بتنظيفه وطلاته . . وأخذ معه سكرتيه الخاص . وأقام
كل واحد منهما في غرفة . .

وجلس كل منهما ينتظر ما سوف يحدث . ولم يطل الانتظار . ففي الساعة
لعاشرة مساء سمع الكونت وقع أقدام على السلم . فخطرت هادته متابعه
ثم متعجبه . ثم اقترب من الباب . ودفعا عبق على الباب . كان إنساناً يده
الباب لا يبيده ولكن بعظام يده

وأضاء الكونت غرفته . . ثم أقرب من الباب وفي يده سيخ من الحديد . .
وبسرعة فتح الباب . . ولم يجد إلا الظلام البارد والصمت الرهيب . . لا أحد . . لا
شيء . .

وظن أول الأمر أن هذه حيلة من جناسدة العجوز ثقله السمع . ولكن
هذه العجوز لا تستطيع أن تدق الباب بهذه القوة . ومن العرب أن وقع الأقدام
على السلم كان عن حشب السلم . مع أن السلم معطى بالنساجد
وعدد الكونت إلى سريره ولكن وحده فقد ذهب اليوم بعيداً عن عيه . وعندما

جلس الكونت وسكرتيه إلى مائدة الإفطار كان الإرهاق واضحاً على وجهه . . وعلى
وجه السكرتيه . وبظرت العجوز إليهما : ماذا حدث ؟ يبدو أن شيئاً قد حدث !
وقال الكونت : معي حدث شيء !

وروى لها ما حدث . ووصى بأن نفس الشيء قد حدث لسكرتيه .

وهرر الاثنان أن يتاما في غرفة واحدة . وأمام المدفأة جلس الاثنان يشربان
لبنهوية . ويأكلان السندوتش . . وعند العاشرة توالى الأقدام على حشب
السلم . ثم أسرع الخطوات . وجاءت العرقا على الباب أعنف من اليوم
السابق . . وقهر الاثنان وفي يد كل منهما سيخ من الحديد . . وفتحوا الباب . . لا
شيء . لقد أصبحت كل مصابيح البيت . . السلام . . والبصالة . . وقاعة
الطعام . . بل انهما كانا يسمعان معانيخ الورد تتحرك واحداً واحداً . وفي حالة من
الخوف الشديد راحا بحركتي بين العرف . ويظن أن تزيين الأبواب وسواها كل
شيء محكم تماماً . ويستحيل أن تكون هذه الدقات قد صدرت من أي إنسان !

وقرر الكونت أن يشتري كلباً ضخماً . فهذا الكلب إذا شم رائحة إنسان فسوف
يسبح . والكلب هو المقياس الصحيح على أن هذه الأصوات قد صدرت من إنسان
أو من شبح

وقرر الكونت وسكرتيه أن يتاما في غرفة واحدة ومعهم الكلب . وليس من
يقول . طبعاً . أن يؤدي وجود كلب في البيت إلى أن يخف هذه لقوى هائلة التي لا
هاب إنساناً ولا بحيمها نار ولا شرار

وفي الساعة العاشرة حدث كل شيء نفس التريب والعنف . وبهت الاثنان
بمجان الباب . ونمض الباب . وخرج الكلب . لا يشع أحد . ووجهه وأن
انصاح قد أصيبت كلها . وراح الرجلان يفتشان كل غرفة . عرف الطابق
العلوي وعرف الطابق السفلي

وكان هناك غرفة صغيرة لم يشأ لكونت أن يأمر بتنظيفها . وسببها . وإن
يركها كما هي . وفتح العرفة . مظلمة رطبة . ثقله . ولم يكن يدركها حتى

أحس بمشعرية وصق مهي . ففعل شيء عرب كرهه محب أنصا . وكان ذلك
بعض شعور السكرتير . وحاول الكونت أن يدخل الكلب . ولكنه كان يرغب من
الخوف وكان يتود بهي ويعوي . وبسط إلى أشياء عربية لا يراها أحد . وحاول
الكلب أن يدفع للكلب بانقصة إلى داخل العرفه وبكه لم يستطع . فالكلب يكاد
يموت من الخوف . . ثم أقفل الكونت العرفة الصغيرة . وجلس هو والسكرتير
يمكران في الأمر . . قال الكونت : هل شعرت بالخوف والقرف معاً ؟

يقول السكرتير : نعماً !

- حتى الكلب حاف . .

- إنه مثلاً تماماً . ثم ان الكلب لم يتبح . أن شيئاً جعله عاجزاً عن الوقوف أو
السياح .

وفي هذه اللحظة سمع الاثنان ضحكة مجلجلة . جافة لا أحد يعرف مصدرها
لم يعد لدى الكونت أي شك الآن في أن الذي يفرعه هي روح شريرة . . أو روح
معدية . .

وكانت الحفوة الثابتة هي كيف يتصل بهذه الروح ؟

هو يعرف الطريقة طبعاً . وفي حرب مئات المرات . وكان هذه الروح يعرف ما
يدور في رأسه . فم بعد تظهر أسوفاً . وأسوفاً حر . وفي بداية الأسبوع الثالث
أثنى الكونت بالوسيط الذي يستعين به عادة في مثل هذه الظروف المحيطة . روحاً
الوسيط وكان أعمى . .

وجلس الكونت وسكرتيه وعشرة آخرون على شكل دائرة . وفي منتصف الدائرة
جلس الوسيط إلى منصة . وعلى المنصة مصباح أحمر .

ورجاء تعانت الطرقات على الباب ونفس الحدة . وكان الكونت قد أدرك ما
تريده هذه الروح . فطلب من الحاضرين أن يصرفوا وأن يعودوا في اليوم التالي

وعندما تركوا البيت جلس الكونت إلى المنصة وحده وكتب الحروف الأربعة
أمامه على ورقة كسره . وراح يمر بأصابعه على الحروف . وعند بعض الحروف كان

يسمع طرقاً على الزجاج . . أو يسمع صوتاً كأنه طرق على زجاج كريستال . . ثم
جمع هذه الحروف معاً فإذ هي هذه العبارة الطويلة : أنا اسمي كارل كلنت . ولدت
ومت هنا منذ ١٢٠ عاماً . ولا أعرف لماذا لا تتركوني وحدي في هدوء .

وقال الكونت : أنا يريد مساعدتك

وكان رد كارل بالحروف أيضاً :

لا أحد يستطيع مساعدتي . فأنا سوف أعيش هنا إلى الأبد .

وقال الكونت : ولكن لابد أنك معدب وإلا ما اضطرت إلى إزعاج الناس . .

وقالت الحروف : هه شأني !

وفي اليوم التالي انعقدت جلسة دائرية . وجلس الوسيط في مركز الدائرة

وفجأة رأى الحاسوب سحابة سوداء كثيفة تدخل من الباب . ثم بدأ هذه

السحابة تحول إلى دحان أسود . ثم شيء أبيض . . ثم ملامح واضحة تماماً . .

إنه نصف العلوي لرجل ألماني في الخمسين من عمره يقول : أنا اسمي كارل

كلنت . عشت هنا منذ ١٢٠ عاماً . وقتلت صديقي . . لأنه كان يحاكس زوجتي .

وتعاونت أنا وزوجتي على دفنه في الحديقة . . صبيانا عن جسمه الجير الحبي . ثم

عطيتاه بالتراب . . أما زوجتي فقد دفنت وراء التل القريب . . وأنا في هذا البيت

منذ وجدت نفسي ميتاً

وقال الوسيط : وهل نستطيع مساعدتك ؟

قال كارل . لا أريد مساعدة أحد . أريد أن تتركوني وشأني . لا أريد أحداً أن

جيء هنا . . أن وجودكم يضايقني . .

وسأله الكونت : صحيح اني لا أحب أن أساعد قاتلاً مثلك . . ولكن أريد أن

أنهي هذا الوضع المجهف بالنسبة لأي أحد يسكن هذا البيت . . فما الذي فعله

لك ؟

قال كارل : إذا ذهبت إلى العرفة الصغيرة وحديثك فسوف أقول لك كل شيء . .

فسوف يكون صوتي أوضح . أريد أن تكون وحيداً . أنت وأنا

ورفعت الحليسة . . وتلاشى الشبح .

ودهب الكونت إلى العرفة الصغيرة وجلس وأمسك ورقة عليها الحروف . وراح يحرك أصبعه ومع الصوت الزجاجي كان يسجل الحروف .

وكانت رغبة كارل أن يترك له هذه العرفة . وألا يدخلها أحد . ثم رجاء أن يترك بها منضدة ومقعدين . فهو سوف يلتقي بروح زوجته . وإنه لن يترك المكان الذي عاش فيه سعيدًا منذ وقت طويل

وفي اليوم التالي نقل الكونت إلى العرفة الصغيرة منضدة ومقعدين . وأقبلها تمامًا

وأقام الكونت في هذا البيت بعد ذلك عشر سنوات لم يسمع فيها صوتًا على السلام أو على الباب .

ثم قرر الكونت أن يترك هذا البيت نهائيًا . ورأى من المناسب أن يستدعى روح كارل كدب قبل رحيله . وذهب إلى العرفة الصغيرة . وجلس معه ورقة عليها حروف الأحذية . وهو يقول سوف أترك هذا البيت هل تريد مني أية خدمة وقالت الحروف : خذني معك .

وقال الكونت : ولكن ماذا ؟

- لأمك الوحيد الذي كنت رقيقًا معه .

- ولكن كيف أخذك ؟

- في الدولاب الذي إلى جوارك صورة لزوجتي . . خذها معك . . وسوف أكون

حيث توجد هذه الصورة .

- ولكن أين أضعك ؟

- في أية غرفة صغيرة مهجورة . .

- وس برعيج أحدًا

- طبعًا لا . .

سوفك هل روجتلك تريد نفس الشيء ؟

- طبعًا

- ولماذا لا تكلمني هي أيضًا ؟

- في استطاعتها أن تكلمك . .

- أغنى ذلك .

- أنا اسمي شارلوت . . روجي يحيى وأن أحبه بصف . وكان هذا الرجل يعاكس كثيرًا . واحمته أول الأمر . ولكن وجدت أن صبري قد نفذ . فقلت بروحي على كل شيء . فمثلته ودعاه معًا . كان روجي يسكن وهو يدفنه . سكن صديقه العرير . حياة لصديق شيء فوق الاحتمال

- وهل حدث أيضًا ؟

- وأنا حررت على عذاب زوجي . . فقد كانت صدمته لاقرار لها

- وهل سمعتك أن توافيه بل بيتي ؟

- أغنى ذلك . إذ . . يكن هذا يصعب

- ولكن أخشى أن يضايقكم أحد

- لن يحدث ذلك

- وكيف تمطر من ذلك ؟

- أنا كارب الذي بكمم . أب هـ يعرف أشياء كثيرة . وليس من الضروري أن

تعرفها أنت . من صديقنا أحد بعد اليوم لقد سنظرون قدومك بفارح نصر

- وهل كنت تعرف أني سوف أحيي ؟

- أعرف ذلك

- كيف ؟

- هذه قصة طويلة

- لا أستطيع أن أعرفها ؟

- لا أستطيع أن أفهم ؟

- سر

- ربيما كان سراً . . ولكنى لا أستطيع
- هل لديكم أية أموال أخرى ؟
- هذا يكفى .

وبعض الكونت فقد تصبب وجهه بالحرق البارد . . ثم فتح الدولاب . ووجد
صورة لفتاة جميلة ألمانية الملامح أيضاً إنها إزد زوجة كارل .
وعندما انتقل الكونت ليرى هامون إلى بيت آخر ، أخذ هذه الصورة معه ثم
وضعها في غرفة صغيرة . . وأغلق الباب . . ولم يعد يفكر في كل ما حدث .
وبعد وفاة الكونت شبت البار في هذا البيت . . ولم يبق منه شيء . . أم الآن
فهو جزء من حديقة كسره في إحدى صواحي سدس ومن الصدف العجينة . أو
هكذا يقال . . ن نسب لدى سعد عن هذه الحديقة عشرين متراً مكتوب عليه بيت
شارلوت .

وشارلوت هذه سيدة ألمانية عمرها الآن ستون عاماً . وأغرب من ذلك أن روحها
اسمه كارل كلست وهو صاحب محل بقالة وله ولد وامنة . المولد اسمه كارل . .
والبت اسمها شارلوت أيضاً !!

أيها الإنسان أنت معجزة

تزييف من النور !

قبل أن يموت العالم الرياضى ابشتين أوصى بأن يتولى
الأطباء تشريح عه . ليعرفوا إن كان مع الرجل العبقرى
يختلف عن مخ أى إنسان عادى . . .

وبعد وفاته حلوا هذا الكنز الثمين . . ووزنوه
وصوروه . . وشرحوه . . وتداولوا النتائج . وكانت كلها
غنية للأكمال . مع العبقرى مثل مخ العبيط لا فرق بينهما فى
الوزن أو فى الحجم . تمامًا كما إنه لا يوجد أى فرق بين
شريط مسجل عليه سمعيات يتهوفن وأعية البحر
بصحك له . . .

ورأس يتهوفن فى حجم البطيخة ، ورأس أوبنهايمر الذى اخترع القسلة
الهيدروجينية فى حجم القلقاسة
وكلاهما عقرى . .

ولكن أين تكمن العبقرية ؟ أين توجد هذه القوى الإبداعية الخارقة عند بعض
ناس ؟ وما هو الفرق بين الذكى والعبى والذكى جدًا والعبى جدًا ، من الناحية
الشرعية ؟

لا يوجد عند العلم الحديث أى دليل على الفرق بين الاثنين . .
إن هناك صورًا فوتوغرافية دقيقة لمخ مضى كأنه مصباح أحمر شفاف . . لا هو

بار ولا هو نور . . . وليس هو وسط بين الاثنين . وفي نفس الوقت يكاد من شدة بعده
و بوضوحه . . . يقضى .

وقد آمن العلماء بعض الوقت أن الذكاء نور باهر . . . وإن العقريّة ناز متأججة .
من واقع الصور المتصورة .

وإن العقل عند التفكير أو يستغرق في التفكير . . . يصح مثل الرديء أو المستويون
ترتفع درجة حرارته .

مثلاً : هل هناك تفسير لهذه الظاهرة العريية التي تكررت عشرات المرات بين
موسكو وبينجراد فيما بين سنتي ٦٦ و ١٩٦٧ ؟ لقد جلس اثنان من الأشخاص
العاديين أحدهما في موسكو والآخر في لينجراد . . . كالإسكندرية وأسوان . كل
واحد في غرفة معزولة تماماً . لا تسمع صوتاً ولا يرى أحداً . ويكر أحدهم بكر أحده
التسجيل لحركاته ودورته الدموية وهوائية ودرجات حرارته والعرق الذي يفرره
وتصوير لمحة أثناء التفكير أو الكلام . . .

ومطلوب من الرجل الذي يجلس في موسكو في ربيع سنة ١٩٦٦ أن ينقل
«فكرتاً» إلى الرجل الآخر الذي لا تربطه به أية صلة في لينجراد ، كل ما يراه . . . فقد
أعطوه كرة معدنية ملونة . وطلبوا إليه أن ينقل احساسه إلى الرجل الآخر .

وفي الوقت المتفق عليه ، وبعد مرور عشر دقائق كتب الرجل في لينجراد : جسم
كروى ثقيل . يزن نصف كيلو جراماً ولونه أحمر . . .

والرجل الذي كان يجلس في موسكو هو غنزل معروف اسمه بيكولايف .
ولم يصدق العلماء هذه التجربة . ولذلك أعادوها عدة مرات . وعبروا الأشياء

حتى طموح إليه أن يصفها «فكرتاً» . وكانت التجربة في جميع المرات ناجحة
هذه صاهرة مؤكدة .

«كأن لا بد من شيء من هذه الأشياء» . . . لأننا نعرف أن هذه الأشياء كانت
ستطوع بحدسنا بعد ذلك . كتب بعض علماء في أمسان أحد بعد عنه .

الأميال بمجرد أن يفكر في الأشياء التي أمامه ، وأن يفكر في الشخص الآخر ما

هي هذه القدرة المذهلة على الأرسال ؟ وما هي هذه القدرة الخارقة على الاستقبال ؟

وهل هذه القدرات « مزايا خاصة » لبعض الناس ولا يمكن تمتعتها . . . أو
عرسها ثم تمتيتها بعد ذلك ؟ وهل سببها موجود في الدمع نفسه أو في العدد نفسه ،

ثم كتب : يمكن الاستداده منها ؟ كيف يمكن . . . مثلاً . اتصال معلومات لأشخاص
في أماكن مختلفة دون حاجة إلى اتصالات مملوكة أو لاسلكية و « شفرة » لا تتحصر

لأجهزة التجسس المعادية القادرة على التقاط أي شيء وتفسيره ؟

أما هذا الرجل الروسي القادر على الأرسال واسمه بيكولايف فيقول إن كل ما
يعمله هو . . . أنه يركز عييه ، يفكره على الأشياء لى أمامه ثم يعمل هذه الاحساس أو

هذا التفكير أي يجعله يعلا كل جوانبه .

أو بعبارة بيكولايف نفسه : أنتى ألقى بهذه الاحساسات في أعماقي وأتركها هناك
وفي نفس اللحظة أتخيل صورة الرجل الآخر وأركز تفكيرى عليه وبكل قوة .

والباقي لا أعرف كيف يتم أو كيف يتقل . . .

ونقل بيكولايف : «بف : ولكن في استقل معدومة لرجل الآخر . وأسى
أركز على عليه . . . وعلى وجهه وعلى عييه . . . وبجأة أشعر بشيء قد تسلل إلى

دحي مجاه . . . كأن يدا خفية قد ضغطت على زرار فأضاء في داخل . . . وأبار . . .
وإدائى أكتب أو أقول . . . ولا أعرف كيف !

هو لا يعرف كيف يتم كل شيء . ولكن العلماء بأجهزتهم الدقيقة المعقدة
- يدون أن يعرفوا كيف !

والغريب أن دراسة مثل هذه الظواهر « الخارقة » تجري في الاتحاد السوفيتى .
«عبرانه» هي أن السوفيت غفوصهم عدمية معمبة . وليس من العزم أن نتجاهل أي

شيء . ولكن يجب أن يعرف الإنسان كل ما حوله . أن يفهمه . وأن يستفيد من كل
- فيهه . وبدلك ندفع الأذى لنعلمه إلى مجالات أوسع .

بعد انعقد لذلك مؤتمر دورى في موسكو سنة ١٩٦٧ وحضره عدد من العلماء من
. . . كثيرة .

وفي سنة ١٩٦٥ نشرت المجلات العلمية في أمريكا وفي روسيا أيضًا صورًا فوتوغرافية للنباتات وحول هذه النباتات حالات من الضوء . يمكن أن يقال إنها اشعاع حراري . . أو اشعاع ضوئي . .

ولكن بعض العلماء نشروا صورًا لنباتات قد قطعت أوراقها . ولوحظ أن هناك انريعا من الورق يخرج من الأماكن التي نرعت منها الأوراق . .

ونشرت صور لنباتات في حالة « خوف » أو عندما تقترب منها الفراشات التي تحمل حبات اللقاح . ومن المريب أن « الحالة » التي تحيط بهذه النباتات تختلف في شدتها . فعدد خوف يكون حاله قوية مركزة وعدد غيره اشعاع يكون حاله أكثر اتساعا وأكثر شفافية وأميل إلى أن تكون وردية أو تحت الحمراء . .

ومن الشخصيات الغريبة المعروفة رجل اسمه ادجار كابس وهو أمريكي . هذا الرجل يتمدد في فراشه ويعلق عينيه أمام نافذة . ولكنه يستطيع أن يقول من مدى يقين وره الياف والقدرة . ويصف ملابسهم غامًا . وإذا أخرج واحد منهم ورقة من جيبه فإنه يستطيع أن يقرأها . . ولكن إذا سألت هذا الشخص : وما الذي تستعيده من ذلك ؟

ويكون الجواب عادة : لا شيء . . تمامًا كما لو كانت لي عينا صقر . والصقر يستطيع وهو طائر على ارتفاع ألف متر أن يرى الدود على أوراق الشجر . أي أنه لا حيلة له في هذه القوة العريية . ولا يعرف من أين جاءت له . ويبقى دور العلماء أن يعرفوا وأن يفهموا وأن يواصلوا البحث . .

وهناك الرجل الهولندي سريوس - أو الذي اختار لنفسه هذا الاسم . أنه أيضًا محقق غريب . هذا الرجل يستطيع بمجرد النظر إلى شيء أن يحركه . فإذما يطير الورقة محركة وطبق تحريك عينيته تستقر على المكان الذي توقفت عند عيناه ، ثم ينظر إلى القدم فيتحرك القدم إلى ما فوق الورقة .

وقد أجريت في موسكو سنة ١٩٦٨ تجربة على سدة اسمها محايلوفا لها هذه القدرة الخارقة . فهي إذا نظرت إلى برتقالة تحركت إليها . إن لديها هذه القدرة على

تحريك الأشياء عقليًا . أي بعقلها أو برغباتها النفسية . ويسمونها حالة سكوكس

- أي تحريك الأشياء نفسيًا ، أي بالتأثير النفسي عليها !

وفي أمريكا رجل معروف اسمه آلان برويك . وهو رجل متوسط الطول ووزنه ٧٥ كيلو جرامًا . . وفي الخامسة والأربعين من عمره . . ونظرة ضعيف إلى حد ما . وهو يصنع مطرًا من الرياح لعنط على عينيه . . وهو يعمل في أحد المحلات التجارية بعدة . ليست له رياضة مفضلة . أحب أن يسبح . وأحيانًا يقرأ . ولكنه يجلس أمام التليفزيون ساعات طويلة رغم أن هذا يضعف نظره . وهو يشرب في المناسبات . . بدخول وروج . . أربعة أولاد ذكور . وقد أنجبت له زوجته ثلاث بنات توفي في ظروف متشابهة . فقد متن جميعًا بالسكر . وهو ابن وحيد . وحالته المادية لا بأس بها . والشيء الوحيد الذي يضايقه هو أن العلماء يستدعونه كثيرًا وفي ساعات مزعجة . أحيانًا بعد أن يدخل فراشه للمحظلات . وأحيانًا بعد الغداء مباشرة . وأحيانًا في عز اليوم . وأحيانًا بعد ساعات من السهر والأرق . ولكنه يتفانى على ذلك أحيانًا كثيرًا . فكأنه اتفق يسها على الإزعاج من أجل العلم !

فما الذي يستطيعه هذا الرجل ولا يقدر عليه أحد سواه من الناس . .

هذا الرجل يطلب إثبات أن باني كاميرا . والكاميرا فيها فيلم مدور . ثم يطلب منك أن تقف أمامه . وأن تجعل عدسة الكاميرا في مواجهة عينيه . ثم يشير إليك . . لتلتقط صورة لعينه . وبعد ذلك عليك أن تقوم بتحريك الصورة وطبعها . ثم الذي سوف تجده فهو شيء عجيب . سوف تجد صورة لبرج ايفل أو للأهرام أو ذكرملين . كيف حدث ذلك عشرات المرات . . أو مئات المرات !

أما هو يقول . أنه يركز انتباهه تمامًا على الأهرام . ويملا نفسه أو عقله تمامًا من هذه الصورة . ثم يعلو أو يسط هذه الصورة وينقلها إلى عينيه . ويركز كل شيء في عينيه . ثم « يدفع » الصورة من عينيه إلى العدسة . .

فكأنه يستطيع أن ينقل إلى الكاميرا صورة أى شيء محطّر على ياله بمجرد التفكير
المركّز في هذا الشيء !!

ولكن أحدث تجربة قام بها آلان برويك هي أنه طلب إلى ثلاثة من المصورين أن
يقصروا أمامه في وقت واحد - ويظهر إلى العدسات بوحده بعد الأخرى - ومن العرب
أن كل واحد منهم قد التقط صورة سى الأمم مسجلة من ثلاث جهات مختلفة !
وكان ذلك يوم ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٦٩

ما الذى في عينيه ؟ ما الذى في عقله ؟ ما الذى عنده من قدره هائله غير
الأرس ؟ ما الذى يرسده من صور وكيف تنقصها العدسات ؟ إن العدسات لا
تلتقط إلا موجات . . كيف يمكن قياس هذه الموجات وهي تخرج من عينيه ؟
هذا ما يشعر به العلماء الآن ، وفي العرب وفي الشرق ، ولعمري لا يقول
لأى شيء أنه حب أن يكون نعم العالم كله حتى يفهم ويحل ما يفهمه
بكنته ويعلمه بناس وبهمية ويذهب إلى بعد من كل ما وصل إليه ، عامما بعد
عم نحن لا نعرف لأن ما لدى يمكن أن يكتشفه من القدرات حكمة بلقدي
الإنسانية

ويظهر أن مثل الروسي نيكولايف قد تطورت بحاربه لعمه إلى أبعد وأعمى
فهو يروى أن ابنته طلب منه أن يقوم برحلة في إحدى المدن القريبة من موسكو
ووافق الأب . وبعد أيام من سفر الابن وليسبب غير واضح شعر الأب بقلق على ابنته
فركب العطار وذهب إلى هذه المدينة سلا . وهو لا يعرف أين يقيم هذا الابن . ولا
يعرف من الذى يمكن أن يسأله في هذه الساعة المتأخرة من الليل . وقرر أن يعتمد
على حسنة لعربة . فراح يمشى في الشوارع ويمكر طول الوقت في ابنته . ويركز قواه
كلها على صورته وأخيرا يجد نفسه في شارع معين ، ثم ينعطف يمينا ثم يسارا .
ويقف أمام أحد البيوت ويدق الباب ولكن أحدا لا يرد . ويدفع الباب بعنف
ويدخل . ويجد ابنته أمامه ملقاة على الأرض وحوله رجالات القودكا والطعام . لقد
شرب الابن حتى سقط على الأرض . وأيقظه . وفي اليوم التالي عاد به إلى موسكو .

ويصوب الابن أنه في ثيابه التي شرب فيها وتشاجر مع أصدقائه سمع صوتا يقول
له : سوف تافق عد . ويقول أن هذا الصوت يشبه صوت والده إلى حد كبير !
وحدث ما سدهش لآل من عندما وجد والده بوقفة ونصعه في العرش وهو
يقف . له سوف تافق عد إلى موسكو !

ومن الصبحي أن يتصفح هذا الرجل نيكولايف ؟ فريسة ؟ نعماء ؟ فقد درسوه
عصوا عصوا وحسنو دمه وروسمو محه وقسمه ودرسوا طعمه وشربه وعاداته
السيئة ، عاينوه ، أدرسوه وشعروا

وفي حديث شربه انصرفت له بقول أن ما قد أنه هذه أنه يدرس رياضة ليونج
هذه الرياضة محطه ودرا على التحكم في كل شيء . وأنه عن صرب هده الرياضة
يستطيع أن يقدم نفسه وبشاطه وبحكم في ذواته هذه . وأنه قادر على أن يرحى
عضلاته وأن يشده . ونولا بمدرسه المستمرة هذه ليونج من قدرته غير العادية
على الأرس والاستقلال كـ مصبره سلاشى . وأنه يستطيع أن يسي ذواته هذه
إد تخرج تمام لذلك . ولكنه لا يستطيع لأن هويته وحروفه هي السحيب . ويقول إنه
حدث كثيرا حدث وهو يمثل على المسرح أن يشعر أن واحدا في الصف الثالث سوف
يهض لسبب ما . وإذا نظر إلى الصف الثالث وجد نفس الشخص الذي أحسن به
قد جمع ملأه ليسهض !

وهذا الرجل نيكولايف يعتمد على شخص آخر اسمه كاتشسكى . فهما قادران
على الأرسال والاستقبال . والمطلوب الآن ، أو الذى يريد العلماء الآن هو : كيف
صح هناك أكثر عدد ممكن من هذه الأجهزة البشرية للاستقلال والأرسال .

إن العلم بقدرات الإنسان وطاقاته ما يزال في مراحله الأولى . وما دام صير
الإنسانية ما يزال أمامها ملايين المسر . فمحس على المعينات الصغيرة لعلوم المعرفة
الإنسانية !

إذا ضربت الطفل بكنت أمه...!؟

أنت حالك محدود . وسوف يظل كذلك حتى نهاية
عمرك . وإذا أردت أن تتحقق من ذلك فعليك أن تفكر في
كل الذي شغلك أمس واليوم . وإذا كنت دقيقاً فامسك
ورقة وقلمًا ، وأكتب ، واقرأ ما الذي كتبه .

وأنا أعرف النتيجة مقدما . لأنني أيضا مثلك . فنحن جميعا مشغولون بأشياء
«عادية» أي أشياء اعتد عليها . ونحن نعيش بحكم العادة . ولذلك فالعادات قد
جعلت عابثة محدودة . وحركتنا محدودة ولدينا سحرنا فيها أيضًا محدودة . ونحن
نربدها أن نكون محدودة صيغة حتى لا نعب . فأب تمشي في نفس انشراح كل
يوم ، ونجلس عن نفس المكتب ونقابل نفس الوجوه . وتذهب إلى نفس المقهى أو
نادي . ونصنع حذاءك إلى حوار الب ، والصابون والمقوطة في نفس الأماكن

ومعبره أخرى . أن خلاقي سطر إلى قعدك واليوهيجي إلى حدتك ، ونترى إلى
ملابسك ، ورحل المرور إلى رهم سيارتك . كل إنسان قد نجح بعينه وأدمه وتمكيه إلى
أشياء محدودة !

هكذا صيف الدنيا علي . وحنق أنسنا . وإذا حاولنا أن نهرب ، فإننا نضع
لأنفسنا قيودا أخرى جديدة .

هناك طريقتان لكي يفتح الإنسان وأن يتصح . أن يفتح إلى انداح . . وأن
يسمح إلى الخارج . والافتتاح إلى الخارج هو أن تسفل بين الناس وبين الأشياء وبين

البلاد . . . وبذلك تمتلئ حواسك بأشياء جديدة . وهناك الانفتاح إلى الداخل بالقراءة والتدقيق لعنى .

والذى فى داخلنا أعجب وأروع من الذى حولنا . وكل تاريخ الإنسان هو محاولة مستمرة لكي يسيطر بعقله على الطبيعة وعلى الناس . أى يسيطر بقواه المعروفة وغير المعروفة على كل ما حوله

وهذه القوى بد حبة خفية لا تعرف منها وعما إلا القليل . ولكن القليل الذى نعرفه سوف يكون كثيرًا . وقد أُنشئت معاهد علمية فى أمريكا وفى روسيا بدراسة هذه القوى العرية العجينة لنى تظهر من الدس ولا يمكن حسابها بوزن وقطعة العلم المتروكة . . . أو بمقياس الأشعة . . . ولكن سوف يحدث ذلك فى المستقبل . . .

إن أجدادنا قد مشوا دسهم بالقوى الخفية من السد والسحر والأرواح والأشباح ولطالسم ووصفت أجدادنا بأنهم لا يعرفون . . . وإن السحر ليس إلا المحاولات الساذجة لأن يكون هناك علم . . . وسحر هو الخطوة الأولى فى الطريق إلى العلم . . . فما جاء بعد السحر ولكن لعلم يحدث يؤكد أن السحر والأشباح هما صميم علوم المستقبل !

فى العقل الإنسانى قوى هائلة لا تعرف عنها إلا نجادج قليلة . . . ولكن هذا العقل هو الذى سوف يهديننا إلى الكثير . وما أوتينا من العلم إلا قليلاً ونحن نحاول أن نجعل القليل كثيرًا . . .

مثلاً . . . ألم يحدث أنك وصديقاً لك نطقتما بنفس الشيء فى وقت واحد ؟ ألم يحدث أنك قلت شيئاً وإذا بصديقك يقول لك : يا سلام . . . كانت على لسانى . . . أو عمرك أطول من عمري .

ألم يحدث أن تنظر إلى يمينك أو يسارك وأنت تتألم فتجد إنساناً آخر يتألم فى نفس اللحظة ؟

هذا الذى حدث بسموه توارد الحواطر . . . أو وجود رغبات فى وقت واحد عند اثنين من الناس بلا اتفاق بينهما . . . أو دون أن تكون بينهما صلة من الصلات .

ولكن عندما تربطك صلة قوية بإنسان . . . فإن مثل هذه الأشياء تحدث كثيراً . . . بين المحبين . . . بين الأخوة . . . بين الآباء والأبناء . . .

فى مستشفيات الولادة عثت الأحداث . . . فعندما يبكى الطفل فإن الأم التى بعد عدد عشرات أيام تشعر به . . . أن هناك حالة معروفة لمرضة خطفت طفلاً حياً وفى لحظة احتطاف الطفل صرخت الأم . . . وقهرت من السرير بلا سبب واضح . . . وعندما ذهبوا يحضرون لها الطفل وجدوا الممرضة قد سرقت . . . مع أن المسافة بين الأم وطفلهما مئات الأميال !

وقد أعلن د . بول ليموتوف فى المؤتمر الدولى الذى عقد فى موسكو سنة ١٩٦٦ عن المشاكل العلمية لتوارد الحواطر . . . أنه لاحظ أن الأم عندما تنام فى طمها لتعيد عنها يبكى . . . وقد جرب ذلك عدة مرات . وكانت النتيجة واحدة !

وهناك حادثة معروفة للأستاذ لوموتوسوف فى سنة ١٨٠٠ وهو الذى أسس جامعة موسكو . يقول إنه كان فى طريقه من أدبا إلى بيسجراد وقد رأى فى اسوم أن والده يفرق . وأن والده يطلب منه فقط أن يدفنه فى مكان مناسب . وما وصل إلى بيسجراد سأل أخاه عن والده . فقدم منه إنه ذهب فى سفينة إلى البحر . وأرسل الأستاذ لوموتوسوف بعض الصيادين لإنقاذ والده . أو للعثور عليه . ووجدوه عريفاً ثم دفنوه فى إحدى الجرار !

وروى الأستاذ باكستر مدير « معهد الكشف عن الكذب » فى أمريكا أن إحدى لأمهات أحست فجاء بوجع فى بطنها . ونحوها إلى مستشفى ولم يجدوا عندها شيئاً ولكن الأم قالت : سى أحس كأن بطنى فتح وكأن عممة الزائدة تدوبه قد أحرقت فى أهل من ثانية . وبذلك صرح !

وبعد ساعات دق جرس التلفون وكانت ابنتها تحدثها من أحد المستشفيات . وسأل إن عملية الزائدة قد أحرقت لها منذ ساعات وإها الآن أحسن حالاً !

يقول د . جابر مورفى رئيس « جمعية الأبحاث النفسية الأمريكية » أن الناس يشهدون خراب . . . تبدو متصلة على سطح الماء . ولكن الأرض كلها متماصة . . .

فكل الناس على صلة بعضهم ببعض . . هم لا يشعرون بذلك . . ولكنها الحقيقة !
ومن الحوادث المؤكدة التي يرونها أن رجلاً خرج من بيته . وركب سيارته . واتعد
عن بيته أكثر من مائة كيلو . وبعجأة أحس شيء من الانماض . وتوقف بسيارته . .
وراح يضع يده على بطنه وصدره يتحسس الألم . ولكنه لم يجد أى مكان موجب في
جسمه . وعاد واستأنف السير . ولكن الضيق قد ازداد وبعجأة رأى صورته أمام
العنبر يصغر . .

وقرر أن يعود إلى البيت . .

وعندما عاد إلى البيت وجد أن زوجته قد حزمت أمتعتها وقررت الهرب . ولم يكن
هذا أى سبب واضح لذلك . ولكنها قررت أن تعيش مع رجل آخر . ومن الغريب
أنه لم يدر بين الزوجة والزوج شجار حول هذه القضية !

أما تفسير ما حدث فهو أن الضيق والخوف الذي أحس به الأطفال ، هو الذي
انتقل إلى الأب !

وليس بين البشر فقط . . ولكن بين الحيوانات أيضا . وقد قام العلماء الأمريكيان
بتجربة بسيطة . فعد أبو باربه ووضعوا هذه الأربة في أحد المعامل ووضعوها في
داخل صندوق من الخشب لا تفتح منه أو إليه موجات الراديو أو الأشعة السينية أو
أشعة جاما . ثم وضعوا على رأس الأربة عدادات لكترونية شديدة الدقة . وبقتل
صغارها من الأرناب إلى إحدى العواصم . ونزلت الغواصة تحت الماء . وراح أحد
العلماء يقتل صغارها واحداً واحداً . ويسجل اللحظة التي تم فيها قتل الأرناب .
ومن الغريب أنه في كل لحظة يموت فيها أرناب صغير يصغر أثر ديث على مع الأرناب
وبصورة عجيبة ، مع أن المسافة بين الأم وصغارها تعد بمئات الكيلومترات ومئات
الأميال تحت الماء !

وفي القرن الثامن عشر قتل الشاعر الروماني بليك : أن مقتل أرناب واحد ، هو
حق لبقية الأرناب الأخرى !

وهناك عبارة مشهورة لأثير شعراء الحديث روبرت جرمر . أن أكثر من عشرين في
مائة من الناس أصحاب موهبة حارقة ولكنهم لا يعرفون !

وفي التاريخ مئات الناس لا يعرفون إسمهم على هذه الدرجة المحبة من الشفاعة
يروون ما لا يرى الناس ، ويسمعون ما لا يسمع الناس . . ويتألمون عن بعد ،
ويفرحون عن بعد . . وفي اليوم يرون أحوالاً صادقة !

مثلاً : ذلك القس الشرير راسبوتين . الذي عرفه تاريخ روسيا . كانت هذه
الرجل قدرة هائلة على الاقتناع وعلى التأثير . وعلى شفاء المرضى بمجرد الإيماء .
وكان قادراً على أن يسيطر على عقول النساء . على أكثرهن طهارة وإيماناً . وكانت
المرأة تخرج من أحضانها لتعلن وكأنها في حالة تنويم مغناطيسي : ثم يحدث شيء .
انسى كنت أنام في أحضان الله !

وكانت لهذا الرجل قدرات شريفة .

ولكن بين رجال الدين ، كل دين ، أناس لهم كرامات . أو قدرات حارقة . .
كيف يحدث ذلك ؟ أنهم لا يعرفون ! ولماذا ؟ لا أحد يعرف . . هل هي قدرات
أناس على درجة عالية من العلم ؟ ليس هذا ضرورياً . فكثير من البسطاء والسذج
هم قدرات لا تصدها العين لأنها فوق إدراك العين . فاعقل لا يفهم إلا عن طريق
أدوات عاجزة فاصره ، قصيرة هي : العين والأنف والأذن واللسان واليد . . ولكن
هذه القدرات . . هذه الطاقات . . هذه الإشعاعات . . هذه المجالات ، كلها فوق
العين . . أو أبعد من أن تدركها الحواس العادية .

ومن بين هذه الشخصيات القوية التي امتلأت بها كتب علم النفس واندراسات
بروحية رجل اسمه : فولف مسج هذا الرجل وقف على أحد مسرح موسكو سنة
١٩٤٠ . . والناس في دهول من الحيل التي يقوم بها أمام الناس . وبعجأة قفز إلى
مسرح اثنان من رجال الشرطة ، قال له أحدهما : انزل .

إلى أين
لا تسأل

وكتب هارولد شيرمان أيضًا : أوه . . هذا فظيع أن لديه حالة امهال شبيعة . .
 اننى أشعر بنفس المعص .

وليس هذه مجرد توارد حواطر فى رأسى رجلين . . بل إن أحدهما يرى على بعد
 مئات الأميال ما يحدث لزميله . . ويرى كل شىء بوصوح ويحس به كأنها يلصقه
 ويسمعه ويشهه !

إن بعض الحيوانات لديها هذه القدرة العريرية على الشم عن بعد ، والرؤية عن
 بعد ، والاحساس بقرب العواصف والبراكين ، ولكن هذه الحيوانات لا تعرف أو
 لا تفهم ولا تستطيع أن تذهب إلى أبعد من العريرة . ولكن الإنسان يستطيع
 وسوف يرى أبعد ، ويسمع أعمق . أن فيه شلالات من القدرات لا يعرف مداها !

لم تعد تقرأ بأصابع قدميكها !

أمل كل إنسان هو أن يهرب من هذا « الضيق » الذى
 وجد نفسه فيه . فى البيت وفى المكتب وفى أى مكان آخر .
 ولذلك كان الهرب هو نوعًا من « الخروج » أو الانطلاق إلى
 أى مكان آخر . . فساكن المدينة يهرب إلى الريف ، وساكن
 الريف يهرب إلى المدينة ، واجميع يهربون إلى البحر .
 ويهربون من الحاضر إلى الماضي وإلى المستقبل . . ومن
 الأرض إلى الكواكب الأخرى . . ومن الواقع إلى الخيال . .
 ومن قوانين العالم إلى تهاويل الفن . . ومن العقل إلى
 الذوق . . ومن كل شىء إلى السحر والسر والدين . . إلى
 الأدب والموسيقى والفن والمذقة . .

انكل هارب من شىء إلى شىء آخر .

والأدباء والشعراء أكثر الناس احساسًا بذلك ، وأقدرهم على إقامة قصور
 « حاشى فى كل وقت . . وهم أيضًا أكثر الناس شعافية . . ولذلك فهم يرون البعيد
 « سمعوا » الأبعد . . ويقتدون ذلك إلى الناس . . ولا يصدفهم الناس . . ولكن
 « من يستمتعون بموسيقى الكلمة وموسيقى اللون . . ويكتفون بذلك ولكن
 شعراء استطاعوا أن يسيقوا العلماء إلى كل المعانى وإلى كل القويين ولكن
 « منهم الخاصة . وهذه الطريقة الخاصة لا يعرفون كيف امتدوا إليها . أو كيف
 « فيهم بعض المواهب أو القدرات . لا يوجد سبب واضح لأن يولد الإنسان

شاعراً . ولا أن يولد موسيقاراً أو فناناً . لا التربية ولا الوراثة . لا شيء . إنه هكذا .
ومن العجيب أن العلم الحديث يرى الآن أن كل الخيالات المجونة للشعراء
والعصاة ليست إلا نوع من التنبؤات العلمية . إن صرخات الشعراء في الليل من
أشياء يرونها ويحلمون بها ليست حنوناً . وإن هؤلاء الشعراء قد أحسوا بكائنات
أخرى عربية هرة . ونكتهم في فهمها . وإن أحسوا بها فقط . إن العلم الحديث
يؤكد أن هذا الحيوان هو متهى العقل . .

و . ب . الإنسانية قد كسبت كثيراً عندما اعتدت على مطلق العناء . وحسرت كثيراً
جداً . فليس بالعلم وحده نفهم الإنسان . وليس بالمطلق أو العقل نفهم الإنسان
وليس انهم هو السيدة الوحيدة . تلك طلائع الكون . هناك مشاعر أخرى .
هناك « أدواق » أخرى . .

هناك « اتحاد » شعوري

هناك « ذوبان » وجداني عند الصوفية وعند كثير من الماسيين والعشاق . .

إن هذا اللقاء النادر بين اثنين من الشعراء الألمان : جيته (١٧٦٩ - ١٨٣٢)
وشلر (١٧٥٩ - ١٨١٥) في آخر سنة ١٧٩٤ قد كشف عن حقيقة هرة . فقد
التقى الاثنان في « مؤتمر العلم الطبيعي » . واختلف الاثنان . وأحس أبو الشعراء
جيته أن ربه قد شخصه كرهه . وأنه من الصعب أن يحس إليه أو يسمع له
وقد حبه في تفسير ذلك . أعتمد أن في داخل قوة ترفضه !

ولكن عندما وقف الشاعر شلر ليقول . إن العلم قد أخطأ كثيراً في فهم
الإنسان . أن العلم يحطم الإنسان قطعة قطعة لعدم تركه بعد ذلك . في حين أن
الإنسان ليس إلا قطعة صغيرة من الحقيقة الكبرى . من الكون . . من الله . .

ثم قال أيضاً . أن الكون كله ليس إلا الثوب الخمين الذي يرتديه الله .

فقط أحس الشاعر جيته أن شاعراً آخر قد عاينه فكرياً يقول حته . يا أرواح
أنا أقول ذلك قداماً . وأن الإنسان هو أعظم وأروع وأعتد مخلوق الله . ومن
الإنسان ومن حنانيه وحفايه . لهرة تبدأ المعرفة الحقيقية لمعجزة الخلق والإبداع . من

من يبدأ كل شيء . وهنا ينتهى كل شيء . ومن يعرف الإنسان يعرف الله . ونحن
لا نعرف الله بعد . . فما زلنا نجهل الإنسان !

أما الأديب السويدي استرنديج (١٨٤٩ - ١٩١٢) فهو صاحب العبارة
شهوة . أحد الطيور . ولا أحسها . إنها تطير . ولكنها تعود . آه لو طارت ولم
تعد .

وقد نهم استرنديج بالجنون . والذي فعله مع زوجته وابته قد ملأ كتب التاريخ
لأديب والنفسى أيضاً . وكان استرنديج قادراً على شفاء المرضى بمجرد النظر إلى
بصور كان يفعل ذلك مع أسرته . ومع إحدى قريباته . كان يطلب إليها أن
جلس في غرفة ما . ويجلس هو في غرفة أخرى تبعد عنها مئات الأمتار . وكان يفسر
ذلك بقوله : لا شيء أكثر من أنني ألتفت إلى أعرب بها أو معها إلى مكان آخر .
وأبصر المكان الآخر . أرسمه بعناية : طرقاته وأشجاره وطيوره وموسيقاه وأهبط في
واديته وأتسلق جباله ثم أعرب بها إلى البحر . . أعماق البحر . .

من العريب إنه عندما كان يصل إلى هذه اللحظة من صورته الخيالية كان يهوى
على الأرض . وكانت الفتاة أو السيدة التي يعالجها أو يتخيل أنه يعالجها . تحس
شيء من الامتزاج . أما هو فكان يفرق في غيبوبة طويلة !

ودخل استرنديج التاريخ عبقرياً مجنوناً . ولكن الدراسات الروحية الحديثة
صعدت في باب العباقرة . أو في باب أصحاب المواهب الفذة في الشفافية أو في
« إحساس عن بعد » بأشياء لا يحسها عامة الناس !

أما الشاعر الفرنسي بودلير (١٨٢١ - ١٨٦٧) فقد كان أسبق الشعراء في
عاطف المحذرات وأمراف شديد . تم تسجيل ذلك في كتابه « الحية البراقة » وكان
« دثير قادراً على أن يشم الأصوات ويسمع العطور . وفي ذلك يقول : شممت لحنا
حنلاً . وسمعت عطر الزهور . أما هذه القراشات فهي مجموعة من قوانين المنطق
« نظريات الفلسفة » .

والذي قاله بودلير في القرن التاسع عشر يقول عن هؤلاء الذين يتعاطون

حبوب المهومة . ولكنهم في الحقيقة لا يهوسون . . وإنما هم يزودون الخواص
بقدرات مكررة . . تمامًا كما يصنع الإنسان على عيينه عدسات مقرية . . أو عدسات
مكبرة . . أو يصنع على أذنيه «ساعات فلكية» فيسمع صوت الكواكب والنجوم في
دورانها . . أو يسمع تلك الرسائل الغريبة التي تتردد بين الكواكب على مدى
ملايين السنين الضوئية . .

فقد اعتدنا جميعاً على «مستوى شعوري» معين . . هو مستوى الإنسان الذي
صاحنا من يومه . . ثم راح يتعاطى عشرات من حاجين المهوة ليعيق . . أو ليزداد
يقظة . هذا أقصى مستويات الوعي عندنا . . ولكن هناك مستويات أخرى يمكن
حتمها كانتى بعدها من يتعاطى لمسهات الكيمياء . . كإن يبلغ أفراض الرياض
والبرودين والبريلودين والأديليب والأبوزان وغيرها . . إنها «تشحذ» الوعي . . أو
تجعل الوعي كالسكين لامتاً حاداً قاطعاً . .

وهناك مستويات شعورية أخرى كانتى بحسبها الإنسان قبل النوم أو عند
الكابوس . . أو بعد أن يتعاطى بعض المخدرات أو المومسات أو المهلوسات . . إنها
تجهت بالإنسان «دون الشعور» العادى . . تهبط به إلى الأعماق . .

كل هذه مستويات متنوعة من الشعور . . وأياً كان هذا المستوى ، فإن الإنسان
سوف يجد أشياء أخرى جديدة غريبة . . ثم يعتد عليها ، وبذلك لم يعرفها . ثم
الإنسان لا يلجأ دائماً إلى التوصل إلى أعماقه أو بعده أخرى . . أن الإنسان لا يسعى
أعماقه ، كما يقول العام الأمريكى ريبين لدى تابع دوسه الإدراك الحسى عن بعد
عشرات السنين

ولشاعر بودير يقول : الشقاء هو أن تجد ما اعتدت عليه . والسعادة أن تبحث
عن الذى لا تعرفه . فإذا عرفته ، فالسعادة مرة أخرى أن تلوذ بشئ آخر بعد
ذلك . . موجة وراء موجة في بحر لا نهاية له !

أما الشاعر الأيرلندى ييتس (١٨٦٥ - ١٩٣٩) فقد اتجه تمامًا إلى هذه «الأنس»
الخارقة في طبيعة الإنسان السيطر . . كما يقول . فقد كانت عنده خادمة غريبة

عادات . ولكنها طيبة . ولذلك فهو لا يناقشها فيما تفعل . فهي تنصرف سلفاً عنه
عبر مفهومة . كأن يطلبها تليفونياً ويقول لها : أعدى الطعام لأربعة .

وعندما يعود يجدها قد أعدت الطعام لثلاثة فقط . ومن الغريب أنه لم يكن قد
خبرها أن أحد المدعوين قد اعتذر . وكان يقول لها أعدى الطعام لثلاثة ، وعود
بعدها قد أعدت الطعام لأربعة . ويكون المدعوون أربعة .

وفي إحدى المرات دعا خمسة من أصدقائه . وأمام الباب طلب إلى اثنين منهم أن
يصرفا . ويربى يدق على الباب . وبعد لحظة يفتح له الباب . ويسأها عن سر
تأخيرها . وتكون جوابها : أنه ما دم من محبة سوى ثلاثة فكان من الضروري أن أرفع
صوتهم من أصدائه !

كيف ذلك ؟ لا جواب عند هذه الخادمة .

ويقول الشاعر ييتس إنه في إحدى المرات طلب إلى هذه الخادمة أن تأتى له
بقميص . وأتت به . وعندما ارتداه عادت مسحبت القميص وهي تقول . توجد به
نقع من الدم في الجانب الأيسر سوف آتى لك بغيره !

ووقف هو لا يعترض على شئ . .

وخرج . وأثناء سيره بسيارته توقف مرور كله فجأة . وورل من سيارة ليرى
توجد أحد أقاربه قد صدمته السيارة فعاونه الناس في نقله إلى أحد المستشفيات .
وتلوث قميصه بالدم في نفس المكان الذى أشارت إليه الخادمة !

وعندما عاد إلى البيت قالت له الخادمة أن القميص الذى برزته منه في الصباح لم
يكن به بقعة دم . وهي في ذهول لذلك - إنها لا تعرف كيف رأيت الدم الذى سوف
يكون بعد ذلك !

ويربى لشاعر يس أنه عرف رجلاً في سكتند كان يطلب إليه أن يصنع ورفه
سوداء على حبهته . ثم يعمص عيينه بعد ذلك يقول لشاعر ييتس . وجهه أجده
أمدى . أمدى عيني حذلاً شفهة ووديان مسحقة ومسافط مياه مديونة وضو ولا وأمقر

وأرهاراً وهكهة وهوء معشأ وأرفع يدى عن لوروه وأجد الرجل أمامى وأشعر
بصداع عتيب . كيف ذلك ؟ لا أعرف !

في سنة ١٩٣٠ كتب أبو الصوار يخ السوفيتى تسبولكفكى : أن الرحلات
القصائيه سوف تكون تحولاً حطيراً في معرفتنا بالكوكب ولكن أهم من ذلك أن سوف
قدرة توارد الخوصر والصورة عند رواد الفضاء لو بعد ذلك سوف يعرف حقيقة
لعقل للإنسى مدى هو أخطر بكثير من معرفة الكوكب والشمس . من تعميق
هذه المصادر سيحصل من السهل عليهم التفاهم بعضهم مع بعض ومع محطات
الأرضية ، وسوف يصبحون قادرين على التنبؤ بالخطر قبل وقوعه .

وفي سنة ١٩٦٧ نشرت مجلة « الأخبار البحرية » السوفيتية : أن رواد الفضاء
عندما يكونون في مدارهم حول الأرض يسهل عليهم التفاهم دون كلام . وقد حدث
أكثر من مرة أن اتجه الرواد في وقت واحد إلى النجوم من بعض الصمامات في
سوفت الماسك وقد أدركهم ذلك وقد تدربوا طويلاً على ذلك ويمكن مع
تدريبات أخرى متنوعة ، أن تصبح هذه الشفافية أعمق وأقوى !

ومن الأحداث المعروفة في عالم الطيران أن اثنين من الطيارين الأمريكان كانا
يقومان بتجرب على مستويات عالية في الجو وكان في صابرتين حديدتين يقول
واحد منهما أنه سمع زميله يقول له : ما هذا الدخان الذي ينبعث من طيارتك !
وكان من المستحيل أن يسمعه هذا الوضوح ثم أنه لم يقل له شيئاً من ذلك
وبالعمل التمت الطيار ووجد تسرباً للغاز ، وأقفله بسرعة !

ويقول أحد الطيارين وكان قد تخصص في دراسة اللاهوت أنه يستطيع في بعض
الأحيان أن يمد يده إلى جيبه فيعرف ألوان بعض الأوراق أو المتاديل . . ولا يعرف
سبب هذه القدرة العريه التى اكتشفها في نفسه عند الطيران على ارتفاعات عالية !
وقد كان الدكتور رابين الأستاذ بجامعة ديوك بأمریکا في مقدمة كتاب له بعنوان
« تفق جديد للعقل » أنه انتهى إلى ميده لا تحس القراءة والكتابة ، ولكنها
ستطيع إذا وضعت لصحنه على وجهها أن تقرأ بعض العاوين أو نصف بعض

الصور . وقد أجرى عليها هذه التجارب عشرات المرات . وعندما هاجمه أساتذة
علم النفس ، دعا هذه السدة إلى مؤتمر عام وعصبوا عينيها قداماً ثم وضعوا
أصابع ألوان وأحجاف من المحلات ونصروا فإذا وضع يدها على واحدة من هذه
الصحف كانت اسمها الذي يلى أحمر أو أسود . لصورة بنته تدعى
انس الصورة خصلان شجر عرمة . لا توجد صور . . هذه الصحفة مقلوبة . .
هذه لغة لا أعرفها !

ولكن في سنة ١٩٦٠ اهتزت الدوائر العلمية في روسيا والعالم كله عندما تردد اسم
لسده روزا كوشسكا . هى من إحدى مدن حبان الأورال . من أسرة كل أفرادها
من العمال . وقد اعتادت أن تقرأ لكل أفراد أسرتها . ثم كانت أيقظ تقرأ مثلهم على
طريقه براسل . أى الحروف المكتوبة بشكل عارر . وفى مكان أى إنسان طفق أن يقرأ
ذلك ليلاً ونهاراً .

ولكن حدث تطور عرمة في ربيع سنة ١٩٦٢ ، فقد استطاعت ور هذه أن تقرأ
الصحف العادية بمجرد أن تمر بأصابعها على الورق . وكانت تعمل ذلك وهي
معصوية العينين .

وتقول إنها اكتشفت هذه الموهبة الغريبة عندما كانت تلميذة في المدرسة . بعد
كانت تضع أوراقاً مكتوبة في جيوبها وبمجرد أن تمر بأصابعها على الورق كانت تعرف
كل ما فيها . .

وفي مؤتمر « الدراسات النفسية » الذى عقد في منطقة الأورال ذهبت روزا أمام
عدد كبير من العلماء الذين لا يصدقون ذلك . . وعصبوا عينيها . وعرضوا عليها
صحف والكتب والرسائل الخاصة . وكانت تضع أصابعها على الورق وتقرأ . .
أكثر من ذلك أنهم كانوا يصنعون لوتة لموسيقية تحت لوح من الزجاج وكانت تمر
بأصابعها على الزجاج وتقرأ . . وهي معصوية العينين !

أما الصور فكانت تمر عليها بأصابعها وتصفها بحتى الدقة . بل إنها كانت
تقول مثلاً : أن هذه السيدة تضع عقدًا أحمر . . أو في أصبعها خاتم من الماس !

وتطورت هذه القدرة عند رورزا لدرجة أنها كانت تقرأ الصحف بأصابع قدميها . .
كن ذلك أمام عدد هائل من العلماء الذين لا يصدقون . . ولكن عليهم أن يبحثوا
عن سر هذه القوى الخفية في الإنسان . .

ومع ذلك في قدرتها بعد ذلك إلى أنها كانت تستطيع أن تقرأ الصحف إذا جلست
توقها . . فيدل لها مثلاً : ما هي السطور الأولى في الصفحة الخامسة ؟ أو صور من
هذه الموجودة في نهاية الصفحة السابعة ؟

وكانت تجيب بمتى الدقة !

وتحوت مديته تاحسب في منطقة الأورال إلى مركز ساحر مسحور باهر لكل العلماء
الذين يؤمنون بالروح والذين لا يؤمنون إلا بالمادة
وأعلى العالم الأدي رابشنيان : إذا صح هذا - وهو صحيح - فمن الواجب أن
ينقى بكل ما تعلمناه وما علمناه في البحر !

وفي سنة ١٩٦٤ أهدت مجلة « لايف » الأمريكية أحد مراسليها لرؤية « رورزا »
هذه . . ولكنها في ذلك الوقت كانت قد مرضت . وضعفت تمامًا . ولم تعد قادرة
على القراءة بقدميها إلا سهاوا !

وهنا ربط العلماء بين القدرة على القراءة بالهنا والمحور عن القراءة بالليل
وسألوها وما الفرق ؟

وكانت تجيب بأن للون الأسود فيه حسنة واللون الأزرق فيه صعوبة واللون
الأحمر فيه برودة واللون الأصفر فيه صعوبة !
وكلها معاً لا يدري أحد كيف يقبضها أو يصطفها أو يحسها بمعادلات رياضية
أو يزنها بالدرهم والجرام . .

إنها هذه القدرات الخفية الخفية هي أعمق أعماق الإنسان !

الفراغنة ... عرفوا هذه العوا السحرية

كأننا في بئر حبيقة ولكننا عاجزون عن الرؤية إلى أبعد
من أطراف أصابعنا . . كأننا في داخل مبنى ضخم وأعينا
معصوية تمامًا ولكننا نرى من خلال ثقب دبوس . . كأننا
مثل السلحفاة سجناء هذا القفص المصنوع من العظام . .
ولا نتحرك إلا وهذا القفص فوقنا . . كأننا سجناء جدران
عالية خائفة . . وكأن الدنيا كلها عبارة عن ظلال تظهر
عن الحائط ونحن نحاول أن نفهمها . . أي أن نفهم العالم
البعيد عن طريق هذه الظلال . .

هذه هي دنيانا مغلقة علينا . . ونحن سجناءها . . أو نحن كلنا حاول أن
نحطم جدران سجن بيت هناك سجن آخر

وباربع الإنسان كله ليس إلا محاولة مستمرة لكي نفكر إلى ما وراء هذه
الجدران أو محاولة لأن نسمع ما وراء جدرانها

وبعض لا يستعير فقط يعقوب . . ولكن يستعير هذه لقوة الخفية في أعماق
وبعض يستعير هذه القوة لكي يعرف أكثر ويستر أكثر عن دسائس . . وأن تخلص من
بعيد أو قريب ما وراء هذه الدنيا ومن المؤكد أن هناك حرة وراء هذه الدنيا !

نعود إلى الرسومات التي نقشها المزارعة على جدران معابدهم وقبورهم . . وما
الذي لم نقله الفراعنة في كل كتاب عن العنوم والأديان والفسوف والسحر ؟ ما لدى م

يحاوله المراعته في معرفة الحاة وما بعد الحياة ، وهذه الكواكب ، والكواكب
الأخرى ، والذين هبطوا من السماء ، والذين بعد أن هبطوا عادوا إليها . . .

وأسهل بحته هي أن يقول بهم يرمون بها إلى أن هؤلاء الناس أرواحهم شعده
وأهم نورانيون . . . صهاويون . . . ملائكة أو قديسون . . . إنهم عباد الله ورسله إلى
الناس فكأن هذه الملائكة العنوسة هي دلالات نفسه وروحية ولكن العلم
الحديث له رأى آخر

ففي سنة ١٨٢٥ صدر كتاب في أسرار علم كيميائي معروف اسمه البيرون فورد
رايشباخ . . . الكتاب عنوانه طويل جدًا ، على عادة العلماء الألمان . . . وعنوانه هو :
البحاث النفسية الطبيعية للمعاصرة وعلاقتها بالمرء الحيوية من واقع التجارب
الشخصية للمؤلف وآخرين . . . وكان لصدور هذا الكتاب دوى في أوروبا . ولو
صدر هذا الكتاب مرة أخرى وبعبارة سهلة لكان من أكثر الكتب انتشارًا وهو
كتاب غير معروف لأن السبع لموجودة منه في المكتبات لعلمية محدودة والذي
يريد أن يبحث عنه يجب أن يبحث في المهارس تحت كلمة " كتب " مع أنه ليس في
الكيمياء يقول العالم الألماني البارون رايشباخ أنه ذهب لزيارة أحد أصدقائه من
الأطباء في مدينة فيينا . وكان الطبيب قد أعد له عددًا من المرضى . . . من بينهم
مريضه عمره خمسة وعشرون عامًا . وهي ذات خصائص عربية أو على الأصح
ذات أصلًا عربيًا . أم هذه الأظفار فهي إما إذ لمست المعادن فمن الصعب أن
تتحسن منها . . . الملعقة تطير إلى يديها . . . والأطباق . . . والمفاتيح . . . وكل شيء
معدى . . . لا يكاد يقترب منها أو تقترب منه حتى يلتصق بها ولا يتركها إلا
بصعوبة .

واقترع البارون رايشباخ من هذه المظاهر وأعطى لها المعطيس الذي على شكل
حدوة الحصان . ثم أتى بأعواد حديدية تزن عشرات الكيلوجرامات . . . وتعلقت
كلها في حدوة الحصان . . . ثم أتى بخمسين كيلوجرامًا . . . وتعلقت كلها في حدوة

الحصان مع أن هذه الحدوة ليست إلا معاطيس سطر لا تفوى إلا على الأرواح
الصغيرة جدًا

وهذه البارون رايشباخ سجدت أخرى عن هذه المسألة . فقد وضعها في حجرة
مظلمة ثم أتى بها بمقاطيس على شكل حدوة الحصان ولكنه أكبر حجمًا . . . وكانت
المسألة معونة بها ترى براكين بورية تخرج من هذا المعطيس ومن أحسام كل الدين
حولها . . . وتقول إن هذه النافورة الضوئية تخرج من كل جسم . . . وبدرجات
متفاوتة

وتعددت بحوث البارون رايشباخ وأطلق على هذه لقوة الخفية الموجودة في جسم
الإنسان ، القوة الأودسية أو لأودية . . . نسبة للأله الجرمانى أودين !

هذه القوة الأودية موجودة عند كل إنسان . . . وهذه القوة يمكن تسميتها ويمكن
استخدامها في الاحساس بالأشياء البعيدة . . . السماع عن بعد والرؤية عن بعد . . .
والتأثير على الآخرين من الناس ومن الأشياء .

ويقول البارون رايشباخ أن هذه لقوة لأودية ليست حبيسة الجسم الإنساني ،
وبكها تشع منه دون أن يكون له أى سلطان عليها . . . وإن كانت هذه القوة تتفاوت
في الإنسان حسب حالته النفسية !

والعلم الحديث لم يذهب إلى أبعد مما انتهى إليه هذا العالم الألماني في منتصف
القرن التاسع عشر .

ولكن مظهر نظرية داروين في التطور وأصل حياة والحياء تورت نظرية القوة
الأودية ودخلت في عالم الخريجات . . . ولم يجرؤ أحد على أن يشير إليها من قريب أو
من بعد . فقد ظهر داروين وتحولت كل العلوم إلى أقزام وتحول رجالها إلى الطل . . .
ولا شيء إلا داروين وإلا لتطور الهدى أو لتطور المصاحف ولا لخلق المعجزة بين
إنسان والقرود !

هذه القوة هي التي تهدي الأسماك من جانب المحيط الأطلسي إلى الجانب الآخر

في موسم الاحصاب . . وتهدى الفئران في اسكندناوه إلى أن تلقى نفسها في البحر . .
والديدان الصغيرة تزحف بين الأعشاب ألوف الأمار لكي تتلاقى لأسباب حقة . .
وتموت متا . . وهي التي تهدى حمام الزاجل ليعبر المحيطات معتملاً على ملوحة الماء
أو على جاذبية الأرض أو ضوء النجوم . . وهي التي تهدى السحل والنمل في ضوء
لشمس وبسبب جاذبيتها أيضاً . .

إن قوانين ثابتة واسعة قد استقرت في هذه الحيوانات والحشرات . هذه القوانين
هي التي نسميها الحرية . . وهي التي تجعل لهذه الحيوانات والحشرات حالات
صوبه في ليل . . وتجعل لنباتات أيق حالات متبينة الألوان تهدى إليها الحشرات
أو تحتديها أو تنصبها لكي تحصل منها على حبوب لقاح . . أن النباتات تجعل
وتضع أحمل رسائهم بصوته لكي يعرف مرشحات الساحل وتشرق منها حبوب
حيه . . تستمر حبه في الساب والحول . .

وفي سنة ١٩٣٨ أصدرت الدكتورة هاريت جاريت أستاذة علم النفس
الأمريكية كتاباً عنوانه « الإنسان وقواه الخفية » يقول في كتاب من عادي « أن صغره أن
أنظر إلى نبات وأصل منهورة بهد الضوء أو بصباب الرقن الأبيض لدى خرج
منها على شكل دوائر تتعدها وندها . . فيد هرب هذه النباتات في لهور طلب
الروب وألوردها تبيل . . فيد برعت رهيه أو ورهه لأحصب أن المكان لدى قطب
منه الزهرة أو الورقة ينزف نوراً غريباً عجيباً . . واكتشفت أن سبب حي للحيوانات
هو شيء من ذلك . . فمن هذه الحيوانات الصغيرة تتصاعد أعمدة دسمة راعه من
النصيه . . فإذا داعبت القط فإن هذه الأعمدة تتصاعد بسرعة وتتلون . . ولم أعرف
أن هذه القدرة عندي وحدي . . وأن الناس لا يرون ما أرى . ولذلك التزمت
الصمت . . ثم اكتشفت أيضاً أنني أشم روائح غريبة لكل هذه النباتات والزهور
وأن الناس ليسوا مثلي . . وأكثر من ذلك أنني رأيت دموع الزهور إذا غرمت وريقاتها
وكنت أكنى أنا أيضاً . . ويلو أنه مكتوب على الإنسان أن يكشف هذه القوة وأن
ينميها أيضاً . وأن يستعين بها على حياته . . وعلى مشاكل دياه . .

ويعود مرة أخرى إلى الرسومات الفرعونية . . هي هذه الرسومات نجد أنها
بمسكون عصا في أيديهم . . لا يتوكلون على لعصا . . وهي لا يتوكلون على
الأرض . . ويظنون أنها مهم شديد . . إن هذه العصا ليست إلا وسادة خس
نريه . . تعرف ما فيها من معادن . . أو مياه . . وثان . . ساس يعصون ذلك أيضاً في
أصين . . هي عهد اسكث بو (٢٢٠٠ قبل الميلاد) نجد أن بعض الرجال كانت
تد بهم القدرة على معرفة أين يوجد الذهب في الأرض بمجرد أن يعسكون عصا خشية
ويعبروها على وجه الأرض ! إن العلماء السوفيت قد جربوا هذه العصا في العشرين
عاماً الأخيرة . فقد اكتشف علماء النفس في مدينة ليجراد أن سيدة في مدينة « آما
أن » في جمهورية كراحت تستطيع إذا أمسكت عصا من شجرة من نتي سمو في
الظل ، فإنها تستطيع أن تعرف أماكن المياه والمعادن إذا مرت بعصاها على وجه
الأرض . وقد نجحت هذه أسدة في كل التجارب .

وإذا حل السوفيت بديلاً على فرع الشجرة واستخدموا عوداً حديدية . وكانت
تنتج نجمة أيضاً . . وقد لاحظ العلماء السوفيت أن عصا لشجرة إذا حمت
فقدت قدرتها على توصيل اشعاعات المعادن إلى جسم من يحمل العصا . . ولكن
الأعواد الحديدية كانت أقوى في بعض الأحيان .

وفي ١٩٣٠ لجأ وزير المعادن في مستعمرة كولومبيا البريطانية إلى سيدة استرالية
سمها برور . هذه السيدة كانت عندها القدرة الغريبة على أن تستخدم هذه
العصا السحرية . . فعرف بالصيغ أين توجد المعادن على أعماق سحيقة في الأرض
بعد أحريث عليها تجارب عديدة . . فحددت نفس الأماكن التي سحلها للمهندسون قبل
ذلك !

وفي كتب الجريمة والمباحث الجنائية الفرنسية نجد شخصاً شهيراً هو جان
بير . . هذا الرجل كان يستطيع وهو يمسك عصا خشية أن يتهدى إلى جثث
خس . . وإلى المحرمين وإلى الأماكن التي ترددوا عليها . . وكانت له خاصية

غريبة : إذا ذهب إلى حيث تدفن الجثة فإن العصا تلتصق بالأرض ، ثم أنه يرتجف ويتصيب عرقاً !

أما القسيس المعروف الأب مرميه فكان قادراً على أن يكتشف جثث القتلى والمفقودين باستخدام عصاه . وفي حديث له قال : أنه اكتشف هذه الموهبة في نفسه في سن صغيرة واحتفاها عن الناس . وقد تحدث في ذلك وأوصاه البابا أن يسخر قدراته لخدمة الناس !

وفي مايو ١٩٣٤ بلغ عدد ضحايا الانهيارات الجليدية في سويسرا أربعة وثلاثين شخصاً وقد اهتم الأب مرميه بعصاه واحداً بعد واحد !

وكان الأب مرميه لا يفرق بين الأرض والحديد أو الماء فهو إذا ركب درجاً فانه وهو جالس في الدراجة يستطيع أن يهدي إلى أماكن يعرفها وإذا ركب سيارة أو عربة فانه وهو جالس يلاحظ أن العصا في يده ترتجف ويوقف العربة ويشر في الأرض ليجد الجثة !

وفي أمريكا استطاع واحد من أصحاب « لعب السحرية » هذه ان يكتشف وهو ركب إحدى الطائرات مسجماً من الححاس في لاس فيغاس الأمريكية وبشرت صحيفة (نيويورك تايمز) في أغسطس سنة ١٩٦٤ أن المهندس جورج ماكري قد كشف معصاه السحرية مسجماً من الححاس . أما طريقته اكتشف هذا المعجم معجبية . . فقد كان يشاول طعامه في إحدى الطائرات . . وفجأة اهتزت الكأس في يده وسقطت على ملامحه . هو وحده . . فسم يحدث ذلك لأحد من الركاب وظن بعض الركاب أنه محمور أو أنه مريض . ولكن الذي يشره كان عصير الأسماك وأدرك جورج ماكري هذه أنه توجد تحت الطائرة مسجم معادن . ولكنه لم يستطع أن يحدد المكان بالتحديد . ولكنه نظر في ساعته فأدرك أنه قد عذر المطر منذ أربعين دقيقة . . وعاد إلى هذا الطريق من جديد بطائرة خاصة . . وحدثت بعض الرجفة في يده . وألقب الطائرة مطهراً برميل . وسقطت المظلة بالتراب من المعجم

ولما برل هذا المهندس إلى مكان المسجم كانت كل الأشياء التي يمسكها ترتجف أو تنأثر . . وكان كل إنسان يقترب منه يحس كأنه مس سلكاً كهربياً . . وتحول هذا المهندس إلى « صاعقة » يصرب كل من يقترب منه !
إنما هذه القوة الخفية . . أو هذه الألغاز الإنسانية التي تجعل بعض الناس بشعرون بمصائب الأشياء والناس في أعماق الأرض ، أو تحت الماء . ويرون النور تنبج من كل شيء حتى !

يظهر في مكانين .. في وقت واحد !

« هذا الذي أراه بركان من الدم .. سيول من النار ..
السة من الذهب .. مع أن الذي فعلته ليس أكثر من أنني
مررت بسكين على هذه الأشياء الصغيرة » .

هذه العبارة قافها رجل أومنى ليست صناعته الأدب ولا
نظم الشعر ، ولا حتى حفظ الشعر .. انه رجل كهربائي
بسيط . وهذا الذي يصغه لم يره بعينه . وإنما رآه على أحد
الأفلام الملونة التي التقطها بكاميرا من تصميمه هو .

أما هذا الذي رآه فهو مجموعة من أوراق الشجر وأوراق الزهر قد مزقها بيديه ..
ثم سجل بالكاميرا هذا الذي فعله ..

ب الأوراق تدف ألوانا حمراء .. والورود تسيل دما فايد ألوانها هكذا .

حدث ذلك في مدينة تمليس بالاتحاد السوفيتي سنة ١٩٤٩

ودهب عشرات من النعماء يرون هذه لصور ويطلبون في هذا لرجل كريما
ب روحته أن يعيد تسجيل سادات ورهور أخرى . وكانت النتيجة وحده شيء من
لبس ، الدم يتصاعد كالمعجود من الأوراق التي تمزقت . من أية ورقة تمزقت

وفي سنة ١٩٠٠ استطاع عالم أميكي أن يرى بعينه مجردة بها إذا قطع عصب
شجرة فهو مكسب انصاع يبدو دائما . ولم يصدق أحد في ذلك الوقت . ولولا أن

اسمه وانكر أسناد القيريه باحدى جمعيات ، وأن أخذ لم يشك في قدراته العقلية ، ما صدقه أحد . .

وذهب علماء لا يصدقون كريليان . واستدعوه إلى كليات متعددة . . وعزلوه تمامًا عن كل الناس وطلبوا إليه أن يصور أجسام البشر . . فما الذي راوه ؟

لقد رأوا أن الجسم الإنساني يخرج من ألوه من الألف إلى المتاحلة الآخر ولأدرك والأحضر والدموي وأعرب من ذلك أن هذه الألف لها شكل واحد إنه شكل جسم الإنساني وهذا الشكل غيب في جسم الإنساني وقريب من وأحياناً يكون هذا الشكل الصوري بعيداً عنه ولكنه ملائم له أو المثلون هو لدى يقولون عنه الجسم بديل له هذا الشيء الشفاف للشفف أو الجسم البشري أو السماوي أو الطيف الحيوية أو لصفه

وقد دلت الصور التي أحدثت لبعض المومى ، بعد لوفاة ساعات على أن هناك شكلاً صوتياً ملائماً للجسم وقريباً منه ويظل هذا الشكل الصوتي أو هذا العشاء المصنوع موحوداً بعض الوقت ، ثم يختفي تمامًا إنه شبه السحار الذي يتصاعق من بناء يعمل ويظل هذا السحار واضحاً ما دام درجة الحرارة مرتفعة ويتلاشى كلما انخفضت حتى يعدم تماماً

وبعض الناس عندهم طاقة كاملة هذه الطاقة في استطاعتهم أن يحكموا فيها ويوجهوها في الآخرين بصورة دفعه أو صارة وفي كل كتب التاريخ كتب الدين والسحر في كل العصور ، نجد أمثالهم القدرة على شفاء الآخرين بمجرد الأقرباء منهم أو بمجرد أن يلمسوههم

وليس عرت أن نجد عند المؤمنين لدين هم دين أمته من ذلك ولكن الغريب أن نجد في روسيا مثلاً صابطاً متقدداً في الجيش اسمه كروتونوف قادراً على أن يعالج الأم الروماتزم وأوجاع الظهر وهذه تجارب التي قدم بها الصابط شهادتها عشرات من العلماء الذين لا يؤمنون بدين . . ولكن أمام هذه التجربة التي تكبر

سراب الموت ، لا سمعهم إلا أن يفكروا ويعودوا لنظر في كثير من نظرياتهم الخاملة .

يقول المرضى الذين عالجهم هذا الصابط بهم كانوا يشعرون بهيب من سحر يخرج من يديه . . مع أن الذي يلمس يديه يجد إصمها باردتان ترتجفان . . وبعض المرضى كان يقول إن النار كانت تلتصق أماكن الألم في الظهر أو في المفاصل أو في العنق . . وبعض المرضى كان يقول إنه يشعر بأن هذه اميرت كانت تحيى من بعد . . وبهم كثيراً ما سمعوا صوت فرقة أو طروقة كسى يسمعها الإنسان عندما يضع حشب في القرون أو عندما يجمع ملائكة الصوفية

وفي كندا قام أسد جامع اسمه برنارد حل شجرة من نوع آخر لقد كتب أن بعض المواطنين لديه قدرة عرية على حفظ الطعام دون أن يفسد إلى جانب قدرته على علاج المرضى فقد وجد في لريف بكندي رجلاً مؤمناً إذا لمس قطعة اللحم مرة كل يوم فإن هذا اللحم لا تتعفن مهي طاب به الوقت وقد قدم هذه التجربة في أماكن محله وعلى الحوم موعة وقد وضعت هذه الحوم بعد ذلك في صناديق من الخشب في أماكن دافئة ومن العجيب أن الحوم لم تفسد !

واشترك عدد من العلماء الأمريكيين في تجربة مثيرة فقد أتوا بعدد من هؤلاء الناس الذين يشعرون بعلاج المرضى وأجروا عليهم تجارب متعددة من بين هذه التجارب بهم كانوا يصنعون الدور في أيديهم بعض الوقت ثم يضعونها في دور . . وقد أكدت التجارب أن الدور تسي وضعوها في أيديهم تنمو أسرع وأقوى من الدور الأخرى التي لموها

ما هذا ؟ في استطاعت أن نقول أن هذه هي البركة أو هي الحركة ونلاحظ بعض العلماء الأمريكيين أن الدور التي يمسكها بعض الحوم وهم في حالة . . العصب أو الثرة ، لا تنمو وإذا نمت فأما تكون متحدة دائمة وبعد ث موت

ما هذا ؟ في استطاعتك أن تقول : إنها لمة النعمة .. أو اللعنة

حد

وفي سحريك صلب الدكتور أريرا مستشار الدولة لأشئون المواد المشعة إلى أحد هؤلاء المعالجين أن يقوم بتجربتين في وقت واحد . سأله : لو كان لك صديق وأردت أن تعطيه حبة من البذور فهذا تفعل ؟

قال الرجل : أعطيه هذه الحبة .

ومد يده إلى إناء به بذور القمح وأعطاهما للدكتور أريرا . .

وعاد يسأله : وما الذي تعطيه لعدوك ؟

وقال الرجل : أعطيه هذه الحبة !

ومد الرجل يده إلى نفس الإناء وأخذ حبة وأعطاهما له .

ووضعت كل حبة من البذور في تربة واحدة وفي بيئة واحدة . . وبقت البذور

التي ساركتها للرجل ، وبعثت البذور الأخرى ' - (امرأ كتب الدكتور أريرا بعد عوانه ' الأجسام النووية الأخرى ' وقد طبع في لندن سنة ١٩٦٩) .

فما هذا الذي في الجسم الإنساني ؟

هناك مدقة أخرى : قوة ثاب . . لها سبل أخرى لا نعرفها . تظهر عند بعض

الناس بصورة عسفة . ويمكن تسخيرها بالصورة الحساسة

ولقد اهتمت أهل الصين منذ خمسة آلاف سنة إلى ذلك . في الجسم الإنساني

اثنت عشرة قناة : أو دهليزا . . أو مجرى . . وهذه الممرات تتخللها ٧٠٠ عین .

نقطة . وهذه النقطة إذا وجردها بالأمرة الذهنية أو النفسية فإن هذا يساعد هذه النقطة

على أن تعد مسارها . أو تتغير كثير . أو توقف . وفي السنوات الأخيرة ان

أطباء الصين من العلاج بالأمرة إلى لتجديد بالأمرة أي استخدام هذه الامرة

استخدمت بصدق . وإذا نحن شرحنا الجسم الإنساني فإنا لا نجد مكانا لها

القنوات . . ولكن التجربة الصينية الطويلة تؤكد بصورة عملية صحة هذه الخريطة

السحرية للجسم الإنساني . .

والصينيون يعرفون الجسم الإنساني به طاقات كهربية وحوية

وانطافه احيوه به هي التي يعتمدون عليها في التحرر للعلاج أو تحديد نمونها

علاج .

والمثل الصيني يقول . الطبيب الممتاز هو الذي يجمع الداء قبل أن تظهر

عراضه . .

والطبيب المعاشل هو الذي يعالج الداء الذي كان من الواجب أن يجمعه

ومن عادات الصين القديمة : أن الطبيب الذي يفشل في علاج مريض كان يرد

عنه ما دفعه من المال . ثم طبق هذه الحكمة الصمد لمطبعة : ما عاش صلب

ولا صيد لي ولا مؤسسة أدوية في لعنه كنه !

والصينيون يرون أن هذه الطاقة الحوية شديدة الحساسية وأنها تتأثر بالبيئة .

الجو . . بالبرق والبرق . . ودورة القمر . . والماء والجوهر . . والشمس . . والرياح

القصور . . ولذلك فأكثر الناس اقتدارا هم الذين يعيشون في معزل عن هذه

مؤثرات اليومية .

صحيح نحن جميعا حيوانات : أمام الخبز والقبيلات .

ولكن من يؤكد أن نساء لات . هناك في دحل الإنسان قدرت هديه لم يهتد

لها حتى الآن . ولكن سوف يفعل ذلك بتقدم العلم ، وإحساس الإنسان بأنه

في حاجة إلى من هو أقوى منه . . إلى الله !

وفي العشرين سنة الأخيرة انشغل العالم كله بالمرح الحديث الذي اسمه ' مسرح

عجث ' أو مسرح اللاعقول . وهو لا معقول لأننا نرى شيئا غير مألوف .

صدمنا . يشككنا في عقولنا . ليس من المعقول مثلاً : أن ترى شخصا واحدا في

مدين في وقت واحد . . هنا وفي نفس الوقت هناك . . أو ترى شخصا واحدا في

مدين في وقت واحد . . أي تراه وهو طفل وتراه في نفس الوقت وهو رجل . . أو تراه

وغيره من . . منذ سنوات . . وتراه حيا أمامنا . . أو نجد إنسانا يتحدث إلى

خمس . . يراه شخصين في وقت واحد .

واعتدنا أن نرى ذلك . . في العشرين سنة الأخيرة . . وأن نقرا ذلك من مئات
السنين . . ويضع عنوان هذه العرائب هو : كل شيء - جائز .

وفي ديسمبر سنة ١٩٦٢ نشرت مجلة « القدر » الإنجليزية أن طبيباً يبطر
استدعى في ساعة متأخرة من الليل لعلاج عدد من الفيلة في تنزانيا وأن حالة الفيل
خطره . وأنه من الضروري أن يذهب فوراً . واستعد الطبيب لعلاج هذه الفيلة
فأحضر الأدوية والخمس ونجبه إلى سيارته . وقبل أن يصعد ساقه فيها ظهر له واحد من
السحرة السدانيين . وتحدث إليه بلغة إنجليزية سليمة جداً . وقال له : لا داعي
لأن تذهب . سوف أعالجها أنا . .

وجلس الساحر . . وتحدث . . وأخذته دودة خفية . . في استطاعتك أن
تسميها : لحظة نوم . . طفرة . . غشوة . . سنة من النوم - بكر السين . وبعد
خطب أدق الساحر وقال للطبيب : انتهى كل شيء . لقد وجدت فيلاً مكسرت
ساقه وعالجتها . . ووجدت فيلاً يشكو من التهاب حاد في حلقة . . وعالجته . .
ووجدت أنثى في حالة ولادة عسرة . . وساعدتها . . انتهى كل شيء .

وبعد يذهب الطبيب . وفي اليوم التالي تصدوا به وشكروه على أنه أرسل طبيباً آخر
مشكوراً في أرياء بدائية . وأنه صنع أن يعالج العبيد وحيوانات أخرى . ووصفوا
ملاحم الرجل . . وكان هو نفس الساحر !

وهناك حادثة مشهورة في التاريخ . فقد استطاع الراهب الفرنسي الفونس
وليجور وهو في ندير سنة ١٧٧٤ أن يصف بكل دقة الساعات الأخيرة لبنا
كلمنت الرابع عشر . . ومادا كان يرتدي . . ومن الذي ألصق حول فراشه . . وما
الذي أكله وما الذي شربه . . وماذا قال . . ثم ما هي وجته الأخيرة . . وكانت
المسافة بين الراهب وبين الباب طويلاً جداً . يقطعها حصان في خمسة أيام . ولما
توفي الباب . . وجاء الرهبان يصفون ساعاته الأخيرة . . وكانت مطابقة تماماً لما قاله
الراهب الفونس !

وهناك حادثة القديس إكزافييه فقد كان في رحله بين الصين واليابان . . وهاج

بحر . . وقرر بعض المسافرين أن ينزلوا في زورق خوفاً على أنفسهم . . واحتفوا عن
موت بقية الركاب ولكن القديس إكزافييه أكد لهم أنهم سوف يروهم بعد ثلاثة أيام
بعد ثلاثة أيام ظهر الزورق من بين . . وقالوا : لقد كان القديس معاً طول
وقت . . أي أنه كان في مكانين في وقت واحد ولمدة ثلاثة أيام !

وهناك الحادثة العربية التي مر بها الشاعر الألماني حينه . . يقول إنه كان يمشي
مع صديق له . . وبعجاً لاحظ أمامه شخصاً آخر . . ويبدو أنه صديق . . وهذا
صديق قد ارتدى ملابس الشاعر نفسه . . وارتدى الخوالب الأخر . . ويرتدي
حذاء الشاعر . . ولكن صديقه الذي كان يمشي معه لم ير هذا الشخص الذي
يسبقها . . ولما عاد الشاعر إلى بيته فوجئ بأن صديقاً في بيته . . وقد ارتدى بعض
ملابس الشاعر به فيها الخوالب الأخر .

والأديب الأمريكي مارك توين يقول إنه شهد هذه الواقعة الغريبة . . واحد من
هذه به كان قصداً . . ولم يكذب بل إلى الشاهد حتى دلت له زوجته . . لقد أرسلت
بنته هل رأيتها ؟ وقال الزوج : فتاة شقراء ترتدي ثوباً أزرق وقد دلت حول
عمها مديلاً آخر ؟

قال الروح : تمام . وأين قبلت ؟ على خدك الأيسر . . وحاولت أن تقبلها
في فمها . . ولكنها رفضت .

وقال الروح : تمام . . ولكن كيف حدث ذلك !
أما الذي حدث فهو أن لروحة نجف في المنزل ودرت روحها وهو دائم ثم
قنته . . وحاول أن يقبلها في فمها ولكنها رفضت وكانت سمسة الروح في عرض
المحيط وتبعد عن الزوجة أكثر من ثلاثة آلاف ميل !

يروي الكاتب الأسباني دي روخاس إنه رأى في مدينة إيسالا في السويد رجلاً
يستطيع أن يأتيك بأخبار أناس يبعدون عنه ألف الأميال . . وقد سأله الكاتب
الأسباني : أريد أن أعرف منك الآن ما الذي تفعله زوجتي ؟

وعاب الرجل السويدي عن وعيه لحظات ثم أفاق ليقول : لا شيء . إنها تصنع

بعض الحلوى .. ولكي أثبت لك صحة ما أقول فقد اجمعت خاتمها الذهبي في
دولاب قديم في غرفتك ..

واتصل الأديب الأساسي بزوجته .. فأكدت له كلام الرجل السويدي .. وأنها
فعلًا لا تعرف أين اختفى خاتمها .. ثم وجدته في الدولاب !

ومن الحكايات العجيبة التي يرويها الأديب الألماني العظيم توماس مان أن
مهندسًا من أقاربه هدد إلى بيته في الليل .. ولم يكذ يفتح النور حتى وجد شخصًا
جالسًا على مكتبه .. وهذا الشخص غارق في عمله .. ولما اقترب المهندس من هذا
الشخص الجالس وجد أنه هو .. هو نفس الشخص .. ولم يكذ يقترب منه ..
حتى غص من المكتب .. ونخرج .. وتلاشى .. وعندما جلس المهندس مذهولًا
إلى مكتبه .. فإلى ورقة على مكتبه حلاً لإحدى المشكلات الرياضية التي شغلت
في الأيام الأخيرة !

أم الأب مريميه البلجيكي فهو صاحب قذرة فائقة على الاهتمام إلى الأشخاص
والأشياء .. وكان الأب مريميه يستخدم «سدور» ولقدور غيره عن ضبط يده
منه جسم معدني .. وفي أحد الأيام جاءت فتاة إلى الأب مريميه تقول له إن أحدها
قد اختفى منذ أسبوع .. فطلب منها أن تأتى به شيء يخص أحدها .. وأنت
الفتاة بصورة لأخيها .. وقال الأب مريميه : دعيني أحاول !

وتلى خريطة لمدينة بروكسل ورسم الخريطة معه .. ووضع يده على صورة الاح
الصانع .. وأمسك باليد الأخرى سدولاً .. وراح يحرك السدور على الخريطة .. ثم
وضع ورقة بيضاء وكتب عليها الأرقام من واحد إلى عشرة .. وعندما سوقف السدور
على مكتب في الخريطة .. فإنه يسرعه من السدور إلى صفحة الأرقام .. ثم يقول لها
أخوك في هذا المكان .. يحمله شخص طوله ١٧٨ سنتيمترًا .. أخوك سرقوه ..
فليس معه ذهب ولا فضة .. وقتلوه .. ووضعوا حجرًا في عنقه في النهر عند عمق
أربعة أمتار .. هيا معًا !

ودهب الأب مريميه .. وعثر على القتل !

كيف استطاع أن يعرف ذلك عن طريق صورة القتل والخريطة !
نعود مرة أخرى إلى هذا الشكل المصوئي .. النوراني الذي يحيط بكل جسم
إنساني .. ونعود إلى هذه المقدرة الخارقة عند بعض الناس في أن يكونوا في مكانين في
وقت واحد .. ونعود إلى أن كل إنسان له دبدبة أو طاقة أو لون .. وكل ما يسعى
بأى إنسان يختلف عن أى إنسان آخر .. إنهم يعرفون الأجزاء المربكة في الجسم
الأساسي عن طريق السدور .. عندما يهتز بسرعة أكثر .. أو سرعة أقل .. أما
العلاج فمن طريق عصاة دبدبات أخرى أكثر أو أقل .. أى عن طريق التعديل
من دبدبته .. أو تيسير للطاقة لعلها تتجه وجهة أخرى كما تفعل الأبرصية ..
أليس عجيبًا هذا الإنسان !؟

إنه واحد من ملايين الملايين من مخلوقات الله .. وما أوتينا من العلم إلا قليلًا
هذا !

انتاج (جدران المعرفة) للنشر الإلكتروني المجاني

للمساهمة معنا Theknowledge_walls@yahoo.com

نعم... كنت هنا من قبل

ألم يحدث وأنت تزور مكانًا لأول مرة أن قلت لنفسك :
يجب أن أتى رأيت هذا المكان من قبل ؟

ألم يحدث - مثلاً - أن قلت لنفسك : أن في نهاية الشارع
رجلاً يبيع السجائر . . وأن هذا الرجل يكرش . . وأنه
دائم الضحك . . ثم ذهبت إلى بائع السجائر فوجدته تمامًا
كما تخيلت !

كثير من الناس يشعرون بذلك . ويتدهشون . ولكنهم لا يذهبون إلى أبعد من
الدهشة . وبعضهم يقول لنفسه : أن الأماكن متشابهة . . أو نحن رأيت صور هذا
مكان . . أو أنه شعور غامض لا أعرف له سبب !

وبعض الناس يقابل شخصًا ويسأله : أليس اسمك عبد الحميد ؟
ويجيبه الجواب : بلى . هذا اسمي !

أما الذي بعد ذلك فهو شيء مضحك . . لأن التعارف لن يتم . . فالذي سأل
لا يعرف لماذا سأل ولا لماذا اختار هذا الاسم بالذات . . والشخص المستول لا
يعرف عما معنى هذا السؤال .

ولكنه احساس لدى السائل لا يعرف مصدره . وهذا الاحساس يؤكد له أن هذا
الشخص اسمه كذا . . وينتهي الحوار القصير عند هذا الحد . وكل منهما متدهش
- سمع !

و بعض الناس مستعجب أن يقول أكثر من ذلك ويتفصيلات مذهلة

ومن بعض كتاب ميث إدوارد مدى عبوه " أعرب من لعمري " نجد قصة امرأة
هندية المشهورة شانتى ديمى التى ولدت سنة ١٩٢٦ والتى دخلت كل كتب
الدرامات الروحية ، والتى رآها ومحصها عدد كبير من العلماء . وكانت النتيجة :
أن كل كسبه قلبها هذه المرأة صحيحة منه في ذاته . فقد أعلمت هذه المرأة وعمر في
التاسعة من عمرها أنها كانت روحه قبل ذلك . وأن لها ثلاثة أولاد . وأنها ماتت أثناء
ولادهم بطفل الثالث . وقت إن روحها فلا ويسكن في بيت رقم كذا في شارع
ومدينة كذا . . .

وظن أبواها أنها ككسر الأطفال تخترع قصصا خيالية . ولكن نبرة الفتاة جادة
والذى تقولها اليوم تؤكد في اليوم التالي .

وفي إحدى المرات فوجئت بشخص يزور أسرتها ومجمت عليه وعانقته .

وهى تقول : أنت صديقى روحى فلا !

واندهش الرجل لأن له صديقاً بهذا الاسم الذى ذكرته . وأنه يقبم في نفس
الأمكن التى حدثت عنها الفتاة

وأن زوجته توفيت أثناء ولادة ابنها الثالث !

ودهبت الأسرة إلى المدينة التى حدثت عنها الطفلة . وتركوها وحدها . وذهبت الفتاة
إلى الشارع والبيت ودقت الباب . . . وفتح لها شاب فقالت : هذا هو ابنى الأكبر .

وجاء طفل فقالت : وهذا هو ابنى الثانى . . .

وتقدم رجل وقالت : وهذا روحى !

ثم عصبوا عيها بمنديل وراحت تصف كل محتويات البيت الذى لم تراه قط
وراحت تذكر أسماء كل الصديقات والأصدقاء . . . وأخذت تروى للرجل حوادث
هامة جادة دارت بين الرجل وروحته . . .

إن هذه الصدمة تؤكد أنها عاشت قبل ذلك ثم حلت روحها في جسم هذه الطفلة

الصغيرة !

وسافر إلى الهند الطبيب السويدي المشهور ستوره لوتشراند . وفحص الفتاة .

وتأكد من كل ما قالت الفتاة . واختبرها . ومحصها . ورافقها في أماكن مختلفة

ت الروجة المتوفاة قد ترددت عليها من قبل .

وانتهى الطبيب السويدي وعشرات من العلماء إلى أن ما تقوله المرأة الهندية

صحيح . لقد عاشت قبل ذلك . ثم ماتت . وعادت روحها إلى الحياة في جسم
حر !

وفي نفس الوقت نشرت المصحف الأمريكية أن ابنة أحد المهتمين عندما بلغت

سادسة من عمرها تكلمت لغة أخرى غريبة . وعرف الأب بعد ذلك أنها اللغة

عربية . وسافر الأب وأخته وزوجته إلى السعودية . وفي السعودية التقى الأب بعدد

من رجال اسدي . فوجئ الأب أن ابنته لا تتكلم اللغة العربية فقط ، وإنما هي

سكنم حجة عربية بدوية جاهلية . . . وأن الذين يتكلمون هذه اللهجة الآن يادرون .

وسحلت الأم عن شريط هذه المسجلة لدى د. ر. بين الفتاة وبين رجال الياوية

ومن المؤكد أن هذه المرأة لم تخرج أمريكا ولم تقص في حياتها شحفت واحد يعرف

العربية !

وفي يناير سنة ١٩٥٢ نشرت مجلة " القدر " قصة أحد الصباط الإنجليز في الهند .

يسمى الضابط إنه رأى في نومه أنه بين عدد من الجود إلغريق . وأنه في الهند . وأنه

يحدث اللغة اليونانية مثلهم . . . وأنه عثر على حجر . وأن الحجر منقوش عليه

عبارات أعرفه . . . وهذا الحجر يرجع إلى سنة ٣٤٠ ق م عندما رز الإسكندر

أكبر هذه المنطقة وأنه قرأ النقوش الإغريقية وعرف معناها

ثم صحا من النوم . وهو في ذهول . واتجه من تلقاء نفسه إلى مكان خارج

منه . ورأى الأشجار التى كان قد رآها في الحلم . ودار حول إحدى الأشجار ،

وجد حجراً . وراح يقلب في الحجر . ووجد على الحجر نقوش قديمة لا يعرف

معناها . لأنه لم يتعلم اللغة السريانية . وعندما قرأها بعض الأثريين وجد أن الكلام

منقوش على الحجر يطابق المعنى الذى سمعه الضابط في الحلم !

وفي كتاب " معجرات الإردية " للمؤلفين ديشاتيل وفركوليه نجد قصة الحجر

الابطال الذي فقد ابنته الوحيدة في ظروف غامضة سنة ١٩١٠ . ولكن زوجة هذا الجراح رأت في نومها ابنتها المفقودة . وقالت لها الابنة : سوف أعود إليك صغيرة جدًا .

وبعد شهرين حملت الأم . ووضعت طفلتين . وكانت احداهما صورة حية للابنة المفقودة !

وقد سمعت من لدلای لام وهو له البست قصة شرتها في « أخبار اليوم » من ١٢ عامًا . ثم عاد لدلای لام وشهد في كتابه الذي عنوانه « بلادتي وشعبي » يقول إن أحد وديته . ولكن هذا الأخ مات وهو في الثانية من عمره . وحررت أمه وأبوه على هذا الطفل . ولكن أحد رجال الدين قال للأسرة لا داعي لدفن الطفل . بل يجب أن يبقى على وجه الأرض لأن طفلًا آخر سوف يولد . وسوف تكون له نفس العلامات الموجودة في ساقه اليسرى . ونفس العلامة الموجودة على قفاه . أما بعلامتان فهي نعمتان حمراوان حصرأوان . وبعد شهرين حملت الأم . ووضعت طفلة . الثالث أنه نسخة كامية بطفل الذي مات وبه نفس العلامتين البهرتين . وكان من الضروري دفن الطفل الميت بعد ذلك !

وهناك بعض علماء يفسر ظهور العقريات المكرة بالأطفال . بأن هؤلاء الأطفال صغار لأجسام فقط . ولكن الأرواح لم تترك هذه الأجسام كبيرة في السن ، ذات صبح . بعض العلماء يرى أن السوع المكرر لموسفر للمدوى موت هو شيء من هذا . ويرى لعالم الأمريكي ادجار واطسون ان الطفل المتحكي أندرية لمر لا أن يكون نموذجًا حيا هذه النظرية . فهذا الطفل كان في الثانية من عمره وكان قادرًا على أن يعرف حاصل ضرب خمسة أرقام في خمسة أرقام ، مع أنه لا يعرف الأرقام ولا يعرف كيف يعد من واحد إلى عشرة . أليس في الثانية من عمره ؟!

إن انتقال الروح من جسم إلى جسم مثل انتقال النار من شمعة مشتعلة إلى شمعة أخرى إلى ثالثة وهكذا . فالشمعة نفسها لا تنتقل إلى شمعة . وإنما نارها أو

نارها . وكما تنصارت كبرت اليليردو . أن وحدة مدفع أخرى صدفع . أن كدة الأولى لا تستقل إلى داخل الكوة الأخرى . وإنما الحركة فقط

وفي سنة ١٩٥٦ أصدر كات برزيل كتاب بعنوان « كانوا هناك وأصبحوا هذا » . في اسمهم موري برشتين . وأهم ما في الكتاب أن سيده ب رسية قالت إنها كانت عشق قبل ذلك في إيريدا . ولم يرد . مؤلف شيئًا من حياة هذه السيدة لم يعرضه على أحد . ثم سافر مع السيدة إلى برلندا

وتركها تعرف على الأماكن التي عاشت فيها

ومن الغريب أن هذه السيدة كانت تدخل المتاحف ويصور هذه كانت موجودة في المكان الفلاني . . وهذه كانت جزءًا من بيت فلان الفلاني . .

وكان علماء الآثار يكدون كل ما تقول . مع إنها لم تخرج البرازيل قط !

وأعرب وأعجب وأصدق الكتب التي صدرت عن حوادث التجسد ما كتبه بن ستيمسون بعنوان « عشرون حالة تجسد » . وفي هذا الكتاب قصة عن سيدة قالت لأحدى صديقاتها : اسمعي سوف أموت قريبًا . ولكني سأعود في جسم إحدى بنات . . فلا تنسى ! .

وفي ظروف غريبة ماتت السيدة . وبخبت لصديقة مقبرة . وجاءت قطعة صورة مطاوعة تمامًا للسيدة التي ماتت !

وأشرف عن كتاب « الشيء الخفي » للأديب الانجليزي المعاصر كولس ويلسون فهذا كتاب هو أحدث وأمتع ما كتب وقد صدر في ٧١٠ صفحة سنة ١٩٧٢ . يقول الأديب كولن ويلسون أنه يعرف قصة رجل قال لابنته عندما أموت فسوف أظهر في صورة ابن لك . . وسوف أموت في سن صغيرة !

ومات الأب . وأحب أمه ولدًا . وأعطاه نفس اسم الجد . ومن العرب بهم كانوا يحضون على الطفل بعض أشياء الجد . فكان يقول هذه الساعة أهدتها لروحي . إن يوم كذا وتاريخ كذا وبمناسبة كذا !

وكان الطفل يقصد أنه - عندما كان حيًا قبل ذلك - قد أهدى هذه الساعة لروحه ! مع أن هذا طفل لم يكن قد رأى هذه الساعة أو كل متعصبات الخد الذي باب !

يقول الأديب كولن ويلسون : « من المؤكد أن هذه الأرواح تغل في أجساد أناس كثيرين ، أو تعود إلى الحياة في أجسام أخرى . . ولكن الشيء النادر هو أن هذه الأرواح لا تحتفظ بذاكرة ذكرا . . . كما أن بعض الأرواح لها حرية الاحترار في غل في جسم معين . ومن الملاحظ أيا أن كل لأرواح التي تحتفظ بذاكرتها تكون قد ماتت في ظروف معينة . كما أن من المؤكد عملياً أنه في الأماكن التي يسكن روحان أو أكثر في جسم واحد . وأن عذابات كثيرة بعدة لنفسى الشهير ما كدو حال من على أن بعض لأرواح سبب برحم لأرواح أو مصدرها في الجسم الواحد ، ولأسباب لا نعرفها الآن بوضوح . »

والذين يشتغلون بالتسويم المعنطيسى يواجهون الكثير من هذه الأحداث والوقائع فمن الممكن أن يظن الموم المعنطيسى إلى الشخص الذى يومه ان يعود إلى طفرلته وأن يروى ما حدث في ذلك اليوم . وعندما الموم المعنطيسى بأد طسوة هذا الشخص سائم كات في انقرب العشر أو إحدى عشر أو كات هو ميلاد المسيح . ثم به يروى أحداثاً عممة وسعدت لا يعرفها الشخص بده صعد من هذا التوم . .

وهناك سجلات حوادث لا أول لها ولا آخر في أوروبا وأمريكا . . . وهي جميعاً تستحق الدراسة والاهتمام .

ويقول كولن ويلسون في كتابه هذا (صفحة ٥٢٣) : « من المؤكد أن بداخل الإنسان قوى خفية ، لا يدركها الآن بوضوح . . وهذه القوى تظهر أمامه على شكل أرواح أو أشباح تؤدى إلى ظهور منوعه اسداء من رؤية الأفكار وتصويرها بالكمبرا هذه القوى على صلة بقوى أخرى لا نعرفها . وهي التي تجعلنا قادرين على التنبؤ

وعنى الاحساس بالأشياء عن بعد ، رآها وسمعها . . . كي أن الأشباح أو لأرواح ها حياة مستقلة . وهذه الأرواح على درجة غريبة من السلادة و لكل . . . وسيت طلب يردد عن نفس الأماكن أو على صلة بنفس الأشخاص الذين كانت تعرفهم وهي حية في جسم إنسان . وهذه الأرواح تكون في حالة تشبه الهديان أو كات محبوبة أو في حالة انفصام بين الإرادة والمعجز عن التمييز بين الواقع والخيال . ومن المؤكد أن تشبه إلى ما سوف يقع لنا من شخص يرجع إلى هذه القوى على رجة أكثر على يوسع . . . وأنا أعرف قصة سيدة كانت تحسك مطرورة به أروق مادية . وأعجب هذه لسيدة في المدفأة به من مصروف . وبعده أحب كات به تمسكها . . . وه سببى . . . كات سببى بالأروق مادية في اسر ولس مطرورة . بها . . . تبت القوى المحيطة بنا والتي على صلة بقواتنا وأجسامنا ، هي التي تبها . وهي تربط بعوالم أخرى . . . لا يدركها بوضوح . »

وليست أرواح الإنسان فقط ، وإنما أرواح الحيوانات أيضاً .

والطبيب الأمريكى إدجار كابس أستاذ المعيرباء النووية يقول إنه كان في نزهة نهاية الأسبوع عندما توقفت سيارته فجأة . ومن العريب أنه وجد أنها خلعت من الوقود تماماً . ولم يحدث هذا قبل ذلك . فهو رجل دقيق . وعندما وقعت السيارة قفز الكلب من المقعد الخلفى وظل يجرى وراءه أحد الأبناء . ودخل الكلب بيت ثم ابع إلى إحدى لغرف . ثم ابع إلى السسم وصعد السلم إلى الصوح . ورجح بجرى ويشور . . . سعيداً بها لا يراه أحد .

وحاء الطبيب وزوجته وأولاده . . . ودقوا الباب . . . ووجدوا عجوزاً . . . ووجدوا الكلب قد نعتن برقنتها . مع أن هذا الكلب لم يكن قد رآها قط . . . وسمعوا من لسيدة العجوز قصة غريبة . يقول إسما مد عشر بن عام . أصيب روحها في حادث سيارة . وانطلقت تبحث عنه حتى وجدت في أحد المستشفيات . وأقامت العجوز إلى حوار زوجها يومين . ثم عادت إلى البيت . وكانت قد نسيت أن كلتها قد وضعت

عددًا من الكلاب . وبها سبت هذه الكلاب في عرفة فوق السطوح . أما أم هذه
الكلاب فقد سب في الشارع وعندما عادت المعجوز إلى البيت وجدت الكلبة بمكي
« أمام البيت . . . » . « هنا انتهت المعجوز إلى ما حدث . . . وصعدت الدرج ووجدت
الكلاب الصغيرة قد ماتت . . . أما الكلبة الأم فقد ألفت بنفسها من فوق السطوح
مومات

أما كلب الذكر ادجار كاس فهو يشبه أم الكلاب تمامًا . وقد سار في نفس
طريق الذي سار فيه الكلبة الأم . ثم أن هذا الكلب هو أيضًا قد ألقى نفسه
من السطوح ومات

مصرى هبط من كوكب الزهرة !

يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٨ أحس أهل نيويورك أن
القيامة قامت . . . وأن على كل إنسان أن يهرب ببجلده إلى
أقرب سيارة أو طائرة أو سفينة . ولا يهم أن يترك بيته
مفتوحًا . فالراديو يعلن أن أهل المريخ قد هبطوا إلى
الأرض . . . وأنهم على الأبواب . . . على كل الأبواب . . .
ولم يعرف الناس إلا مأخرًا أن الذي سمعوه هو برنامج دعائي للمنشأ أورسون
ويلز . وأن هذا البرنامج مأخوذ عن رواية « حرب العوالم » لأديب انجليزية . هـ ح
ويلز

ولكن خوف الناس وهرعهم يدل على أن لديهم استعدادًا هائلًا لتصديق أن أهل
مريخ من الممكن أن يهجموا على الأرض . وأن خطرهم لأبش من غلبها . . .
وفي الكتب القديمة أدلة كثيرة على أن أهل السماوات قد هبطوا إلى الأرض . . .
ككذب المقدس يصف النبي حرقيا ل سقنا تنفجر بالنار من الأمام والخلف . . .
يصف أناسًا هبطوا منها يشبهون رواد الفضاء . . . وفي أوراق البردي القديمة وعلى
أوراق روميس الثالث نقرأ وصفًا لكرات من النار تنحوم فوق سماء العاصمة !
وبوم ١٧ يونيو سنة ١٩٠٨ (الموافق ٣٠ يونيو بالتوقيت الأندلسي) حدث زلزال

(١) أنظر كتابي « الذين هبطوا من السماء » .

وبركان في سيبيريا . وطلعت السماء مشتعلة . والسحب البيضاء بعض أوروبا
ورأى الناس هذه اليرقان بعيونهم في دائره قطرها ٦٠٠ كيلومتر . وكانت روسيا في
ذلك الوقت مشغولة بأمور أخرى . . ولكن هذا الحدث الغريب العجيب دخل كتب
التاريخ عن أنه زلزال . وفي سنة ١٩٢٧ حدث شيء آخر وذلك بانعرت من
سور المونجوسكا الحجرى حدث ثلاثة أهدار روسيه هائس الاسم وهذا لا يصح
اشعل الأشجار والأحجار وأناد كل شيء . . وقال بعض العلماء إنه واحد من تلك
الشهب الهائلة التي تسقط على الأرض من السماء . . ولكن العلماء لم يجدوا أى أثر
لهذا الشهاب . . وإنما وجدوا تراب الأرض له نشاط إشعاعى . . ولم يجدوا أى
تجويف في الأرض كما يحدث عندما تتساقط الشهب . . واهتدى العلماء الروس إلى
أن الذى حدث هو انفجار أعلى من سطح الأرض . . وأنه ليس كالانفجارات
الموسمية . . وإنما هو أقرب إلى أن يكون انفجار احدى سمن القصب ، عندما دخل
لغلاف الجوى . والسبب لا يعرفه أحد . اختلت السفينة فاحترقت !

إننى أتحدث عن سمن الفضاء القادمة من عوالم أخرى . أما علاقة هذه السفن
بالأرواح والأشباح ، وعلاقتها بالإنسان ، سوف أعرض لذلك بعد لحظات !

ولعل أول حادث شغل الرأي العام الأمريكى كان في ٢٧ يونيو سنة ١٩٤٧
عندما أعلن أحد الطيارين أنه رأى تسعة أطباق طائرة . . أو تسعة أجسام مجهولة
طائرة وبسرعة هائلة . . وأن هذه الأجسام تتحرك بسرعة خارقة في كل الاتجاهات . .

وفي مايو سنة ١٩٤٨ أعلن طيار أمريكى أنه رأى عن قرب جسماً غريباً يطير في
محاذاة الطائرة . . وأنه عندما حاول الابتعاد عنه ، اقترب منه . . ثم سقه وأختفى

وبوم ٧ يوليو سنة ١٩٤٨ اتصل أحد الأمريكان يعلن عن ظهور جسم اسطواني
في سماء شيكاغو . . وانطلق أحد الطيارين وراء هذا الجسم . . وكان يديع تحركاته
وتحركات الجسم الغريب أولاً بأول . . فجأة نضع صوت هذا طائر على ارتفاع
عشرين ألف قدم . . وفي اليوم التالي وجدت الطائرة والطيار رمادا على مدى مائة

سبع متر من مدينة شيكاغو . . ويصل أن الطيار قد اختنق بسبب نقص
الأكسجين

وفي سنة ١٩٥٠ أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية قراراً تحرم فيه عن كل رجالها أن
يحدثوا عن هذا الموضوع الذى شغل الناس . . وأعلنت وزارة الدفاع أن هذه
أجسام الطائرة حققة مؤكدة . . ولكن لا أحد يعرف من أين جاءت أو ماذا
هي . .

وفي يوليو سنة ١٩٥٢ فوجئت وزارة الدفاع الأمريكية بأن هذه الأجسام الطائرة قد
حلت فوق مبنى وزارة الدفاع . . وسجلت الأجهزة أن هذه الأطاق الطائرة ذات
أشكال مختلفة وذات سرعات خيالية .

وفي سنة ١٩٥٢ بلغ عدد الأجسام الطائرة التى شوهدت في كل العام ١١٥٠١
جسماً . . أما عدد الأشخاص الذين رأوها فأضعاف هذا العدد . . ومعظم هذه
الأجسام قد ظهرت في سماء شمال أوروبا . .

وربما كان الحدث الذى مر أمريكا كده ، وبعد ذلك العام كنه هو لدى وقع
يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٩ .

في ذلك اليوم كان الطيار بير كينان - واسم مهم لأنه حدث تاريخى - كان يقود
صديقته ذات الأربعه محركات دوجلانس ٦ . . وفجأة وجد إلى جواره جسماً اسطوانياً . .
هذا الجسم تتحرك فيه أربع اسطوانات أخرى . . وعندما قرب منه هذا الجسم
أتيكت كل الأجهزة اللاسلكية في الطائرة . . وحاول الطيار أن يقترب من الجسم
غريب . . ثم اقترب . . وبعد ذلك اختفى الجسم الغريب . . ولمهم في هذه
حادثة أن كل ركاب الطائرة قد شاهدوه في وقت واحد !

والسؤال الذى يجب أن نجيب عنه هو : هل هناك كائنات عاقلة في كواكب
خارجية ؟

والجواب : وما الذى يمنع أن تكون هناك كواكب أخرى صالحة للحياة .
من من الضروري أن تكون الحياة مماثلة للحياة على هذه الأرض وليس من الضروري

أن تكون الكائنات الأخرى في مثل تلك بين الإنسان فهناك ملايين الملايين من الكائنات الحية لا تشبه الإنسان من قريب أو بعيد . .

وسؤال آخر : وأين توجد هذه الكائنات ؟

وجواب : في ملايين الكواكب الأخرى . . فتحت بمجموعتنا الشمسية هذه بعض في دحل عمود . وهذه المجرة التي يسبح في داخلها بها ١٥ ألف مليون (خنة عشر ألف مليون) مجموعة شمسية مثل مجموعتنا هذه . ونحن نعرف حتى الآن حول مائتي ألف مليون مجرة أخرى !

وما دامت هناك حياة في أي مكان ، فهذه الحياة لابد أن تتطور . ولذلك فهناك كائنات أقل من عقلاً ، وكائنات أكثر من عقلاً . ولهم أساليب مواصلات أكثر تطوراً . ولابد أنهم لا يعرفون كيف يتعاملون مع . . أو لا يعرفون إن شيء له وجه أو يرب في هذه الدب . طيف نحن نرى أيضاً أهم ما في الكون . وهذه أوهامنا نحن . حقيقته وصدقها . وعلمها وعينها !

وليس هذا حياً . وإسما هو حقيقة . فبعد أربعين سنة ١٩٦٠ لم بعد أحد بشك مصنف في أن هناك كائنات أخرى في عوالم أخرى . وبذلك اتجهت كل عدسات التلسكوب في أوروبا وأمريكا إلى الكواكب الصغيرة .

وفي نفس السنة نشرت أكاديمية العلوم السوفيتية كتاباً للعالم الكبير يوسف شكوفسكي سافش هذه لفصه . ويؤكد أن الكائنات العظيمة موجودة في كواكب السماء . . وأعلن أيضاً أن الكوكب ١ س . ت ١٠٢ يطلق موجات صوتية مستمرة . وأن هذه الموجات في غاية القوة رغم أن مسافة التي يسافر بها تعد بالملايين من الأميال !

وقد يرى بعض العقلاء جداً من الناس أن الكلام عن الاسطوانات الطائر . والأضواء ، نظائره حرارات أو شذذات فوهة . ولابد أن يذكر على سبيل المثال أن نصف مليون من سكان لندن أعلنوا أنهم رأوا الروس في الحرب العالمية الأولى قد دخلوا شوارع لندن . . مع أن أقرب جندي روسي يبعد عن لندن ١١٠٠ ميل .

ولكن الناس رأوا وأقسموا أنهم رأوا الخليل على أحذية الروس !

ويمكن أن ترد على ذلك بأن تقول إن حرقات كثيرة تحولت إلى حقائق علمية بعد ذلك . بل إن كل الخرافات أصبحت حقائق . . وأن كل تاريخ العلوم به فصول كمد تدخل في باب الخرافات . . فالبحارة الأسبان عندما كانت تشكك بهم المعاصف برون ألسنة اللهب ملف أشعة سمهم . وكانوا يصطحبون قافلين أن عديس قد جاء لمجدت !

وكانوا يقصدون القديس المو « راعي البحار الأسبان » . ولكن بعد ذلك بمئات سن عرفنا أن أسبب مدى راء أسبانية في أشعة الشمس في قلب المعاصف ، لم يكن إلا شهاب كهربي لم يكن كرامة أحد من القديسين ! ولابد أن سمن انصف التي يراها الناس حرافة أو وهم أو مجرد شائعة سوف تصبح حقائق مؤكدة يوماً ما . وهذا اليوم قريب جداً

ويقول العالم النفس الكبير كارل يونغ إن هناك نوعين من الشذذات شذذات صوتية . حكايات بروها الناس ، وشذذات صوتية ، شائعة يراها الناس ويصدقونها ويصحبونها ويصيغونها إليها على مر العصور . أو يقول إن هناك عمة عميقة عند الناس أن يهربوا من الأرض . وهذه الشذذة هي أن نحى . هم سمن انصف العادمة من عوالم أخرى لا تعد الناس أو سجد يربهم من الملأ بالدر . وفي تاريخ كله ينتظر الناس « مسيح » و « ملحد » و « انهدي المنتظر » و « المارس تنص على حواءه الأبيض » . ولكنها أحلام البشر تراه وتصدها وهي مفتوحة حينئذ !

ويمكن علماء الفصحة والفلك هم أي حر . أنها حقائق لا شك فيها . وأن هناك كائنات أعقل نريد أن نعرفها ولا نعرف إن كانت تريد أن نعرفها ! فما علاقة الأطباق الطائره بالتكوين العرقي المعجيب لنفس الإنسان وجسمه . غمده ؟

قبل أن أجيب عن هذا السؤال أروي هذه القصة . . وانقلها عن الأديب

الانجليزى كولن ويلسون . . وقد ذكرها في أحدث كتاب له الذى عنوانه « الخفى »
أو « القوى الخفية » . . يقول ان شاعراً صديقاً له يعرف رجلاً هولندياً . من
اليوجا . . هذا الرجل الهولندى من مواليد سنة ١٩٢٤ . واسمه ياك اشمارتس .

وهذا الرجل قد تدرب على رياضة اليوجا الحسية والنفسية . . يمشى نصف عريان
ويسهر الليل ويأكل القليل . . ويمضى الكثير من الوقت فى التأمل . . أو فى
الصلاة الصامتة . . وينام على المسامير . . ومريزه مكون من عشرين مسباراً
متباعدة تماماً . وطول المسبار الواحد عشرة مستيمات . والرجل الهولندى يطلب من
المتدربين معه أن يثقب ثقبهم وزن فوق بطنه . ويثقب ثقبهم فوق بطنه

ويتقدم مسامير من ظهره إلى بطنه . أو العكس . ويخضع لطبيب يشاهد انقباض
لتي أحدثها مسامير . فيجد ما يدهده أن مسامير تهدت من لحم . ولكن
بقدره واحدة من بدم لم يزل من جسمه . . يكرر انقباض على بطنه عشر مرات
ويستريح بين كل الأثناء . واحدة

وفى سنة ١٩٥٨ مرت سفينة هولندية من قناة السويس . وبوقفت السفينة فى
بورسعيد . . السفينة اسمها « هولندا الجديدة » وكانت فى طريقها إلى اندونيسيا .
وعلى ظهر السفينة ألوف الجنود . . وكان من بين هؤلاء الجنود ذلك الشاب
هولندى . . وكانت مهمته هى الترفيه عن الجنود . . وعندما توقفت السفينة فى
بورسعيد سمع سعد شاب مصرى . . وتقدم من اليوجا الهولندى . . وانحنى على يده
يقبلها ويقول له : أنت أستاذى . . عليك أخذت العهد . . السلام عليكم ورحمة
الله

وترك الشاب المصرى . ولكن دهشة الجنود كانت لا حدود لها . .
المتحيرين . . يصعد أى سائر إلى هذه السفينة . . وبن يصعد درجاتها وأن يتمشى
فى دحرجة حتى يصل إلى حيث يجلس الجنود

واندهش الجنود . . وأضافوا ظهور هذا الشاب إلى حساب اليوجا الهولندى
واعتبروا ظهوره واحتماءه إحدى معجزات اليوجا الهولندى !

وبعد ذلك بسنوات كان اليوجا الهولندى يلقى محاضرة فى مدينة سدنى
استراليا . . وبعد أن خرج من المحاضرة هو وزوجته . تقدمت منه سيدة وهى
تقول له : أريد أن أتحدث إليك فى أمر خاص . . فاعتصم

ثم أشارت إلى سيارتها . . وركب اليوجا الهولندى . . وقالت السيدة : أنا الآن
عرفك جيداً . . أنا الآن لم أخطئ . فأنت عندما جلست إلى جوارى أحسست
بديته جسمك . . أنت سيدى وعيدك أخذت العهد . . ألا تعرفنى !
وقال اليوجا الهولندى : لا أعرفك !

وردت السيدة قائلة : أنا ذلك المصرى الذى سمعته إليك فى بورسعيد . . وهى
تتبعه حتى أن اصهر فى أى مكان وبأى شكل . فقد كنت فى الهدى وعين ذلك كنت
فى أمريكى

وما سألته اليوجا . ومن أى بلاد أنت ؟

حاجب السيدة أو الشاب المصرى . . من أبناء قبيلة سقطت بها إحدى سمى
بعضه على هذه الأرض من أبواب السنين . . أبى رقيا شعرباً أو سريراً هو أبى .
والسبعينيات التى عدى تقوى . . بدأ لأن فى الدعوة إلى رسالتك . . فحسن الآن
شبرون على الأرض . . هذه هى رسالتى التى كلفونى بها ! وسوف أتصل بك فيها
بعداً

واحتضت السيدة !

ومن العريب أن سيدة كانت تعمل وسيطاً روحياً . . هذه السيدة قد تحدثت إلى
اليوجا الهولندى وأخبرته بأن الشاب الذى جاء إليه بها هو من أبناء كوكب الزهرة
وال سكان كوكب الزهرة هم أجسام عذرية . . وهم أكثر نظراً من سكان الأرض !
إذن هو من سكان الزهرة وقد حل فى جسم واحد من سكان الأرض . . أن لديه
هذه القدرة الخارقة على أن يكون جسمه أو بأى جسم آخر فى أى مكان وبأى
شكل . . وأن مثله بين سكان الأرض كثير . . وأن « أرواح » سكان الكواكب
الأخرى يحلون فى أجسام سكان الأرض !

وفي إحدى جلسات تصوير الأرواح أعلنت الوسيطة لهذا النوجا الهولندي أن الشاب المصري الذي يظهر لك قد سقطت فينته إلى الأرض في إحدى سفن النضاء في سنة ٨٤١-٦١٧، ١٨ قبل الميلاد . . ثم إنها ذكرت له الرقم الشهري لهذا الشاب المصري !!

إن سكان الكواكب الأخرى قد سقطوا من ملايين السنين على هذه الأرض ويعيشون في أحلام أرضية يعمون سر وده وبيير الحبر وحب يظهر واحد أو ألوف يقولون كلامًا غريبًا لا يعرفه الآن . . ولكن لا بد أننا سوف نعرفه فيما بعد . . ولما أن يقارن بين ما فعله أبناء الحضارة الأوروبية أو ما فعله البعض في أواسط أفريقيا وسبب لاند أن أبناء الحضارة البيضاء قد أهدوا الحضارات السوداء ولابد أن سكان الكواكب الأخرى عندما هبطوا إلى الأرض أهدوها أو أحرقوها أو حذروها أو هم يعملون لأن على تعبيرها من حديد أو أصادها ماء والله أعلم !

حكمة الشعوب وحيوانات أخرى !

من يعرف الحيوان يعرف الإنسان . ومن يفهم الإنسان يفهم الله . . ومن السهل أن نعرف الحيوان ومن الصعب أن نفهم الإنسان . ومن الأصعب أن ندرك الله . . أليس كل المعلوم إلا محاولات من أجل أن نعرف شيئًا من أشياء كثيرة في الأرض أو تحت الأرض في نفوسنا أو خارج نفوسنا . .

والحيوان هو : الطبيعة الصادقة ، أو هو : لفطره ، دون أن يتدخل فيها الإنسان سعيه أو يجعلها شئ آخر . وهذا هو المارق من حيوان البعثة أو حيوان السيرك . أو حيوان الأفقاص في الحديقة . . فالحيوان في الغابة يعيش على مداراته على عرابه . يستعملها في الدفاع عن نفسه وفي الحصول على طعامه . . من حيوان الحديقة أو حيوان السيرك فهو الحيوان الذي : أذله : الإنسان بلقمة عيش أنه حيوان : موظف : أو : مستخدم : أو : سجين : ونحن نعطيهِ طعام شرط أن يبقى في مكانه . شرط أن يهدأ . أو بشرط أن يقوم ببعض حركات ليتفرح عنها الناس . فهو حيوان قد درسه على ألا يكون حيوان . وإنما من أن يكون حادًا للإنسان . هذا حيوان قد صمعت منه فطرتة . استعذت عنه وإب أصبح غريبًا في عالم الإنسان العرب . فلا هو في حاجة إلى أمه يشم المحاطر القادمة ولا في حاجة إلى عصبه ليرى القريبه ولكننا أعطينا براء اجارة أو عطلناها وقمنا تشفيل عدد من الموظفين والحراس يقدمون معهم : الشراب والعلاج يقولون الحرامه والله ع

وبذلك فحيوان العابة هو الحيوان الذي يتصرف « بوحى » أو « بدافع » .
 « سوخده » من عرائقه . وهذا الحيوان لا يعرف من أين جاءت هذه الغرائز ولا كيف
 اكتسبها . ولا كيف قام بتوحيدها بصورها مليون سنة بعد مليون سنة . ثم .
 حيوان لا يستطيع أن يسمي هذه معرفة . ولا أن يطورها .
 مثلاً : تعيش السمكة . هذا الحيوان الصغير جداً الذى يستقل من أوروبا وأمريكا
 إلى حوض في منتصف محيط بحر إيجه كل سنة ليؤلف . وبعد أن يولد
 يظل الصغير في هذه الخربة وبعد سنين يهاجر للصغار إلى أماكن تجمعه من أوروبا
 وأمريكا . ولكن هذه الحجرة هي عدة . فالتعداد لدى به ١١٥ قرية في طين
 يهاجر إلى أوروبا . وانهى في شهره ١١٧ قرى يهاجر إلى أمريكا . أما الثعالب
 الكبيرة ، من الأمهات والآباء ، فتبقى في حوض الأوريس حتى تموت !
 وحكمة كلها في هذا الشعب . .

والسلحفاة الخضراء . . إنها تهاجر من البرازيل إلى جزر « المراح » على مدى
 ١٤٠٠ ميل في قلب المحيط الأطلنطي . . رحلة متقطعة لا تخطيء دقيقة واحدة
 دهاً ورياباً . .

وهناك فأر ديموج الذى لا يزيد على حفلة الأصبع . . إذا أمسكه بعيداً عن وكره
 من واحد ، فإنه يظل يدحرج ويجرى ويولر حتى يصل إلى هذا الوكر
 ويصير به حراً معتمدة على محرم سها .

وأسيك السالمون تعتمد في هجرتها مئات الأميال على طريق الراحة . .

وقد أجرى العلماء تجربة في المعمل على أحد القطط ، وضموه في غرفة خشية له
 ٢٤ فتحة ، وخرج لقط من الفتحة التى هي في اتجاه البيت الذى جاء منه .

ما معنى هذا كله ؟

معناه أن هذه القدرات التى تروها حرفة كاتب من أهم خصائص الإنسان . .
 من كان يعتمد على عييه في الرؤية . وكان يعتمد على أذنه في السمع ، . .
 أدنيه . فقد كان الإنسان يحاط بحيوانات مفترسة شرسة ، فربما يسهل تلافيه

« نعرض ولكن بعاء الإنسان معناه أنه استطاع أن يواجه البيئة المعادية والحيوانات
 به يصفه »

إن الفيلسوف الألماني كنت يقول إنه قد أتى على الإنسان حين من الزمن لم يكن
 كفى فيه وهو طفل . . لأن الطفل لو يكن فإن الحيوانات المفترسة تتجه إلى مصدر
 صوت وتقتضى عليه . . ولكن بعد أن أصبح للإنسان بيت وباب ومفتاح لم يعد
 خوف الطفل ولا أبوه ولا أمه . . يمكن . . فلا وحوش سطر هذا بصوت ساكن
 صاحبه !

لأنه أن هذه التجربة عند الإنسان هم دار في بعده ، قد صعبت و تلاشت
 عندنا . . نقل من العادة إلى الخيال ومن الخيال إلى العادة . . « تجربة العادة » هذه . .
 عندنا بعدد إلا عند بعض الصيادين . . فكثير من الصيادين يشعرون بالوحوش
 عند باب بيتهم أو يتصدونها . . والصيادون يسمون ذلك : الحاسة السادسة . .
 من الأحاسيس المباشر لو صبح بربوبه الوحوش أو سماعها عن بعد . أو لأحاسيس
 « نوع الأحداث في لعمري قبل أن تقع بوقت طويل . . إن هذه التجربة كانت مركبة في
 أس أو قلب كل إنسان عندما كان في لعمري . ولكنها « انحللت » منه . أو
 « عرفت » في حمة حتى تلاشت

« ففصل الصيادين لا عدها . . ولكن الصياد الشهير حسم كورس يروى في
 حمة « حدث ولا يحدث في العادة » كيف به عبر طريقه أكثر من مرة لمجرد أن يذهب
 حتماً بوجود نمر أو أسد . . وهو لا يعرف كيف حدث ذلك . . هل هي رائحة
 وأسد . . هل هو الصوت في العادة . . هل هو ابتعاد الرواحب والقرود . . إنه
 « يعرف » ولا يمكن أن يقال أنه قد ركب على هذه الأشياء بوعيه ، وبعد ذلك أصبح
 « حاسة » من الحواس بلا وعي . . أى هل يمكن أن يقال أنه كسبه كتسب عدد من
 الحواس صبحت له قوة التجربة . . فلم يعد يفكر كثيراً في الاحتراس من الوحوش
 . . بل هو يتصرف تلقائياً

« هذا ينطبق على كثير من المعدادات في حياتنا . . كل عادة بدأت بأن ندرسه

عليها بروعي وتفكير . وبعد ذلك أصبحت لا شعورية . . . فالذي يقود سيارة . أو حتى الذي يمشي كأن يحبو وهو طبل . . . ثم تساقط على الأشياء . . . ثم راح يمشي ، وكان المشي مجهوداً مزدحماً ثلثاً . ثم أصبح لا شعورياً . . . هذا يمكن أن يقال على بعض الناس . ولكن لا يمكن أن يقال على الحيوانات ، فهي تذهب إلى أماكن لم تعرفها مطلقاً وهي مدفوعة أو مسحوبة بقوة خفية خارج الإنسان والحيوان .

بل أننا نرى بين الناس من يحس بوجود الماء تحت الأرض بمجرد أن يمشي فوق الأرض ، وقد ذكرت حوادث كثيرة في هذا الكتاب في الأسابيع الماضية . ولابد أن عريضة البحث عن ماء ولاهتدأ إليه كنت إحدى عرائر الإنسان من أنوف أو ملايير النسيب . ولكن هذه الغرائز أو حتى هذه المواهب . . . أو هذه القدرات الخارقة بوجودها عند بعض الناس . . . ووجودها دليل على أنها كانت عند الكثيرين ولكنها قد توفيت ، أما ليل الحياة المختلفة قد توفيت فم تعد حيوية نالسه لأحد

وكان الفيلسوف العظيم سقراط يقول : ما عدا ما نعلم لفضل ، نحن لا نصيب إليه شيئاً جديداً ، وإنما نحن نذكره بما كان يعرفه من قبل !

وهذه العبارة صحيحة ونصح عصرية . . . كانت هكذا . نحن لا نعلم الختم وإنما نحن نذكره بما كان يعرفه أجداده من ملايين السنين !

ونكن ما الذي جرى للإنسان في ملايين السنين ؟
لأن أن أحد أجدادنا من ملايين السنين قد استطاع أن يعلب عوده . . . أن يشد

ظهره . . . بعد ذلك راح يمشي عليها . . . وفي استطاعته أن يمسك الأشياء بيديه أن يمسك حجراً أو شجرة . . . وما دام المشي أصبح أسلوبه ، فلاشجار لم . . . هبة ، ولذلك اتجه إلى الأرض . . . وما دام رأسه أصبح مرفوعاً ، فإن أنفه أصبح أوسع . . . وما دام عييه في وجهه ، وإلى الأمام ، وليست على الخسبيات . . . الحيوانات الأخرى ، فإن نظريه صبحت أمامه ، وأصبح صيغة مركبة . . . ذلك بوقت واحد ما يمشون على صدق وسطرون إلى الأمام بتركيز ورس . . . التركيز هو الذي أدى إلى تطور هذه الحواس أكثر من غيره من الحيوانات الأخرى

والتركيز هو الاهتمام بكل شيء . . . أو بالأشياء واحداً واحداً . . . وهذا التركيز وهذا الاعتماد على الوعي هو الذي جعل الإنسان لا يستند إلى عرائره الفطرية ، أو إلى صبيغته الصادقة ، في الحياة وفي الكفاح من أجل الحياة . . . ولذلك فالإنسان قد نتج تماماً عن غرائزه الأولى ، هذه العرائز الموجودة عند الحيوان . . . وعند بعض الناس فقط : الشاعر والساحر والراهب !

فهؤلاء الناس هتدهم هذه الغرائز أو هذه القدرات العريضة التي يعمدون عليها . ولعدهم شعورهم بقوى أخرى حتمت حافيه عليها . منهم الذين يسركون للجمال واليقين في كل الكون . . . يرون ويسمعون الموسيقى ويسهرون لتحقيقه الكاري في الكون ويرون أن الاعماس في الحياة اليوم معاه . . . نحن هم من رحاب لكون أو سند لقدراتهم . أو شئت لمكانهم . ولذلك فإن الشاعر والساحر والراهب يعنفون عيوبهم وأدبهم ووجدانهم عن الحياة العادية ، ويتجهون إلى الحياة غير العادية إلى الكون كله . يرون ما لا يرى ، ويسمعون ما لا تسمع ويعانقون الله ، أو الحقيقة المطلقة

والفيلسوف الوجودي مارتين هيدجر عندما قال : إنني أذهب إلى الحقيقة لا بما ولا أناقشها . . . وإنني أحس رأسي ما . . . ننظر ما بأمره سيدتي !
إن هذه اللحظة الصوفية الساحرة : هي الاستسلام التام لقوى خارج الإنسان . . . به حظه طاعة مطعده . لحظة يتحول فيها الإنسان إلى حيوان عريبي . يتصع ما نعرف ومن لا يعرف وما يريد أن يعرف !

ولكن الإنسان في سعيه لأن يعرف يريد أن يهرب من الضيق والتركيز وكلاهما بحث على التعب الذي يؤدي إلى الملل . . . ولكي يهرب الإنسان من الملل ، فإنه يهرب عن الحديد ، ويصنع كل ما هو حديد في قلوب . ومن مجموعة التوسيع يكون منه صورة جديدة من ابتداعه أو من اكتشافه . . . هذه هي الخصاصة الإنسانية !

، عم هذا الإبداع الهائل للإنسان في كل شيء ، فإنه يطمعته صيق الألف أو لابد في اهتمامه في مجال محدود . . . هذا التحديد هو الذي يحميه

ثم قد كنت أصرح على راقصة . . . بالنظر إلى جميعها وليس إلى ثوب
وكنت أصرح على عارضه ألبسة . . . فإنني أنظر إلى ثوبها وليس إلى جميعها
وبدأ أدركت بيوت الأزياء العادية أن عارضيات الأزياء يحاولن أن يكن راقصات .
فيشعر الناس بالثوب وصاحبة الثوب ، إختارن دور الأزياء فتيات حبيبات
يابسات ، أي ليست لها أجسام . . . وبذلك لا ينظر الناس إلا إلى الثوب فقط .
هذا التضييق . . . هذا التركيز . . . هذا التحديد . . . هذا الخلق والإحراق هو
الذي يجعل الإنسان مستغرق في شيء واحد . . . هو مستغرق في شيء ونحن نجعل
يتعود على ذلك . . . كما يشغل الخلاق بالشعر ، وآخرى بحرفة . . . ونحن نشغل
ممثل الخمر بك النظر إلى الناس على أنهم أحمر أشبها . . . وأنه لا بد أن يجده . . . وكما
يعمل رجل الشرطة فهو ينظر إلى الناس على أنهم يتستررون على شيء ، وأنه لا بد أن
يعرفه . . . والذي ينظر إلى أحد رجال الشرطة وهو يعانق أحد المتهمين فمن الواجب
إلا يرى في ذلك حثا وهياما . . . وإنما هو فقط يريد أن يعرف إن كان المتهم يحمل
سلاحا في جيبه . . .

كل واحد ينظر إلى شيء معين . . . وتدور دنياه كلها حول ذلك . . . ويشغل عن
أى شيء آخر في داخله أو في خارجه . . .

لا يعبر الناس الدين لديهم هذه القدرات الخارقة ، التي كانت موزعة بالعدل
بين الناس . . . واحتضت في المور . . . أي كلما زاد النور ، وارتفعت المصاييح وتطورت
صاعاتها وتعددت المهن والمجالات ، صاعت هذه المواهب . . . وماتت كما تموت
الأسماك عندما تخرج في الهواء ، أو كما يموت الإنسان إذا وضع تحت الماء . . . أو
المصاء إذا خرج من السفينة بلا خودة !

وما تزال هذه القدرات موحدة بشكل ما . . . وفي استطاعتك أن تتذكر ولو مرة
في حياتك إنك تحدثت عن فلان فوجدته أمامك . . . أو رفعت سبحة اسمون بعد
فلانا فوجدته على الخط . . . أو غضت من النوم فرعا لأنك رأيت فلانا قد داس

منه فوجدته قد حدث في نفس الوقت نسي صاحب فيه . . . أو سمعت صوت أحد
. . . إنك تعرف بعد ذلك أن صاحب صوتك كان في محبة ، في نفس الوقت الذي
سمعت فيه هذا الصوت . . .

وكثير من الأمهات يعرفن جيدا إذا فكرت في طفلها التي تمام في غرفه أخرى فإن
الطفلة تصحو . . . أو إذا ذهبت إلى سريرها ووجدتها نائمة ثم نظرت إليها فإن
الطفلة تصحو . . .

تدور بالمشغول ، نسي عندما ركبت لنظر من الإسكندرية إلى القاهرة أعين
في دفة أم دهميس . . . وعندما صحت عيسى . . . صدق ذلك يضع ثوان ، رأيت
من شيء حسرت أن حرسون المصير قد وقف في يده لرح زجاجي أخضر . . . وفجأة
حدث سمح ففعل . . . واندحشت من سرعة ما حدث : أن أدم وإن أحلم .

وقد ننسى : ربما كان سبب ذلك إنني مشغول بدراسة النفس الإنسانية
عندها . . . ولكن حدث بعد ساعة ، وهذا ما أدهشني ، أنه في نفس المكان الذي
كان فيه الجرسون اصطدم به واحد من الركاب فسقطت الصينية من يده وتشتت
الأكواب !

ولا بد أن أشياء من ذلك قد حدثت للكثيرين . . . أو لكل الناس . . . ولكننا
نسي . . . أو لكننا مشغولون بما هو « عادي » في حياتنا . . . بما هو « ضيق » بما هو
نسي « لمفكرنا ووجدنا »

يمكن الإنسان في العصر الحديث بدأ يصيق بهذا الضيق بدأ يحطم قيود « العادة »
من « الحياة العادية » . . . يريد أن يعرف . . . يريد أن يفهم أعماقه هو . . . يريد أن
يرى قدرات الخرافة التي كانت عنده . . . والتي تراها في صورها الواضحة الصادقة
حين تلبس العبد . . . وعند عدد كبير من الشعراء والمثقفين والرهباة والسحرة
نسي أن تذكر مقدمة كتاب بعنوان : « صورة جديدة للكون » . . . مؤلف هذا
الكتاب الصحفي الروسي أوسكي . . . يقول في المقدمة : « أعلم كنه مشعور الآن
. . . لاهاي . . . نحن الآن في سنة ١٩٠٦ .

« كل الصحف التي فلقتها اليوم .. كل الرسائل .. ولابد من أن أكتب شيئا .. أن أقول رأيا .. هذا طبيعي .. ولكن ما الذي يمكن أن يفعل ؟ هل أصمت كذبًا إلى الكذب .. أصف سطرًا إلى لوف السطر .. أصيب عمودًا إلى عمود الطلاسم .. لعزًا إلى بقية الألغاز .. لأبهم أبدًا .. سوف يقال الكثير .. ولن تتعب الا القليل .. سوف يبقى الملل بحرًا بعيد شواطئ .. ليلاً بغير نجوم .. معنى بعيد محاولة لفهمه .. شيئًا بلا وزن ولا طول ولا عرض ولا ضرورة .. لقد مددت يدي إلى درج مكسي وسحبت ، لدرج فوجدت هذه الكتب التي شعلني هذه السموت لأمر شيء جديد .. ولأنها تستحق كل الاهتمام .. عظيم الاهتمام .. وهذه الكتب عباويها : العالم الخفي .. الحياة بعد الموت .. قارة اطلانطس العارقة في المحيط .. السحر الأسود .. عصر الشيطان .. من الذي يعيش فوق .. هناك عقلاء في أماكن أخرى من السماء .. والإنسانية لن تحمر شيئًا إذا لم أكتب هذا المقال ونكس أحمر الكثير جدًا ، إذا لم أحس على هذه الكتب لأني طريحي إلى نفسي .. أأعاق .. وأعاق كل الناس .. »

إن لدى أحسن أو سسكي من سنين عاف هو بالمصبط ما يحرف الفكر والوجد في العالم اليوم : يجب أن يعرف الإنسان ما الذي في داخل الإنسان .. ففي داخل الكثير فؤاده وإلى أعماقه يجب أن تتجه كل قدراته !

ولأول مرة في تاريخ الإنسان نجد العلماء يتدعوا عقاقير كيميائية مهمتها : الإنسان يهرب من هذا الواقع إلى عالم آخر .. فأساس هذه العقاقير هو كتهرب من واقع .. كيف يرفض الواقع المؤلم ويعيش في حيار بعيد .. كيف تصب لأنت ستاجات رائحة .. وفي هذه الحانات الزائفة تنفيس عن الحبيبة الأليمة

ولكن العلم الحديث خطا إلى أبعد من ذلك .. فالعقاقير لم تكف يهرب الناس وإنما احتارت « تهرب » الناس .. أي تهريبهم عن الوعي .. أي تهريبهم لكي .. لنا بمعلومات جديدة .. إن الكاتب الكبير إلدوس هكسلي هو أول من ارتاد هذا المجال ، فقد نشر في كتاب له بعنوان : « أبواب الإدراك » تجربته عندما تعاطى مادة

مسكاليين مراح ينقل إلى حمار تسجل كل ما يشعر به .. بينها راحت زوجته نصف مدمج وجهه .. إنه كالذي قرر أن يموض في الأعماق وأن يبعث إلى الشاطئ معلومات عن الحياة في الأعرق .. مثل « د انصاء الدين مديعون كل شيء » .. أو يشعرون به أولاً بأول .. حتى إذا أحياهم شيء .. لم تحمر الإنسانية سوى راد .. ولكنها اكتسبت علمًا .. فهم ذهبوا إلى فوق ليصنعوا لما في الذي هناك إن هذه العقاقير هي محاولات لرفع الانقراض عن القدرات الحقيقية للإنسان من جلاء للمرأة .. هي إزالة للصدا ولكن لماذا هذا الصدا ؟

نعود إلى قصة القط والعار .. فقد أجرى بعض العلماء التجارب عليها ، منها : به تقسدية على قط في معمل .. ربطوا سديًا يصل بين أذنه وعينه .. وكانوا إذا صفوا صوتًا من المؤشرات يرتفع شدة .. ولكن عندما أتوا له بمجموعة من الفئران ، صغروا صوتًا لاحظوا أن المؤشرات لا ترتفع .. لماذا ؟ لأن القط قد تركز كل عيه على عيان لدرجة أنه لم يسمع الأصوات المدوية إلى جوار أذنيه

وكذلك فقد يشغلنا شيء عن كل شيء .. تشعنا حياتنا السطحية اليومية لعدمنا عن أعماقنا واكتشافها .. ولكن العلم الحديث يتجه إلى معرفة السر والسحر والنوى الخفية الخافية في كل نفس

وبعد هذه الصفحات التي كتبها من أجل مريد من الوضوح أعود إلى سجاد من ساس الباهرين الساحرين ولكنهم بشر دائمًا !

«درودة المصرية» تصلنى فى متحف القاهرة !

لا تأخذ رأى أم ل ابنها ، أنها تراه أعظم إنسان فى العالم ، اليوم وعدًا . ولا تأخذ رأى عدو فى عدو . أنه يراه أسوأ إنسان فى أى مكان . ولا تأخذ رأى إنسان فى نفسه ، إنه عادة يظلم نفسه . فهو يبالغ فى قيمة قدراته ، أو إنه لا يرى لنفسه قدرة على الإطلاق . .

وهكذا يرى ابن الإنسان - كل إنسان - صاه معيره ونفسه ولكن كيف اتفق كل إنسان على هذا الرجل الانجليزى الذى اسمه ادوارد كراولى (١٨٧٥ - ١٩٤٧) . معوه عن أنه إنسان سافل وبه قدرات خارقة ولا ضرورة له . إنه مثل إنسان على ما استعبد حده وبيد أموانه على شراء عطية الترحاحات بضرعه أو بأن مجموعها . ومن لفشر القلب أنه كشيء من هذا .

وبنى يرى كراولى فى الصباح يمشى عاريًا تمامًا ويتسوق الحذر ثم يمشى عيسه ويضع على ساق واحد ويتفرع من حد ر إلى حد ر ثم يلقى نفسه من الأرض فيسط برفق وكأنه سقط بمظلة خفية ، يقول إنه ساحر قد تمكن من كل الساحرين . وفى الليل ينام على الأرض عاريًا تمامًا . ولا أحد يدري كيف يشبه بأصمعه إلى أحد لا تراه ، فإذا هو يرتفع من الأرض ويستقر على السرير حتى الغطاء يلمس حوله بأحكام شديد . . ويتطفئ نور انوره ويحيى اليوم . يهرب من أعين الدين شاهدوا ذلك !

وإذا سار كراولى فى الشارع فإن عينيه لا تستريحان على امرأة واحدة . أنه يدور حول كل امرأة ، وفى كل جسم . . ويقال لأمه : أبحتى له عن عروس ؟
وتقول الأم : وهل تكفيه واحدة . .

ويصرح كراولى : واحدة لا تكفى سوف أذهب إلى أواسط أفريقيا ليكون لى حريم من أجل الزوجات !

ويجتمى كراولى بضعة أيام ليعود إلى لندن وقد تحول إلى شيخ يسه أوريهى أسود اللون يجعد الشعر . . ووراءه عشر من نساء القبائل . . ومن العريب أنه يتكلم لغة لا يعرفها أحد . . وأن له أولاداً يلمنون العاشرة والعشرين من العمر !

وقصة أدوارد كراولى هذا قد تناولها عدد كبير من الأدباء : آخرهم أديب التحل كولين ويلسون فى كتابه الأخير « القوي الخفية » . وكولن ويلسون هذا هو من أكد لباس حماماً وتصديقاً لمجائب الأديب الشاعر الغريب أدوارد كراولى . وفى مذكرات كراولى يقول : ما الذى لا أستعصم به . وما الذى لا أستطيعه تلك الأمور الخفية فى أعماقى وأنى تحركى أو أرى تذهب إلى لبتى أعشى طعناً أو شراً . . بدلاً من هذه القدرة النافذة على تسلق الجدران والتلال والجبال .

ب كراولى لا يعرف كم عدد الأسطح لى سار فوقها ولا عدد التلال التى مشها . . ولا عدد الجبال التى قفز من فوقها ، أو تدحرج إليها . . إنه لا يذكر أسماءها . ولكن يستطيع أن يصف الطرق الصاعدة والهابطة حجراً حجراً . . وفى احتاره عدد كبير من متسقى الحساء فى أوروبا والشت واحد . فقد سافر إلى كل أركان العالم . وفى ظروف عامصة

يقول فى كتابه « كتاب القلوب » : هذا الكتاب استوحيت من روح حوروس العظيم . . إننى أتطلع إلى وجهه . . وأعطى له نفسى . وهو الذى يملئ من داخلى . . ما كتبت حرفاً إلا مادته . . ولا قمت بشئ إلا تطبيقاً لشيءه . على ما سرت . وعن هداه كتبت . . وارضاه له أفعل كل ما أستطيع

ولم يكف كراولى بعبادة حوروس ولكنه أقنع زوجته بذلك . فقد تزوج أوريهى

مرة . . فى إحدى المرات تزوج عشرين فى وقت واحد . . ويقول إنه لم يعرف كيف يحصى من عشرين روحه . ولكنه ترك هذه المهمة للزوجات أنفسهن . . فليس أسمى من المرأة على امرأة . . وليس أقدر من المرأة فى العشاء على المرأة . . ففى إحدى الليالى السحرية فى باريس ، أقام كراولى صلاة جنسية . . أشعل الأصواء خديراً ، وتعرت الزوجات . . وتعرى كراولى . . وظهرت على الجدران صورة حوروس الآلهة الفرعونى الساحر . . وتعالى الصيحات . . ودأب الجميع فى جميع . . وهرب كراولى إلى الهدى فى تلك الليلة . . وبام عارياً على الجبل . . وفى الصباح أحس بشئ من الله وده . . وعندما صبحا من بومه وجد إحدى زوجاته إلى حوره . . وكأب قد مات فى حوره طوي ليل وسأه برود . كم واحدة قتت ؟
فأجابت بنفس البرود . كلهن .

وصرح فيها يقول : ويريدى منى أن أسكب على هذه بحريمة . ادهى فأنت منى . وأنت مت . . وهى جميعاً ينظرون مقدمت . فادهى لى هو أقسى من . . ادهى إلى ضحاياك !
واحتفت الزوجة . .

وكان هذا الرجل كراولى يعلم أنه ليس هو الوحيد فى العالم . فكتب فى مذكراته . . فى الدنيا كثيرون هم قدرب عطيمة . ولكن يتوَصَّع بمعهم من الكلام همون يسعهم من لظهور إسم قد أدركو إسم المعوية فى أيدي قوى حمية جعلهم ذلك إسم لا يعرفون ما الذى يفعلونه إنهم مثل فتاة جميلة جداً تحت رحلاً أعشى وعاشت معه فى جزيرة إنها لا ترى سبباً لأن تعمل حبها ولا أن تفتح فمها بالكلام ما الفائدة ؟ وجهاً ووحيدها ورجلها لا معنى لشيء هؤلاء الناس وما أكثرهم لا يطقون مناس من عدم قد أصابهم لصمم وأعمى وشغلتهم الدنيا عن كل شئ آخر

ويقول : الوحش هو أشرف الكائنات لأنه طبعى لا يكذب ولا إذا أراد فعل وإذا فعل فقد حقق إرادة الله أو الإرادة التى

لا يعرفها . . . والذي لا يفعل ذلك إنسان ، أي وحش كذاب !

ولكن كراولي في كل ما كتب لا يصف بالصط ما هي هذه المذرات الخفية التي في داخله . . . فقد يروى الحوادث والوادر وعلى الناس أن يفكروا بعده في أي شيء . .

يقول أنه كان في مدينة كلكتا بالهند . . . هاجمه خنقة من اللصوص . . ولم يكن معه سلاح . . . وحاولوا قتله ولكنه اختفى منهم أو اختفى عنهم . . . كيف حدث ذلك ؟

يقول إنه لم يهرب . . . ولكنه صنع فقط أن يؤثر على عتوفه وأن يصنع فيها بعد سوداء . . هذه البقعة جعلت كل شيء يبدو أسود . . العالم كله وهو ضمن هذا العالم . . فهم يرون ولدته . . بهجومه وقد سجد وسط هذا الظلام ندى أعرفهم فيه !

وجاء إلى مصر . . . وتزوج فتاة اسمها « وردة المصرية » ولكنه عندما جاء إلى مصر كان قد أطلق على نفسه اسم الأمير شاه جان . . . وعلى زوجته الأميرة شاه خان . . وكان برقص . . ياديه أحد بأي اسم آخر . . . حتى حماه عندما أرسلت لابنتها خطاباً ووصفت كريمة « الأميرة » بن قوسين مرق الخطابات دون أن يفتحه

وكان يتردد على المتحف المصري كل يوم . . . ويقف أمام تمثال صغير هناك

ويصور إلى هذا التمثال هو وحده الذي قد وضع فيه التراجع سر الكون . . إن هذا التمثال قد سقط من موضعه أكثر من مرة . . . وكان من الواجب أن يتساءل أحد لماذا لم يتحطم ؟ ولكن أحداً لم يفعل ذلك . . . لأن في هذا التمثال سرّاً خطيراً . . . ويقول إنه استطاع أن يقرأ « لوحة إلهية موحدة في بعض النسخ » ولكن لم يصب منها شيء . . . لأن قدراته المعهدة ستعجز عن الشفافية البهرة العشرة على فهم شيء . . . انكون . . .

وفي إحدى المرات ذهب إلى المتحف المصري ولاحظ أن التمثال قد تحرك من مكانه بضعه مليمترات . . . فحاول أن يعيده إلى مكانه . . . وفعل ذلك . . . ولكن لاحظ أن التمثال قد عاد من تلقاء نفسه إلى مكانه . . . وهذا سقط كراولي على لأرضه . . . بلالته خوروس ومن ورائه « وردة المصرية »

وفي يوم قالت له وردة المصرية : أريد طعناً

وعاب عن وعيه بصنع لحظات ليقول لها : ولكنه سيموت قبلك بأيام

فبب وردة . . لا يهم ولكن أريد لي طعناً ولو ساعة واحدة

وعاب عن وعيه بصنع لحظات : يقول لك الآله خوروس سيكون لك طفل حرقك ولا تعرفينه .

قالت لا أريد طفلاً يعلى أسمى عظمة خبائه . . . واحد من

وعاب كراولي عن وعيه ثم عاد يقول : لانه خوروس يشعل لك سيكون مث

صداً تشعر بأموستك وشعرين سوبه . . ولكنه يقسمت لا خوروس

دلت . . . ومنى أصاب لا خوروس ؟

وعاب عن وعيه خطت . . . بعد ذلك بوقت قصير

دلت . . . في

ون . . . وأنت أبيض

فبب . . . وفي

دلت . . . ولا يكون لك حبه

فبب . . . مادام ساموت فلا يهم في شيء بعد ذلك !

ون . . . سيكون لك الصل . . . اب وردة لانه خوروس

حسب وردة المصرية . . . وكان طعنها قسح بشكر

فبب . . . ربه وردة المصرية . . . وأصاها الحنون وماتت ،

ولما عرفت الأم ما أصاب ابنتها أصابها الحنون وماتت

وانتقل كراولي بعد ذلك إلى تونس . . .

وحذر نفسه اسم سر مديه . . . وكانت له زوجة تونسية جميلة جداً . . . لا شيء

في يد . . . على أب شيء . . . إلا أنها لا تكلم عن الكلام . . . ويكون كلامها عن

م . . . وإياها يرى الناس من فوق . . . فهي طويلة القامة والناس قصار . . . ولكن

فبب التوسية واسمها عائشة كانت لها ميزة عظيمة . . . فهي تشركه كل المحذرات

التي يتعاطاها . . ويتفنن القدر والقدرة . . فهو يدخن الحشيش ويمتص الأفيون
ويشم الكوكايين . . وكانت عائشة هذه تتفوق عليه في كل ذلك . . وكان يقول لها
سوف تكونين أشهر امرأة في فرنسا . .

وبعد سنوات أصبحت عائشة هذه التي غيرت اسمها أشهر النساء في باريس .
واحتارت لها اسم 1 نيت 4 . . وانفصلت عن كراولي ولكنه وعدا بأن يزورها بعد
متعصب السر متى أراد ذلك . . واشترط عليه أن يدق بابها فقط حتى لا تزعج
محيطته المتدني . . وكان يفعل ذلك . . فهو يدخل عرفتة دون أن يدري ويده
لبس من الدحل . . فإذا صرحت وحاولت أن تخفي الرجل الذي يكون إلى حذاء
لم تجد الرجل . . وكان كراولي لا يعلق على شيء من ذلك . . وإذا حاولت أن تسأله
قائلة : وأين ذهب ؟

ويكون رده : أدم الباب .

وعندما تفتح الباب تجد الرجل دائما أمام الباب يخص كل الأحذية الموجودة في
البيت !

يقول أدب بحمد كوكس وبسوس . لقد وجدت في تاريخ الشعوب ما وجدته
من طراز كراولي هذا . . ولكن الشعوب لم تسه في هذه المصباح الباهرة . أو هذا
البيان البدائية ولذلك ضاع منا الكثير الذي كان من الضروري أن نعرفه . .

ويقول كراولي في مذكراته : أعرف أنني لن أعيش طويلاً . . فقد احترقت في
وقت قصير . . وكان في استطاعتي أن أدل الناس على أشياء كثيرة في أهرامات مصر
وفي عمارات آست وفي جحر المحيط الهادي . . ولكن الموت الخفية في داخل قد انجذبت
إلى الحسن والمحدرات . . بعد أهدرتي ولا أعرف كيف أواجهها ولا أرفع أصبعي
معارضاً عليها . . إنني ألعوبة في يد قوية لا ترحم . . أو لا أعرف حكمتها . . ولا
أعرف حتى المائدة وراء هذا كله !

وعندما صاحبه الصحفي في لندن . . وطالبته بأن يستعرض بعض قواه أمام

عشرات الناس لم يعرض . . فكل أصحاب الكرامات استعز صبيون بطعهم
حار نموذجاً بسيطاً . . مشى في الشارع وراء رجل . . وراح يقلد حركاته تحت
رفع على الأرض . . فوق الرجل . . ونزع على الأرض ومن لم يحسن ذلك . . ثم
نفس يجري وعمل الرجل ذلك . . وفي هذه الحالات جميعاً كان كراولي هو الذي يتحرك
خفيه . . والرجل لا يراه . . لم يره . . ولا يدري به !

وعندما اختفى كراولي ، اختفى الرجل أيضاً !

وكانت في بيده عرفة سمها عرفة الكوكس . وفي هذه العرفة قدم صلبات
خاصة . . فيها الصراخ والموسيقى والقللات والظهور والمحدرات . . وتنتهي هذه
«صلبات» عادة بأن يموت أحد الموجودين . . وفي معظم الأحيان يكون امرأة
تكون أمتع الموجودات شكلاً . . وبعد ذلك يفاجأ الحاضرون بأن كراولي هذا قد
حول إلى كيلة حجرية . . وكانوا يضعون أفانهم على قلبه فلا يجدونه يدق . . وعندما
خرجون من عرفة الكوايس يجدون هذا الرجل واقفاً بالباب . . وقد ارتدى ملابس
البدن . . ويقولون إنه يحدثهم بلغة لا يعرفونها . . ومن الغريب أنه يصر على
حديث بها . . ويقال إنها العربية .

ولكن ما هذه القوة الخفية ؟

أجب : إنها السحر

ما هو السحر

إنها الإرادة القوية لك . أنت تريد شيئاً وتعرض هذا الشيء على الآخرين .
يكون ذلك عن طريق قدرتك الخارقة على التأثير والافتناع . .

هذا هو السحر . . وكل ما فعلته في حياتي هو اقتناع الآخرين بما أريد فقط . .

وهل أنت وحيد في هذه الدنيا ؟

من نحن أعداء ساحته . . وعلى اتصال دائم .

ومما تصنعون ؟

أكثرنا شعراء والياقون حكام للشعوب !

ويبدو أن ظهور مثل هذا الرجل في بريطانيا له علاقة بالطابع الخاص

بالإنجليز فهو صاحب سحر عملي وبكته غير مفند

سي يجد لايرسديين أصحاب شفافية وقدرة على قراءة الفكر

ونجد الألمان أكثر الناس تقدماً في فن التحكم .

ونجد الهولنديين أقدر الناس على الرؤية عن بعد ، ومعرفة الأحداث بأشكال

قبل أن تقع .

أما الروس فلهيهم قدرات روحية هبة فلم يقدم لنا شعب من شعوب العالم

مثل هذا العدد من عباقرة الشفافة الروحية نولسوى ودشوتسكى وسولوفين

وبيدرف وبرديانف ومدام بلافتسكى ثم راسوتين وحورجيف وهما موضوع النص

القادم - أرجو ذلك !

.. من أجله توقف الدواء !

وهو على فراش الموت كتب للأمبراطورة يقول : بعد

ستين عاماً لن يكون لك وجود ولا زوجك أبنت وبعد

خسة وعشرين عاماً لن يكون في روسيا سبل وحد أما أن

تساموت يوم أول يناير سنة ١٩١٧ .

وقد صدقت نبوءاته . . بعد ستين قامت الثورة

الروسية وسجن الأمباطور والأمباطورة وعشرات غيرها

وأعلموا حتماً !

وبعد ٢٥ سنة جاءت القوات النارية وزحمت على المدن ولقرى وهرب لساء

الأمراء القدامى من روسيا إلى أوروبا .

وفي يوم من أيام كتاب روسيين قد مات عرف في شهر الف من عام ٢٥

ولم تكن من به الوحيد مدره على أن يشأ بالأحداث من وقوعها . . ولكن له

قدرة أخرى عريه فهو قادر على شفاء المرضى . . شفاء الأمراض التي استعصت

على الأطباء . أما العلاج فهو الصلاة والدعاء

ويقال يعرف هذه القدرة . ولكنه لا يعرف مصدره أنه يبارسها فقط . فهذا

رجل فلاح لا يقرأ ولا يكتب . وانجه إلى الدين بالصدفة . فقد كان يزور أحد

دوره في دير صغير . وفي بعض الوقت . وبهرته العرلة واحدوه . وهذا لصفاء

منه اللعناعة شيء . وقرر أن يكون واحداً من رجال الدين . واحتفى بعيداً عن

دوره وهو في العشرين من عمره بعض الوقت . وفي ذلك الوقت كان قد تعمم عبادتي

لدين . . ونزوح فتاة تكبره بحسن مساوات . . وأنجحت له طعلاً مات . . وعندما مات هذا الطفل قال أبوه : الحمد لله . . من الصعب أن تكون الإنسان أباً . . لا . . من الصعب أن يكون ابناً . . وأصعب من هذا كله أن يكون زوجاً لأم لا تكف عن البكاء على صعلها وعلى زوجها وعلى خالها . . ومن الصعب أن يرى الإنسان زوجة تصع كل حياتها في عيبها . . ونعسها دمة دمة حتى الموت !
وماتت الروجة أيضاً . .

ويكن راسبوتين كان جاهلاً . . ولكن فيه قدرة غريبة حفية على جذب الناس . وقاعهم . . وهو لا يدري ما هذا الذي يسحب الناس وراءه . على الأصح يسحب النساء وراءه . . وأمامه ومن أحضانه في كل مكان . فلا هو عسى . . ولا هو رقى . . ولا هو محب للمرأة . . ولا هو يشعر بأدنى احترام لأحساناتها . . ولا يحب احقرها بخدمته . . لأنه لا تعرف معنى الاحترام . . إنها تعرف شر واحداً : ادلالها . . وادلال المرأة هو تكريمها . . فالرجل الذي يقسو عليها ترى أنه يهتم بها . . وسى يصبق عصباً من أنه يعذبها . . فأحسها تحصل منها على قدر نعيم الدب !

وهو الذي قال : الخطيئة . . لا شيء إلا الخطيئة تجعل الإنسان يشعر بشعنة الحياة وصدق الغريزة . . ومن موقع الخطيئة يمكنك أن تكون أكثر الناس امتناً للنساء !

ولم تكن « فلسفة » راسبوتين عن قراءة وتأمل . . وإنما عن تجربة وادراك لمعانى الحياة والناس .

وكان من الطبيعي أن يتولد له أعداء مادام ناجحاً . . فهناك أعداء النجاح . وهناك الخائفون من نجاحه على نجاحهم . . وتكاثر الأعداء من رجال الدين وأتباعهم في شرفه . . وفي دينه . . وقالوا إنه يقم مبادل جماعية . . أو طقوساً دينية جنسية . فبعد الصوامير والركوع والسجود يحس الشرب والرفص على الشموع والسرور . .

خمور وينلاشى الرجال في أحضان النساء ويسبون الدين ولا يشعرون إلا بالذل . . رينون راسبوتين . . إنها خطب صوفية . . تسي الإنسان ما حوله ومن حوله . . من هو ولا يعرف إن كان رجلاً أو امرأة . . إنساناً أو حيواناً . . وقرر راسبوتين أن يكون راهباً نهائياً . . فصار إلى اليونان وراح يدور حول جبل ألبس . . ويقول : جنت إليك من روسيا أحمل قلبي على يدي . . وأريد أن أعود بلا قلب !

وكان له ما أراد . . فعاد أكثر صفاء . . وأكثر اصراراً . . وأقوى جسماً . . وبلا قلب !

واكتمى بمئات العلوب حواليه . . تدق معه خوفاً وطمعاً ورجية وجوعاً وعطشاً . . وجاءت الصدفة . . وفي حياته كثير من الصدق العجيبة . . لقد سمعت به إحدى سيئات ولمست قواه الروحية الساحرة . . وراحت تشيع بين نساء اللاط القيصري . . قواه الروحية لا يفهمها أحد . . ثم كتموا الحسية . . وأن الحساد معه وفي أحضانه على أخته !

وكانت النساء أكثر الجميع دعاية له . . وهو يعلم هذه الحقيقة الصغيرة : إذا كان عندك فكرة تريد أن تشرعها للنساء . . سوف بشرها لأنها من أسهل أن تصدق أي شيء . . وسوف تقنع الناس بها لأنها لا تهتم بالعلم بقدر اهتمامها بإدعاء المعلم . . وسوف تتحمس لها . . لأن المرأة تتحمس للشيء الذي تجربته أكثر من الشيء الذي قرأت عنه أو فكرت فيه . . وامرأة واحدة تكفي جداً !

وأصبح راسبوتين شهيراً بأنه « الرجل المقدس » القادر على شفاء النفوس والأجسام بظفره بلمسه . . بعبته . . بصلواته ودعواته . .

وجاءت النساء بالآلاف سكين ويحملن أطفالهن من أجل الشفاء . . وكان الراهب يمسح يده على الجميع . . ويستبقى لنفسه بعض الحسنات . . ولم يكن يقنع بأربع . . خمس . . كان في داخله وحيث لا يترى من الشفاء . . ولا تشع عن الحدود . . كان يسعد الجميع . . وهي قدرة أخرى هائلة !

وفي إحدى الكنائس ارتكب قسيس غلطة . . فقد راح يصف المؤمنين كيف أر
الشیطان ارتدى ملابس أحد الرهبان . . واتخذ له اسماً . . اسوتين . . وكيف أر
واسوتين يقيم الصلوات العسجرة ، والمواخير المعسدة ، وكيف يفتك بالعذارى وهن
راضيات ، وأن هذا الرجل شر يجب أن تقاومه الكنيسة وأن يعاونها المؤمنون في ذلك
أيها المؤمنون تعاونوا جميعاً على الرجل الذي استحل الحرمات ، واستباح المقدمات !
ودهيت المؤمنات لينقي نظره على هذا الشيطان . . ووقعن في أحصانه من أول
نظرة ، وصرن عيماً له من ثانی نظرة . . ومن ثالث نظرة لم يعد أحد يذهب إلى
الكنيسة !

وتشاء الصدفة أن تلد الأميرة أربع بنات ، وبعد ذلك ولدت طفلاً . . هذا
الطفل يحمل عرش أسرة آل رومانوف . . وبذلك نحياته هي الدنيا . . ولكن هذا
الطفل مات عن حمله بحدته فيكم . . مريب حبيب . . دمه لا يحفظ إذا خرج ،
أنه إذا نزل دمه بطل يسيل حتى يصاب بالحمى واعباء يؤدي إلى الموت . .
ومن الطبيعي أن يجرح الطفل نفسه وهو يلعب . . وجاء الطبيب . . ونظر إلى
الطفل وهو رأسه بها معتاد : هذه المرة صاحب السمو سيموت . . مع الأسف !
وتقدمت النيسة التي رأت واسوتين وشهدت له بالقداسة والكرامات وقالت
عبدى حبيب . . صانع معجزات !
واستدعته الأميرة . .

وك . . سوتين غارفا في الخمر والرقص ورفعوه من فوق الجثث العارية . . وعطروا
بملابس الرهبان . . وطلب إلى واحدة من الفتيات أن تعاونه على أن يغسل وجهه
ولما أتت له بالماء الدافئ ألغاه على جسده . . وصرح : وهل أعسل وجهي بالماء
من قال أنني حصان أو حريم . . هاتوا السبيد !
وأبوا به بالسبيد . . وغسل وجهه وخرج ودخل القصر الأميرة . . وسأل
وأين المريض الذي شفى الآن ؟

وأدخلوه غرفه ولي العهد .

ودعيت الأميرة عندما رأت أن الدم قد توقف نزيفه . . وهنا صاح
سبير : ألم أقل لك يا مولاتي أنه شفى !

بعد ذلك كانت الأميرة هي التي تتولى الدعاية والدعوة له في كل مكان . .
فحبيب واسوتين من القصر الأميرة . . وقد اهتدى إلى الطريق العميق . .
صبح يتردد على القصر . . وكانت الأميرة تشكو من أوجاع في جسمها ونفسها
داخلها .

ومرة أخرى جرح ولي العهد . . فقد كان يلعب في القصر عندما سقط على ركبته
د . . فدمه . . وأبرقوا لواسوتين وكان يعد عن العاصفة أكثر من ألفي ميل . .
يرى اسوتين يدور لا خوف على صاحب السمو . . اعطوه هذه السوفيه . .
سب وال عنه المرض !

ومن الأمير بربيه سبوتين . . وتوقف التزيف !

وكي بعد ذلك سبب صطدم برجح القطار . . وبرف دمه . . وأبرقوا إلى
سبوتين . . ولم يشأ أن يود بريقة . . إنه أراد أن يجعل نفسه شيئاً صعب الخال . .
فمن موطئ في القصر . . ولا هو مرغم على أن يمدح لأمر . . ثم إن القصر يجب
سبب بعض الشيء . . وأن يمتز عرش آل رومانوف . . ولماذا لا يتعبدون ؟ أنه
لا يلا قلب . . وهذه هي النعمة الكبرى في حياته . . فلا هو يتألم لأحد ، ولا
حتى على أحد . . فلا عاش أحد . . أنه فقط يريد أن يعيش وأن يعيش وأن يملا
منه من كل شيء حتى يمتلئ من الحياة . . ويقول : أما هؤلاء المرضى رجال
مريض هؤلاء الخائفون الذين يمسك بعضهم البعض في كراهية دائمة فهم أحق
من بالموت . . فإذا أراد الإنسان أن يعيش فليبعد عنهم أكلوف الأميال . . وهم
من أن يجعلوني واحداً منهم ، ولكن لن أكون . . فقد وبدت لأعيش ولأموت
د . . د . . أما هم فقد ولدوا ليمرضوا من الحقد والكراهية والمؤامرات ثم ليموتوا

بعد ذلك ويدعوا في قنور فخمة لا يراها أحد . . وإذا رآها لعينها وقال في سره :
هؤلاء اللصوص سرقوا الأكمام من الجيران !

وبعد يومين ذهب راسبوتين لعلاج ولي العهد . . ووجد الأطباء حول سرير
ووجوههم قد اتفقت في صمت على : أن الأمير مات . . وأن البقية في
الامبراطورة والامبراطور !

ونظر إليهم راسبوتين : هذا قراركم أنه مات . .
ولم يرد عليه أحد . .

وعاد يقول : لم تقولوها ولكي أعرفها
وجلس إلى جوار المريض . .

ثم نزل إلى الأرض . . وركع وراح يصلي . . ويرفع صوته ويتصحب العرق من
وجهه . . ويتغير لونه . . ويصبح أمل إلى الاصفرار . . ويزداد البريق في عييه .
حتى لا يقوى أحد على النظر إليه . .

وبعد لحظات نهض راسبوتين . . ولمس ذراع المريض . . وصدره ووجهه .
وتوقف الدم تمامًا . . وتكلم الأمير - وبأدى والدته - وهو يسألها : من هذا الرجل
يامام ؟ بعد رأيه في خدم أمس ؟ رأيت يعطى بعض السحيم والتمسح ؟ من هو ؟
وتقترب الامبراطورة والدموع في عيها : إنه أعظم رجل في العالم يا ولدي . . أن
رجل من أقدس الرجال . . يجب أن تركع عند قدميه . . وأن تقبل قدمه إذا تعطل
رواق على ذلك . .

ولم يتردد راسبوتين في أن يعطيها يده لتقبلها . . وركعت وقبلتها . . وجاءت من
بعدها الرهبانيات والسيئات وقبلن يدي الرجل المقدس راسبوتين !

ومن الطبيعي أن يكرهه كل الأرواح فكل زوجة لا تتحدث إلا عن هذا الرجل
المقدس . . وعن قدراته في كل الاتجاهات . . ويدور هذا الحوار في المساحة الضيقة
التي قامت واهتدت فوقها كل مسعادات وتعاسات الناس : على السرير .

تقول أية زوجة - رأيت كيف يعبل النساء ؟ .

- وكيف ركب دنت

- أزه - لكي سمعت

- وكيف نقل النساء ؟

- إنه بعصره يدركه ويستجبه بصدرة ثم يعجز سعيه بين شمس ولا
هو يعصه - لا هو يا كني

- وكيف عرف هذه الأوصاف مدونه ؟

ان ؟ لا أسرف طع . . ولكن زوجة وزير الخارجية هي التي قالت لي ذلك . .
وب ؟ يعرفه مرة - مرة إنها لم تجعل أن تصف بالضبط كيف . . هل
فولنت - لتعصبل ؟ لا دعي انكم به رجل حقدون عنه - لأنه صورته لمحوه
كملة . . وأنتم صورة فقط . . ماطر . . لا تشعرون بأي واجب نحو
انكم لا تشعرون لا في حياكم - لا في مجد - أما الروح - ومثله
بهي شيء لا قيمة له

عرفت سوف تنوس - وقد سمعته ألف مرة وفيه يظهر راسبوتين

سمعتة ألف مرة - فهذا كانت السجدة ؟

لا شيء - يبدو أن الإنسان إما أن يكون شيئاً احتج عني وإما يكون روي
من الصعب أن يكون الاثنين في وقت واحد
- ولماذا لا تقولون ذلك لزوجاتكم ؟

كك تصور ان الودحات يعرف ذلك

وكنت أتب نفسك لم تكن كذلك - لم تكن هكذا مسروراً مأخوذاً مسجوناً
من عنك وأنتك ، وعقلك وفلك ، كأي حصان أمام عربي أو بقرة أمامها

- وكل الزوجات يقلن ذلك

- كلهن ؟ مستحيل طبعاً فهناك زوجات سعيدات . . أكثرهن سعيدات . . أنا
بعضهن خط

انت وحدك ؟

.. والحل ؟

.. أنت عيبك الحل ..

.. أنا الذى أقوم بتوفير المشاكل ، أنا الذى أقوم بتصدير الحلول .. أنا الطبيب والمريض والداء والدواء ..

صعًا أنت .. وهل تظن انى سأذهب إلى راسيوتين للعلاج ..

.. اه .. هذا ما تقصدين ..

.. ان لا أقصد شيئًا من ذلك .. ولكننى فقط أقول لك ذلك .. اننى عود

كثيرات يعلن ذلك .. سيدات يحسن المجتمع رأسه لمن .. وهن يحسنن تمامًا ..
خداء راسيوتين

.. واب معجزة هي ؟

.. لست معجزة ولكنى أعذرهن فقط ..

.. إلى آخر ما جاء فى مسرحية « الشيطان راسيوتين » للكاتبة الإيطالية الـ
كاردوتشي ..

ولم يكن راسيوتين يشتغل بالسياسة .. ولكنه فقط كان يستفيد من سلطته على
الامبراطورة .. وكانت لا تعفى به مرًا .. ولكن الامر طور كان لا يحب هذا الرجل
الذى يدخل كل غرف البيت بلا إذن .. والذى يجلس إلى جوار الامبراطورة بعد أن
خرجت من الحمام مباشرة .. وكان يلمس شعرها اللبلل بيديه .. وكان يعصر
شعرها فى يديه ثم يشرب الماء « العزير » من يديه .. ولا أحد يدرى كيف يكون الماء
هكذا كثيرًا على الرغم من أن الامبراطورة قد جففت شعرها جيدًا

ومن الغريب أن الدين ثاروا على راسيوتين من الرهان كانوا مصابين بالشلل
الجنسى .. وكان راسيوتين شير حمدهم عنه ..

حتى الأمير الذى دعاه إلى بيته ووضع له السم فى الطعام .. كان شاذًا ..

حذر منه على زوجته التى أحبت حتى كل قطعة من خدائه السميك .. وقد احتفظت
بأحدة من خدائه فى بيتها .. وكانت لا تنام إلا إذا وضعتها فى أحضانها .. لتحلم
به إذا نأمت .. وكانت تحلم سعيدة به !

ولكن السم الذى وضعه فى الطعام لم يكن له أدنى مفعول على المعدة التى تشرب
شراب من رجالات المودكا كل ليلة ..

فأطلق عليه الرصاص .. وأصابه .. ثم عاد فأطلق عليه الرصاص مرة
خرى .. ثم حمله وألقاه فى فتحة من الجليد فى أحد أنهار روسيا .. ومات الراهب
.. وعندما كشفوا عن جثته بعد ذلك لم يجدوا أى أثر للسم .. وبعد شهر
أخرجوا جثته وأحرقوها !

ولم تكن هذه أول مرة يرى برق الرصاص من مسدس قد صوب إليه .. ففى
سنة ١٩١٤ أصابته رصاصة فى ساقه !

وفى يوم ٢ يونيو ١٩١٤ فى الساعة السابعة والنصف وفى نفس اللحظة نفس
الرصاص فى الصرب على أمر مساوى .. أطلق الرصاص بعد لنفسه فموت
.. أدى هذا الرصاص إلى أن النمسا أعلنت الحرب على الصرب .. وبدأت الحرب
العالمية الأولى ..

ولم كان راسيوتين فى القصر الامبراطورى فى ذلك الوقت أصبح الامبراطور الا
بعد الحرب

وقد صرح بذلك راسيوتين .. ولذلك اعتبروه هو والامبراطورة الألمانية جاسوسين
مسلان لحساب ألمانيا .. تمامًا .. كما اتهمت ماري أنطوانيت زوجة لويس السادس
سنة .. أيام الثورة الفرنسية .. بأنها أيضًا جاسوسة تعمل لحساب النمسا !

أما الرجل « الساحر » الآخر فاسمه جورجيف .. رومى من أصل يونانى وهو
معاصر لراسيوتين وقد ولد معه بعام واحد سنة ١٨٧٣ .. ولكن هذا الرجل يؤمن

بوصوح : أن الإنسان دائم طول الوقت . . . واليوم كالموت يعزله عن الناس وعن
لشعور بهم . . . ثم أنه يصحو بعد ذلك . . . وهذا الصحو ليس كاملاً . . . وإتيا هو
نصف صحو ونصف نوم . . . والإنسان حياته كلها بين خفتي الصحو والنوم . . . ثم
هناك خطوات من الصحو التام . . . يرى فيها الحقيقة . . . وعند رؤيته الحقيقة سوف
يدرك أن كل شيء في الدنيا له معنى . . . وأن لا شيء قد خلقه الله بلا معنى . . .
ثم كما أنه لا شيء في جسمك لا لزوم له . . . ولكن في عرف الإنسان في خطوات
صحوه هذه شيئاً من الحقيقة ، وسوف يكون قادراً على صنع المعجزات !

ولكن كيف يحقق الإنسان خطوات الصحو هذه ؟ يجيب جورجيف : عن طريق
لعمل والعمل . . . ولعمل لدى مقصده ليس أن نجس إلى مكبث ونقرأ ونكتب .
ولا أن نذهب إلى حقل فتحرث ، وإلى مصنعك تدق الحديد بالحديد . . .

ولكن أن يستغرق عمل يدوي . . . يجعلك تتحول إلى آلة . . . إلى قطعة تتحرك
بلا وعي . . . وهذا لأمر لا محذور ولا متهرب العيب خشك هو الذي يتخلص عنه
تراب الحياة وعرق العمل ودسوس الألم . . . بعد ذلك يكون الجسم الإنساني صافياً
قادراً على الاحساس بالحقيقة . . . الخطوات من الاحساس بالحقيقة . . . تماماً كما منظر
بل حذر عاب . . . ومحاة سمح صاف فترى ما وراء الحصار ثم يعود الحصار إلى شكله
لعادي . . . كل ذلك في الخطوات !

وكان جورجيف عندما سافر من روسيا إلى فرنسا بدير « مدرسة » أو كان له اتباع
من الذين يهدمون الجسم من أجل بناء الروح ، ويظهرون الحواس بالعمل . . .
وكان قادراً على أن يرى ما وراء الجدران بمجرد النظر إليها . . . فيقول : وراء هذا
الحائط دولا ، وفي الدولا ستة مستبين

وكان يقول : في جيبتك ورقة مكتوب فيها كذا وكذا .

أما كيف أصبح راسبوتين هكذا طبيياً روحياً ، أو أصبح جورجيف قادراً على
محويل الأشياء مادية إلى رجاح شفاف يرى ما وراءه . فكلاهما لا يعرف . . . ثم كما

أن أحداً لا يعرف ماذا يصره منه على ستة . . . ومن الممكن أن يكون العالم العظيم
صعب النظر . . . والجاهل قوياً صحيح النظر . . . ففي الأدب : طه حسين والنعري
والاعشى وممدون وهوف . . . وكلهم لا يرون . . . ولكن السور الذي خرج من
موسيم أصاء بلدس لهم عيون ولا يرون مشهم !

إن هناك كثيرين لا يعرفهم ، لأن أحداً لا يدري ، ولا هم يريدون أن يدري أحد
أن عندهم هذه القدرات الغريبة على الرؤية والسباح والتنبؤ والعلاج . . . ولا يعرفون
كيف يجعلون هذه الموهبة أو هذه « الهبة » أعمق وأنفع للناس .

ولأن الإنسان متحاج إلى وقت أطول وعدد أكبر ليعود الجميع على فهم
هذا الشيء الغريب العبد القديم الحديدي . . . ذلك الإنسان !

.. وجاءت فتاة أخرى إلى القاهرة واختفت !

طمعة إيطالية في العاشرة من عمرها جاءت إلى
القاهرة . . ونزلت فندق شبرد تحت اسم روسانا كارمليني
بتاريخ ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٨ . . ولم يكن هذا هو اسمها
الحقيقي . . لقد طردها موسوليني هي وأبها بتهمة
الاشتغال بالسحر الأسود .

ولم يكن سحرًا لا أبيض ولا أسود . وإنما هي طفلة غريبة . لا
يعرف من أين جاءت . . ولا ما الذي تصنعه بهذه الصفات التي تخيف الناس . . أو
صديق الحكومة مثلاً : عندما ذهبت إلى البنك التجاري في ميلانو راحت ترفع
صوتها بأسماء الناس **بواقصين أصواتهم** في **لغز** وأردم شيكاتهم وانسحبوا
ستحذرونها . . وراحت تقول : هذا الشيك مزور . . هذا امضاء مزور . . هذا
- حل قتل أمه وسرق أموالها وجاء ليودعها . . الجريمة تحت أمس صباح . ان
سمها كذا . . ووجه اسمها كذا

وكان الناس يسمون ليروا الله الصغيرة . وكانت وحدها وينقى البوليس
بعض عليها . ويبحث في طلب والدها . وليس عبد أبيها ما يقولونه . فيها
شيء كالإنسان في ذهنه

وحتى قساوسة عدسة ميلانو بألونه . ومن ظهرت عليها هذه النكرات وهي
سحره . ويعتبر الأثرياء لا يعرفون بالسط . ولكن رملاءه في المذبح يعرفون
هذه النكرات لعريه

وكان ماطر المدرسة يعتقد أول الأمر أن هذه الطغلة ، تسرق أسئلة الامتحانات .
أو أنها تضع أذنها على عرق للتدريسين . . أو إنها على اتصال ببعض السحرة . . أو
إنها على اتصال بالعماريات .

وفي بعض الأحيان حبسوها ، تمامًا كما حبسوا الموسيقار العبقري موتسارت وهو
صغير . ثم أخذوا يفتحون عليه الباب فجاءه . . وأبواب البيت كانت تفتح بعض الممرات
التي تعاونه على التأليف الموسيقي

ولم يجدوا هذه العماريات لا مع الموسيقار ، ولا مع هذه الطغلة الصغيرة . ولكن
ظلمت الشكوك قلب حوّلها وتطاردتها وتطردتها من كل بيت .

ولكن رغبة الناس في أن يعرفوا لا حدود لها . . وفي أحد الأيام مرض قيس من
أدرب النساء . . وذهبت الفتاة الصغيرة لشراء القسيس . . وسخر منها الجميع
ويكن رجل الدين يعلم أن سر الله يضعه في أي مكان ، في أي إنسان أو حيوان
فإنه في كل شيء . . ولا أحد يعرف أين يتخفى الله حكمته في الناس أو في
الأنباء . وجاءت الطغلة . . وقالت : سوف أشفيك بإذن الله !

وكذب نفس مائتًا على السرير يتوجع . . ويتسند على السرير وعلى المقاعد .
ويحس عند قدميها . . وجمع حذاءها . . وقبل القدمين . . وقال : هذا شيء
يمكن إذا أراد الله !

وحاول أبواها أن يمنعها . . وحاول أهل القسيس . . ولكن أمام إيمان رجل
الدين وأمام اللعنان المأفد العريب في عيني الفتاة استسلم الجميع .

وأنت النساء برفه من صحيفة وجمعت الورقة على شكل هرم . ووضعتها على
رأس القسيس . . ثم راحت تدور حوله . . وتلمسه في رأسه وفي بطنه . . وترجف
وتصيب عرقًا . . ثم تصعد برفق على صدره وعلى معدته . .

ثم تقف إلى جواره على السرير . . ونصح يديها الاثنين فوق الهرم المصنوع من
الورق . وتظل كذلك دفته ثم دفيقة . . ويصعب عشر دقائق وكل يتنفس
هدوء وفي تمام صبر . . وجف عرق الفتاة . . وراح رجل الدين يديوب عرقًا . .

دابة يهتس من فرائده ويحلق ابتها . . ويصحب إلى اجتماع . . يصعد شكرًا ليد
. . يسارو في نفس هذه الفتاة مقدسة . . حتى أبواه اهبطوا على اليدين والقدمين
، بوجه بالدعوات والدموع !

ولكن حدث مرة واحدة عندما ذهب هذه النساء لشراء أحد السياسيين في مدينة
داني . وكذب السياسي حصصًا موسميًا عبر راسه عنه . . وكان موسويي يأمل في
دونه الثرية . . ولكن هذه الفتاة قد عاوت على شعائره من مرضه . . هنا فقط
نصبت الرعيم لا يفتقر وطيردها . . وشرب تصحف أن النساء واهن وأنها يصعدون في
سحر الأسود ويعبدون أرواح لثمة عنة . . وكذب عن ذلك أنهم يصعدون
هوامد من حرق الأرض يصعدونها على عوس مرضى !

وكان يكن هذه النساء في رأب مصر . . وحتى لو رأيت صور الهرم فاي معنى في
بيت . إنها صغيرة وهي بصعوبة تعرف القراءة والكتابة . . ثم أن انشغالها بهذه
للعلاجات الروحية قد صرفها عن المدرسة والدراسة .

وهنا ما أحزن والديها . . ولكن الفتاة مدفوعة بقوة خفية إلى علاج الناس أو
سحت عن المرضى لعلاجهم . . بل إنها لا تبحث عنهم ، إنها تحس بهم وهي في
طريق . . فهي تتجه إلى بيت من البيوت . . وتصعد الطريق الثالث وتدفق
نياب . . وتدخل إلى الغرفة التي على اليمين لتضع يدها على أحشاء سيده يشكو من
مصران أو طفل يشكو من رثية . . أو كلب يشكو من ضعف بطنه أو سيدة سحت
عن ولدها فتدله على عوائده في مدينة كذا شارع كذا بيت رقم كذا . .

إنها لا تبحث عن شيء ، إن الأشياء هي التي تعترض طريقها وتدفعها على
سبيلها !

وبعد شهر من إقامتها في مصر عاد الأبوان إلى إيطاليا مرة أخرى وحدهما . أما
سبيلها فيقال إنها تسلمت الهرم . . ويقال إنها احتضت فرقته ولم تعد . . ويقال إنها
تحت بنسها من فوق الهرم . . ويقال إنها احتضت بعد أن هبطت من فوق الهرم . .

ويقال إنها عادت إلى البيت . . ولكن حدث شيء غريب : لقد صبحا أبوابها في وقت واحد بصراخ . . وأما سبب لصراخ فهو أن أبواب راما حلت واحداً أن استجبت قد سقطت من فوق الهرم . . وعندما انجبت إلى صريها . . لم يجداها . . ولم يسمع بها أحد بعد ذلك !

* * *

وليت هذه أول مرة يسمع بها أحد عن «سر» الشكل الهرمي . . أو الهرم . . أو معجرات الفراعنة . . فمن ثبات السنين والأساطير عملاً كل الكتب العربية واليونانية القديمة من سر وسحر الفراعنة . . وعن السحر الفرعوني . . وعن اتصالات الكهنة مع عالم الأخرى . . وعن كبر معرفة نبي أحفوها تحت الأرض أو تحت هرم ولكن أعجب ما حدث في مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا كان في سنة ١٩٥٩ . عندما ذهب أحد العلماء وسجل اكتشافاً علمياً تحت رقم ٣٦٧ وكان عنوان هذا الكشف هو : من هرم خوفو إلى أمواس الخلافة .

وقبل هذا الكشف لم يسجل أحد العلماء لغريبين به عندما رآه . . خوفو . . ودخل السرداب وتسلق السلالم . . وذهب إلى عرفة هناك . . وجد شيئاً غريباً . . وجد أجو مليئاً بالرطوبة . . ووجد في عرفة الدم فطة وكثير . . وكلامه مبسوط . . وعن لرغم من وجود الرطوبة فإن المعنى سمعت من أحسام هذه الحيوانات الميتة . . شيء غريب ! حيوانات ماتت في جو به رطوبة ومع ذلك لا تتعفن !

كان هذه الحيوانات قد جفت سوائها وتجمدت تماماً . . ثم حنطت . . ولذلك لا عفونة . .

ومعنى ذلك أن الشكل الهرمي لا بد أن يكون هو السبب . . ولابد أن الفراعنة . . وكذلك السحرة . . قد استعملوا الشكل الهرمي والصراخ الهرمي أيضاً لحفظ جثث الموتى . . أو تحييطها بسرعة !

هذا العالم العربي اسمه موهيس وقد صدرت له دراسات عن شكل هرم خوفو . . أو الشكل الهرمي وعلاقته بحفظ اللحوم . . وله تجارب على البيض والملح واللبس . . وقد لاحظ من كل هذه التجارب أن هذه المواد السريعة الفساد إذا وضعت تحت شكل هرمي بضع ساعات أو أيام فإنه يستحيل أن تتعفن !

ولكن المهندس التشيكي كاريل دريغال هو الذي سجل العلاقة بين الشكل الهرمي وأمواس الخلافة . . فهو يؤمن بأن الهرم هو أدق شكل هندسي صممه الإنسان في كل العصور . . وقد لاحظ هذا المهندس أن إحدى شركات الألبان الفرنسية قد استخدمت الشكل الهرمي في تحويل اللبن الحليب إلى لبن رباتي . . ولا تزال

وتقوم بهندسة دابل إن الخود في الحرب بعدمه الثانية يعتمدون أن أمواس خلافة إذا وسعت إلى حوز المائدة في ضوء القمر حتى الصباح فإنها تصبح «باردة» غير حادة . . وأنهم كانوا أثناء الحرب يداعبون بعضهم البعض بوضع الأمواس في ضوء القمر . . أما تفسير ذلك علمياً فهو أن ضوء القمر إذا استقطبته فإنه يتبدد في جهة واحد فقط . .

وهذا هو الذي يجعل الأمواس باردة . . هكذا يقول في الوثيقة التي سجلها في إدارة الكشوف العلمية . .

ويرى أن أمواس الخلافة إذا وضعت تحت جسم على شكل هرم ، فإن هرم يؤدي إلى تصبح أمواس الخلافة حادة . . ويتساءل : هل سبب ذلك أن الشكل الهرمي يؤدي إلى تجميع الموجات الكهربية المغناطيسية . . أو الأشعة الكونية ، أو موجات صفات أخرى لا نعرفها ؟

إن تجربة المهندس التشيكي تؤكد أنه استخدم الموسى الواحدة خمسين مرة . . وسبب ذلك أنه وضعها أياً ما تحت شكل هرمي . . وقد انتشر هذا الاكتشاف في تشيكوسلوفاكيا . . ويقال في الجيش الروسي إنهم لا يزالون يستخدمون ذلك الهرم لصحن أمواس الخلافة !

وقد أصدر الأب موريه كتابًا بعنوان « العلوم السحرية للقراعة ولغيرهم من
 لسحرة في أوروبا » . . . ويرى المؤلف أننا قد عشنا ألوف السنين في بيوت لها شكل
 واحد غرفة مربعة أو مستطيلة إما تشبه توايت الموتى . . . وتحدث في سائر
 وعربات وطائرات مثل العرف أيضًا . . . ولابد أن تعاسة الإنسان من ألوف السنين
 سببها أنه لم يغير شكل المكان الذي يعمل ويستريح ويعيش ويموت فيه . . . ولابد
 أن شكل المكان من الداخل مسئول تمامًا عن الحالة النفسية للإنسان
 ونحن نرى أن شكل لعود وشكل العشرة والسو له دخل في صوب الأمور المشددة
 إليها

• لاحظ أن موريه أن بعض مستشفيات الأمراض العقلية في لندن قد عرفت
 أن شكل مرعاب الدخيلة من بيوتهم أمر مهم لاحظ أن بعد شكل عرو
 المرضى أدى إلى شعاع المصابين بأمراض انفصام الشخصية . . .

• أما شكل مبنى حناره فهو أنه جعل الفراغ من حن للمعرفة هرمية ويقال أن
 الطبيب الذي احتار هذا المستشفى قد استوحى هذا المعنى من أهرامات الجيزة
 وأهرامات المكسبك . . . وانه قد شاهد حفرة روح في وسط أفريقيا ورأى ساحر
 يقف على رأسه ويضع على شكل هرم . . . وانه إذا مريض أحد من رجاله وضع
 الوعاء الهرمي على رأسه . . . وراح يذق الطبول حوله بشكل خاص . . . وأن الموجات
 الصوتية التي تتردد على شكل هرمي ويمتصها تند في مراكز العصبه للمريض
 ويتم الشفاء !!

وفي بحث نشره د . هرمان كلاوزن إنه لاحظ أن معظم السحرة في العصور
 الوسطى في نقاش البدائيه يصنعون على رؤوسهم قبعات هرمية الشكل . . . ولابد
 يكون هناك سبب غير معروف لدينا لهذا الاختيار . . .

ويقول أنه ذهب إلى إحدى جزر المحيط الهادى في يوم رأس السنة . . . ورأى
 بعض البدائيين يشربون بناء على دعوة السياح الأمريكان وتساقت بعضهم من ش

سكر ومن الأعراف في الرقص والعناء . . . ولكن عندما جاء ساحر القبيلة فإنه لم
 صنع أكثر من أن طلب إلى كل واحد من هؤلاء المرضى أن يعبر مآ في جوفه . . . وبعد
 رة وضع على رأس كل منهم ورقة معدنية صنعتها على شكل هرم . . . يقولون :
 « ذهب الصداغ من رأس البيض والسود معاً ! »

وهناك قصة علمية حديثة تقول إن موريه قد صنعوا هرم على شكل لاه
 تؤدي إلى زيادة المحاصيل . . . وتقول أن الهرم كان معطى بقطعة بيضاء كانت تودى
 بعكساتها على السحب إلى اسقاط المطر والقضاء على الآفات الزراعية . . . ويقال أن
 سراعنة أقاموا هذا الهرم لأنه يعاون بشكل سحري على زيادة السيل

• وقد نشر صحف « التيمس » البريطانية بتاريخ ١٤ يوليو سنة ١٩٦٩ أن
 لأجهزة لعلمه انتر تسحر الأشعة مكتوبه التي دخل الهرم . قد حدث كل مواس
 عصده التي عرفها الإنسان فهناك شيء « فوق العلم » موجود داخل هرم الملك
 حنح . . . عدم انش . . . والخروج عن عيب أن لأشرطة التي مسحها لأجهزة تصنع وحدة
 لا خلاف بينها . . . ولكن نرى أنه لا يمكن أن يصرف . . . ولأنه يكاد يبعث على
 . . . فهو . . . فهو أمام ضده لا يمكن أن يصرف . . . أن شيب عرو في د حل
 عدم يتلاعب بالأشعة مكتوبة ويوصلها ويغير معنى وأجهزةهم بصا

وعادت صحيفة « التيمس » تقول إن المراعاة يصرون على أن يكونوا معاصرين
 حل حصاره إنسانه . . . أو سابقين على كل تقدم علمي وصل إليه الإنسان !

• وفي ٢٢ يناير سنة ١٩٧٠ ظهرت قصة صغيرة من مواليد البرتغال ترتدى ملابس
 جردية القديسة . . . ولا أحد يعرف أين عثرت على هذه الألوان والأقمشة . . . هذه
 . . . وكانت تحدث لعه لا يعرف أحد . . . وحدها أهلها إلى لندن . . . والتقت بعدد
 علماء المصريين وسعدها تحدثت بعد عرسه . . . بعض كتبها في عروية . . . ولكن
 . . . واسمها « جزيلا اتركويس » تستطيع أن تقرأ النقوش الفرعونية . . . وإن كانت
 تعرف كل معاني الكلمات التي تقرأها وتصادف في ذلك الوقت أن أطلق

الأمريكان احدي سفى القضاء . . ووقف الفتاة فوق أحد أمطح البيوت فى لشونة
وقالت : هذه السفينة رقم كذا . . وهذا الرقم مكتوب على الخاتم الأسر منها .
وأهم من ذلك أنها قالت : أجدادى عرفوا ذلك . .
ولما سألوها : ومن هم أجدادك ؟
قالت : « بصريون القدماء » !

وفى كتاب صدر أخيراً بعنوان « أسرار الهرم الأكبر » للدكتور أنست ألكان أحد
عبيد « معزياء » البطرية . أنه قرأ قصة فتاة الرينغال وأنه رأى صوراً عديدة لها
وهي جسد ناعم ، بأصابعها . وأنه رأى شجعت بقرأ للصوم . له عمة هي .
ترها فى حياتها . ولكن الشيء « العجيب » الذى يهره حقاً هو أن هذه الفتاة كانت تنام
عن سرير . . وفوق السرير خيمة . أو ما يشبه الخيمة . وهذه الخيمة من قماش
نصى . خيمة عن شكل هرم من ابر لب هذه لشكرة . لا أحد يعرف !
ومن لعجيب أن أهل الناة كانوا يقسمون أن اسمهم لم تصع الماء على جسد
سود طوبنة . ويقولون أيضاً (١٥) أن جسم الفتاة لم تكن له رائحة العرق
لمعروفة . . !

وحاءت هذه الفتاة إلى القاهرة واختفت !!

نصب تذكارى لمجهول .. قتله مجهول لأسباب مجهولة !

مدينة المانية صغيرة . . كل شيء فيها هدى .
والحيوانات والأشجار الكلى يمشى أو يجرى أو يتوقف على
قاعدة من حديد . لا يهتز ولا يهر أحدًا . فالباس لا
يقولون شيئًا . . فالكلى يعرف ما يدور فى رأس الكلى . .
حتى الأمطار والمواصف تستأذن قبل أن تلمح . . حتى
السماء تبعث بالبرق بعصا الطريق للرعده ليوقظ أهل مدينة
نورميرج المائدة واحدًا واحدًا . . حتى لا ينزعج أحد . أو
حتى يفسد على الناس نعمة الإنارة . . ومثمة المتاجاة . .
ولدة الشيء الجديد .

ولهذا عندما جاء ذلك الشاب المجهول إلى هذه المدينة تعبقوا به . إنه حدث
عادل . . إنه قليلة . إنه السماء انطبقت على الأرض . إنه القمر عائق الشمس . .
دليل والنهار واحد متصل . .

فى ٢٨ مايو سنة ١٨٢٨ تقدم شاب فى الساعة عشرة من عمره يدق باب رحل
سكك . ويتقدم منه حتى يكاد يدوس عليه . ويعطيه خطبا . الخطاب موجه لقائد
سلاح بريسار فى المنطقة . ويسأله السباك وهو ينظر إلى ملابسه المتناثرة التى التقت
عن جسمه لأول مرة ، ولابد أنها ملابس « مساهمة » من أندس كثيرين . ومن أين ؟
أنا كاسر .

من هو أبوك ؟

- لا أعرف

- من أين ؟

- لا أعرف

- وماذا تريد ؟

- حصاناً .. فارساً .

الشاب : كاسبر : في صحة حبه هذا ولكنه لا يعرف من يملكه الألبانية إلا . . .
كلمات أشهرها : لا أعرف . وأكثر بشراً على سبيل الحصان . . .
يريد أن يكون فارساً ليركب الحصان . وهو لذلك جاء بهذه الرسالة إلى قائد سلاح
الفرسان

وأي الشاب شبعه مودة . عند أصغره نبت فأحرقه . فصرح . . .
اسمات هذا السوط بعرب . كان هذا الشاب لا يعرف أن الشبعه بحرفه
كانه رأى الشمعة لأول مرة في حياته .

ولم يكف الشاب يرى الخيز الأسود حتى التهمه دون إذن . ثم جلس على مهاد
ساكناً ينظر إلى لا شيء . . . وهو لا يرى الدهشة التي غيرت ملامح وجه السك
وزوجته وأولاده . . .

ودهب به السباك إلى قيادة سلاح الفرسان وقدم لهم هذا الشاب الغريب
وتعددت الأسئلة . . . رواجهها الشاب . . . بإجابة موحدة : لا أعرف !

ولاحظوا عليه أنه يمد وجهه إلى الأمام كأنه حريص على أن يشم الطريق . . .
وجاء قائد سلاح الفرسان وفتح خطاب الشاب كاسبر . الخطاب يقول
«عزيري القائد . . . أبعت إليك بطل أرجو أن تجعله أحد جنود صاحب الحلال
لامرطور . . . وفي سلاح الفرسان مبادئ . فقد كان أبوه حليفاً وأنا لا أعرف
فقد أتوا به في يوم ٧ أكتوبر سنة ١٨١٢ وأن سدة فقيره . وعندي أطقم
لعبه والرعاية . ولكني بيته كأولادي ثمناً ولم أسمع له بأن يخرج من نسبه

حبه . هكذا أمرني وهو لا يعرف أين كان ولا من أنا . لقد جئت به إلى هاليل .
هو لا يعرف كيف يعود . فقد سلكت به طرقاً ملتوية . وإذا أراد فلن يستطيع
ليس في حبه ملهم واحد . ولا في جيبي وإذا لم تستطع أن تجعله جدياً فابعث به إلى
الأسى نوبى من سبوت !

ثم أخرج الشاب من حبه خطاب . . . وألقى به عند قدمي قائد سلاح
الفرسان . الخطاب بخط محض تمت أكثر ثغرة وأده . . .

هذا الشاب اسمه كاسبر هاوذر أرجو العناية به . وأرجو أن يكون في سلاح
الفرسان . عندما بلغ السابعة عشرة لقد ولد هذا الشاب يوم ٣٠ أبريل سنة ١٨١٢ .
من سدة فقيره جداً . وهو كيت أسطع أن صبح به شيئاً لأقرب عدي صمم
. . . ولكن أباه مات وروحى مات . وما أقسى الحياه سيده شريفة .
. . . بصره على ذلك . ولوم كس أم . . . لأرحمت وأرحته . . . أهم هكذا أوصوني
. . . صفت لـ في . . . فأرجو ألا تنسق في وجهك متصق به . شكراً بعبادة
. . . حرك الله خيراً عن طفل أصبح شاباً ولا ذنب له في شيء . ولن تكون
منشأ أكثر من دهشني . . . إذا رأيت شيئاً غريباً أو عجيباً . . . فكلانا لا يعرف
. . . عما قلت لك .

وكان لابد أن يقوم هذا الفرسان تنتشر هذا الشاب . . . تفتيش جيوبه وتفتيش
منه وذاكرته . طلب إليه أن يكتب اسمه على ورقة . فكتب اسمه . وحاول أن
. . . رجه إلى أن يقول أي شيء . . . وقال الشيء الوحيد الذي يعرفه : الحصان
عالم ولا أعرف !

دوا عيط

قال . . . بل إنهم معوه من أن تتعلم لأشياء لا يعرفها أحد

من ملامح هذا الشاب في محاصر البوليس والخش . لم يكن هناك فرق سهياً في
. . . فهو أنه طويل . . . يحمل بشرته . . . لونه أبيض شاحب . عيابه

وإسماعيل يرقاوان . ولكنه إذا مشى يبدو كما لو كان كسحا . وهو ليس كذلك وإنما فقط كان حياً في مكان ضيق . تحت الأرض . ولم تكن لديه أية قرص للمشي . وفي استطاعة هذا الشاب أن يجلس على أي مقعد دون حركة ساعات طويلة .

وأدخلوه في غرفة نعلهم يعرفون عنه شيئاً أكثر . ولم يصلوا إلى شيء . ووضعوا الغرفة سريراً . ومقعداً . ترك السرير وجلس على المقعد حتى الصباح . . ولما أضاء الشموع في غرفة . بعد خمس . وكه . عرش في غرفة في لصلام . لاني سب ذئد . يصطدم شيء . إنه يرى في انظلام كأي كلب أو قط .

انتشرت القصة بين أهل نورمبرج . فما الذي لم يقله أحد ؟

ما الذي لم يتحمله أحد ؟ . إن المدينة قد احتشدت . . علت وهطت . اتسعت وصاقت . انتفى أوجها بأخرها . انفتحت بوافدها على أبوابها وخرجت الألسنة . ودرت في التاريخ القديم والجديد .

وكانت تسلياة النساء أن يقارن بين ملامح الشاب وبين ملامح كل غائب أو . ليس أو سيلة أو دوق . لا بد أنه ابن غير شرعي لأحد من النبلاء . . أنها فرصة نادرة . لكي تصح القصص هي الموهل لوحده . لكن ليس لا سمعهم ولا وضع ولا . ولا دم نبيل . لقد جاء هذا الشاب فرفع سعر القيم الأخلاقية . وحط العروش والتيجان . أنه ابن غير شرعي . ما في ذلك شك !

ولاً . ويتساءل الناس : لماذا يجب الخيل دون بقية الحيوانات الأخرى ؟ لا بد أن رأها في استطلاعات آباءه

ولاً . فكيف يفضل أن يجلس على المقعد دون السرير ؟ لا بد إنهم لقوه أنه سوف يحس على العرش . ويجب أن يتمتع على ذلك . فالعروش ليست مريحة . . أنها من الخشب والذهب . أي من الخشب والمعادن الخافة الباردة . ولكن العروش هي وحدها التي تحمي من يجلس عليها من شر الذين يقعون أمامها وحواليها .

وجاء الناس من كل المدن الألمانية يتخرجون ويقاربون ويعودون بمزيد من القصص والخرافات والاهامات والشائعات . والشباب بدأ يحفظ مفردات أخرى وسرعة . إذن ليس أبناء ولا عبيطاً . إنهم فقط حرموه من التعليم . .

شيء غريب : المدينة كلها عندها أرق . أما هو فينام بعمق . كأنه ولد ليدم . أو كأنه استوى عن يوم مدينة كنها . وكان الشاب يصحو من النوم فيجد ملاسبه . أحدهم قد تعيرت جيئاً . ولا تبدو عليه أية دهشة . ويقولون : طبعاً أنه سيبل ابن سبل . لقد اعتاد على أن يجد من يوقظه ومن يطعمه ومن يكسوه دون أن يعكر في سب . وهل هو مثلاً يصنع كل شيء . لعمري ؟

حتى العلماء ذهبوا ليروا . فقد جلس إليه المقيه الحائى فون فويرباخ ساعات طويلة . ولم يشأ أن يقول لأحد ما الذي فكر فيه . ولكن أعلن : بصراحة هذا سب هو ابن غير شرعي لأحد النبلاء . وقد أحدهم تحت الأرض لأسباب تتعلق بوراثنة العرش في إحدى الامارات الألمانية !

ورر بعض الأطباء . واكتشف أحد الأطباء أن لديه قدرة على الشم غير عادية . ولأنه ان يكون قد كسب هذه القدرة أنه سحبه التطويل . فهو لا يعرف الكلام ولا احتج إلى أن يستخدم يديه أو رجليه . ولأنه ان تكون قدرته على الرؤية في انظلام قد تمت مع قدرته على الشم . وكانوا يحضرون الطعام في أماكن مختلفة من سب . است ادى عدوه إليه . وكان يذهب ويحضر الطعام في الظلام . ولم يخطئ مرة واحدة !

حاول بعض الأمراء أن يتكلم على مسمع منه لغة أخرى . وكان الشاب يلتفت عند سماع بعض الكلمات . وعاد الأمراء وهم على يقين أنه من أصل مجرى مساوى . ولأنهم استرحوا إلى الشبحه التي وصلوا إليها . أن أبويه من الأسره هناك !

وفي يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٨٢٩ وجدوا هذا الشاب ساقطاً على الأرض معى منه . ولما أفاق قال . إن رجلاً مجهولاً صربنى على رأسي ! وحاول البوليس أن يعثر على هذا الرجل فلم يجدوا أحداً . .

وقررت المدينة حماية هذا الشاب فكان يراقبه ليلاً اثنان من رجال البوليس .

وعاود المدينة الهدوء من جديد . وتعبت من حكاية هذا الشاب المجهول . . إنها

قصة مملحة ليس فيها جديد . إلى أن جاء رجل انجليزى من سلاح اسمه لورد شامبوب . وأعلن أنه مهتم جداً بهذا الشاب . وليس وحده . ففى بريطانيا كثيرون مشغولون عليه وعادت المدينة الهادئة إلى اهتمامها بالشاب : كيف اهتم الانجليز به ؟ وبعد ؟ كيف يجىء سأل انجليزى إلى هذه المدينة يسأل عنه ويقسم إلى حواره شهيد كمالاً ؟ لابد به طفل هدم حياً ؟ وهذا يؤكد من منكى لا شئت في ذلك

وفى إحدى الليالى سمع عمار بارى في عرفة شاب . وبعد ذلك عرف أن هذه قد اصطدمت خطأ بأحدى البنادق المعلقة على الجدار لحمايته . .

وأدى هذا العيار الناري إلى مضاعفة الاهتمامات والتساؤلات .

وفى مايو سنة ١٨٣٣ وفى ظروف غامضة أصيب العقبة الجنائى فون فويرباخ بالشلل . ثم مات بعد ذلك بأيام .

ويوم ١٤ ديسمبر سنة ١٨٣٣ عاد هذا الشاب إلى البيت والدماء تنزف من صدره بعد طعنه مجهول سكين في حبه لأبسر فقد تحدث إليه ثم أعطاه خطاباً قال له : ضعه في جيبتك الآن . وقرأه في البيت ! وفى هذه اللحظة طعنه واختفى . .

وحاول البوليس أن يعثر على هذا المجهول . . ولكن لم يفلح . وعاد الصرع خراج مدينة . خوفاً على صحة هذا الشاب . . وخوفاً على مصدر الاثارة في حياة المدينة وخوفاً أن يعقد المدينة أهميتها فجاء . وخوفاً من أن يموت . انه ر الموحيد ! لأن حكمه العصبية والبشر مع بغير هي كل مؤهلات لأعصبه الساحة من سكان المدينة !

وعندما فتشوا جيوب الشاب وجدوا الخطاب . يقول : هذا الشاب بدأ يتعلم بسرعة . وسوف يجبركم من هو . وسوف تعرفون هذه القدرات الخفية التي يملكها والتي لم تظهر بعد . وحين موعد ظهورها . أنه شمشون جبار ومن نوع خاص .

ولكن حتى لا تصجر فيه هذه القدرات ، فقد قرروا ما تعرفونه الآن !

ومات الشاب كاسبر هاوزر يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٨٣٣ .

أما التقرير الذى كتبه رجل العقبة الجنائى فون فويرباخ فلم يشأ أن يشر إلا بعد وفاته . ويصاح أنه تلقى مسدداً كبيراً من مال حتى لا يشر هذا التقرير ولكن بعد وفاته طبع هذا التقرير . وهو يقطع بأن الطفل هو ابن دوقة بادن . وأنه على يقين من ذلك . وصادرته ولاية بادن ، وكذلك الولايات والامارات الألمانية والنمساوية والمجرية . . فأدى ذلك إلى نشره . .

ويقال أن العقبة فويرباخ قد مات مسموماً . .

وعاد الرجل السباك يعترف بأن هذا الشاب عندما جاءه يسأل عن قائد سلاح الفريسان لم يراقبه إلى بيت السيد . وربما أشد إليه أن يمشى إليه وأن يسأل الناس عنه . . وسار السباك وراء الطفل الذى اعتمد على أنه واتجه إلى بيت القائد دون أن يسأل أحداً من الناس . وكان البيت في أطراف المدينة !

أما البوليس فقد أعلن أنه يوم طعن هذا الشاب سكين م يجدو آناً أقدم أحد من الناس سواء . أما الذى طعنه فلم يجدوا به أثراً أو شئياً من كل سكان المدينة . أما قائد سلاح الفريسان فقد اعترف بشيء عريب . قال إنه الآن يستطيع أن يقول الحقيقة . وقد خشى على الناس منه ، وخشى على نفسه أيضاً من أن يتهمه الناس بالجنون . . فقد كانت لهذا الشاب خاصة عجيبة . . كانوا يرددون على مسامعه أسماء بعض الناس وكان يصرخ عند سماع الأسماء . . ومن العريب أن كل إنسان صرخ عند سماعه مات في نفس اللحظة . . أو بعد ذلك بقليل . فعن ذلك سمع مرات في يومين . . بل إن قائد سلاح الفريسان كان يداعبه ويقول له : وما رأيك في حرمات الصعير .

وشرح الشاب عند سماع هذا الاسم . . ولكن القائد ضحك قائلاً : هذه المرة حصاب فجومستاف هذا هو الاسم الذى اقترحتة خفيدي الذى سوف يولد بعد

بعض

وولد ختند ميأ في نفس اليوم !

ومن فانه سلاح لفرسان في التتبع المكتوب المحفوظ في استجلات العسكر .
مدينة نوربيرج الألمانية . « ولا أعرف كيف قررت أن قتل هذه الكلبة على رأسه
فقلت له : وما رأيتك في كاسبر هاوير ؟

« ولدي قررتة شيء فظنح « لقد ظل لشاب صريح ورفيع أنه إلى أعلى « . . .
صدره . وجانبه الأيسر . . ومن المعجيب أنه في اليوم التالي قد طعن في قلبه وتوفي
بعد ذلك بأيام .

ومن لصدف يعرفه سي تلتيت من د . أحمد عبد المال أنه كان يقتني الكلاب
لسوداء . وهو يتعامل باللون الأسود من الكلاب والنقطط مثل الانجليز . . فقد
أمضى وقتاً طويلاً يدس في سجنه . . . وأن أحد هذه الكلاب دعا عوى عند المدخل
من شيت مؤلماً لا بد أن يحدث ، عوى الكلب أمام غرفة والدته فمضت وماتت في
أسرع عوى أمام عرفة وبده فرب بعد ذلك بيومين . . . ثم من الكلب فحدث .
إلى اخته في الاسكندرية . انزعجت الأخت من عواء الكلب . . عذرت كيف أنها
وجدته يعوى عند سرير طفلها الصغير . ومات الطفل . ولما حبسته عند البواب
برجع النوب يصف . وفي السواب أن يعيده إلى السدة في نفس اليوم . لكن لبواب
قتله المصعد في حادثة مشهورة .

وبنصب أظن من زميل صحفي أنه كان يربي سلحفاة . وقد لاحظ شيئاً
أرضجه . فقد كانت السلحفاة تزحف إليه ثم تضرب رأسها مرتين وثلاثاً بصورة
راضحة في رجل المكتب . وبعد كل مرة يموت له أحد : ماتت والدته وأحدى
قريبته ووالده !

واعترف أحد الأطباء أنه عندما كشف على جثة كاسبر هاوير لاحظ أن الحثة
نصت في الدبل . . وأنه لم يصدق عييه . . وأنه اضطر إلى أنه يؤخر دفن الحثة بضعة
أيام لتأكد من ذلك . وأنه مدرع بعصيته تماماً حتى لا يرها أحد من الناس
وربما كان هذا الشاب من سكان الكواكب الأخرى !

ومن يرو مدينة نوربيرج يجد فيها نصيباً تذكاريًا بين الأشجار الكثيفة . ويجد عليه
هذه العبارة اللاتينية : مدفون هنا شخص مجهول ظهر لأسباب مجهولة ، وقتله
شخص مجهول لأسباب مجهولة !

إن هذا الشاب ضحية . ثمرة جريمة . أو حتى لا تقع جريمة . أو هو عمة في
طريق المجد أو قسلة نظمة . لقد أقامت مدينة خادنة هذا النصب التذكاري حراً
عنه ، وامتناناً له . لأنه أنقذ روحهم وأنشدهم من بلادة الهدوء ومرص سبل ولعمة
الواضع . .

ثم أن هذا النصب التذكاري ليس إلا أصبغا من رخام يشير إلى السماء : إلى
الحقيقة الكبرى المجهولة لكل الناس !

دائماً... تختلف الصور من البرواز !

أبو الخط وخرج واللهو والنعيم هو اسد فهو الذي
دفع الإنسان إلى أن يفعل شيئاً حراً ، إلى أن يواجه
التأؤب بشيء جديد . . وليس من قبيل الصدفة أن يكون
نوح عليه السلام هو أول من عصر السيد بعد رحلته
الأيمة والعالم كله يفرق من حوله وابنه أيضاً كان من
الضروري أن يشعر بالملل والقرف وأن يذوب المثل والضيق
في طعم السيد

ولذلك لم يكن محذره السعفة معروفة باسم « العنبة » الأخية « مبعوض عندما
أطلقوا على واحد منهم سم نوح فهو وحده لقادر على أن سجو بهم من محيط
الملل والخير إلى لأهل ، وذلك عن طريق الألعاب والخيل التي تقوم بها على طهر
السعفة أنه لم تتعلم القراءة والكتابة ولا حتى يفهم مبادئ الدين ولكنه
هو شخص لا يعرف كيف يقول ما يقول أو كيف يقول أن الذي يقف وراءني
الآن هو فلان وقد ندى فميت أحمر أو أحضر أو وضع في يده مسدس
ومسدس ليس محشوا بالبرود ! ولا يعرف كيف يصنع أفع في انعدام يقول ليس
فيه ملح . . أو كثير الملح . . أو به سم . . لا تأكلوه !

حدث ذلك أكثر من مرة عندما توقفت السعفة في حرر أرورس وصرح بهم
بح : أبعادوا عن هذا الطعام أنه مسكوم !

ولم يصدقوه .. وقدموا هذا الطعام لكلب في الطريق . ولم ترض دقات حتى بدأ الكلب يتلوى .. ثم مات !

كيف يعرف ذلك ؟ أنه لا يعرف .. ولا أحد أيضًا !

ولكن المزمز الأكبر حدث يوم ٤ ديسمبر سنة ١٨٧٢ ، كانت السفينة التجارية «العناية الإلهية» في طريقها من أمريكا إلى جبل طارق .. وعلى مدى ٦٠٠ كيلومتر قادت سفينة أخرى اسمها «مريم المقدسة» ومن بعيد صرخ نوح : عجيبة ! عجيبة ! هذه السفينة ليس بها بحار واحد ، ولا واحد .. ولا قطان .. وزوجة سلطان غير موجوده ، وابنه أيضًا .. ابنه عمره ستان !

وكانت السفينة «مريم المقدسة» تبعد عنهم حوالي عشرين كيلومترًا .. وتلفت لبحارة يتساءلون : هل نفاخر ونقترب منها ؟

وكان رأى القبطان : لابد أن يكون نوح على حق .. اقتربوا !

واقتربوا أكثر .. وثرن زورق صغير به بعض البحارة .. وتسلفوا السفينة «مريم المقدسة» .. ولم يجدوا أحدًا بها .. ولكن السفينة ماضية في طريقها الملاحى المعروف .. الذى تلعب بها الأمواج .. والأشرعة يملؤها الهواء .. والخشب يش تحت أقدامهم وبسبب ضغط الموج وارتعاشة الأشرعة .. لا أحد .. وغرفة المتد حامية تمامًا .. ولكن على مكتب السلطان بديا طعام .. ولا أثر بعد ذلك لآى شىء .

أما حمولة السفينة فهي ١٧٠٠ برميل من الكحول غير القابل للشرب .. والكحول موصوع في مكان أمين .. بعيدًا عن أى خطر .. وكل البراميل محكمة .. فيما عدا برميلا واحد مفتوحا .. ولابد أن رجال الحمازة في أحد الموانئ قد فتحوا ليعرفوا .. وهذا طبعى .

وفى إحدى الغرف الصغيرة يوجد صندوق مجوهرات .. وبعض الملائى السدنية .. ويوجد أيضًا على السرير سيف ثمين .

وبنظرة سريعة يمكن أن يقال أن كل شىء تم بسرعة .. لقد خرج البحارة

ركبوا والتفتان بسرعة .. لا شىء يدل على أن معركة وقعت .. أو أن أحدًا قتل أحدًا .. ولا حتى عى سرقه .. ولكن الجميع تركوا السفينة في ظروف غير معهومة !

والشىء الذى أسعد قبطان وبحارة «العناية الإلهية» أن هذه السفينة تعتبر عسمة .. بعد خدمتهم في الماء الدولية .. وهى من حق أى إنسان يجدها .. إنها مدنا .. ليس أحد .. إذن هذه السفينة من حق الجميع بكل ما فيها من حمولة .. وأهم من ذلك .. السفينة نفسها سبيمة

ووصلت السفينة «مريم المقدسة» إلى الموانئ أنه نصبة

وهناك كان لابد أن يوجهوا نقود السحري الذى يصل عن أن ليس «أنا» .. في مياه الدولية مستباحة لكل الناس .. ولكن هذه السفينة لم تكن عازقة .. أنها سبيمة تمامًا .. ولكن رجالها قد تركوها .. أو أرغموا على تركها .. أو قتلوا .. وحمولة هذه السفينة قدوت في ذلك الوقت بخمسين ألفا من الخبيثات .. وهو مبلغ ضخم

وكانت المحكمة بأن يرب إلى البحر عدد من العوصى لشخصوا مع السبيمة يعادوا ليقولوا : إنها سليمة .

ولكن المدعى العام لاحتجروا أعس أن لدى حدث .. حربية قتل ثم فرصة بعد ذلك !

ب. بحارة «العناية الإلهية» قتلوا بحارة السفينة الأخرى .. ثم استولوا على السفينة .. وهناك أدلة على ذلك .. فهناك يقع على ظهر السفينة .. لابد أنها كسب دمًا .. ثم جاء ملح البحر وأزال الدم .. ثم أن السيف نفسه عليه يقع قد زيلت بالفعل

لما قيل له .. كيف يرتكب البحارة كل هذه الجرائم ثم يقفون بين يدي القضاة هدا احدوهم ؟

وكان رده : اتنا نرى مثل ذلك كثيرًا بين الممثلين وبين محترى الاجرام .

ولما قالوا له : أن نوحا يستطيع أن يعرف ما الذى فى جيبك .

صرخ المدعى العام : وتعملون بالسحر الأسود أيضًا . أن هذه قضية أخرى !
وعاد المدعى العام يقول : اننى لا أستطيع أن أفهم كيف أن سفينة بهذه الحمولة
تركزت وحدها دون أحد . كيف يتمكن من السير وحدها فى نفس الخط الملاحي . .
كيف لم تحطئ . . كيف لم تعصف بها الرياح . أن جريمة قد وقعت . . واننى
أصلب بأعناق الجميع أن نصبرين سموف هو أن البحارة قد سكبوا . . هذه
القبطان وروحه وبه . وحطموا المجاديف وأحدوها معهم فى ورق البحر وركبو
السفينة واختصروا

وكان الرد على المدعى العام : لو كانت هناك نقطة دم فى السيف لكان من
أفضل نفاذه فى البحر . ولو كانت السيف عند البحارة أن يرمي بسيفه لأدغم
حميها من الكحول . ثم استولو على المجوهرات . ثم فكروا ودرروا قبل أن يأتوا
بالسفينة إلى المونثى البريطانية بهذه السرعة !

ولم تشأ المحكمة أن تصدر قرارها بشأن هذه السفينة . . وإنما اكتفت بأن منحت
البحارة مكافأة مالية قدرها ١٧٠٠ جنيه أى ما يعادل خمس ثمن السفينة وحوادثها
لحظة العثور عليها !

وعادت السفينة إلى صاحبها الأمريكى وأصبح القبطان جند ووحيد حرون
هذه السفينة تعتبر أشهر سفينة « منحوسة » فى التاريخ . فهى تزن ٢٨٢ طناً .
وطولها ١٠٣ أقدام وعرضها ٢٥ قدماً . . وكان اسمها « الأمازون » . وبعد ٤٨ ساعة
من تدشيشها مات أول قبطان لها .

وعين لها قبطان ثان . . وفى أولى رحلاتها عبر المحيط اصطدمت بحاجز
صحري . . واصطدمت . . ثم شبت النار فيها . . وعصل قبطانها الثانى الذى مات
بعد ذلك بيومين

وأصبحت السفينة واصطدمت بأحدى غابرات المحيط . وقتل قبطانها .

وعين لها واحد جديد . . وعندما عادت إلى كندا تحطمت تمامًا

واشتري السفينة اثنان من التجار الأمريكان . . أفلسا تمامًا بعد ذلك . . وعندما
عادت السفينة إلى الشواطئ الأمريكية أعلنت إحدى شركات التأمينات أنها سليمة
« صالحة للملاحة » . ورفض بعض البحارة أن يعمل بها . لأنها منحوسة !

وجاء قبطان جديد يعطيك نصعها . . وكانت برقة روحته داني وانه الوحيد
وهو شىء مألوف فى ذلك الوقت . . وفى ذلك الوقت غيرت السفينة اسمها إلى
« مريم المقدسة » واحتفى هذا القبطان وزوجته وانه وكل البحارة فى هذه الظروف
ننى لا يعرفها أحد !

وفى سنة ١٨٨٤ أصبح معروفًا فى العالم كله أن هذه السفينة ليست إلا كارثة
عائمة . كارثة على يدى يعمون بها أوبس فرب عبيها . أو بذكرون فى ذلك
وفى إحدى تلك طوب لقبطان من البحارة أن يستعدوا لحدث جليل . . أعلى
القطان يجب أن تتدور حية على دهاب هذا الحرس . . على القصاص حل هذه
السفينة بكونه بشر . مهما كتب ذلك أم أيكم ؟ . . مهيى كى لئس !

وطلب اليهم القبطان أن يرتدوا أحسن ملابسهم . . وأن يعدوا وورق النجاة . .
وأن يشربوا . . أن يهتوا ويرقصوا . . ثم فتحووا أشعة السفينة وأنجهوا بها نحو
صحور مرحاته عائنه بزره كآب أيرب وحش . . ودخلت السفينة بين هذه الأتياب
فى لحظة التى شبت فيها أسيران . وانفجرت . . ومات القبطان . . وجرح اثنان
من رجاله . ودخل اثنان آخران مستشفى الأمل من العمل . واحد من هؤلاء
اسمها كان مصرح وينو . ثم أقتل القبطان . . أن أعرف من هو ؟

وكانت هذه أول مرة يعرف فيها أحد من الناس أن اسمها كاترين . . بل إن
لبنى اكتشف أن اسمها بالفعل كان كاترين هو أحد رجال القانون البحرى بعد ذلك
ببعض عامًا !

وقد حصل طالب أمريكى على الدكتوراه فى القانون البحرى اخائى موضوعه

من هو .. الذي يحرك التوابيت ؟!

هناك نوع من الناس يحب الكلام عن الموت ، والنام -
عادة - يكرهون الموت والكلام عنه . . ولكن لابد أن هذا
النوع من الناس يريد أن يهون من شأن الموت . لأنه قد
اقتراب منه ، فهو يريد أن يجعل الأيام التي قبل الموت شبيهة
بالأيام التي بعده . . أي أنه يريد أن يستعد لمرحلة العبور من
هذه الحياة إلى « تلك » الحياة الأخرى . .

فليس كلامه عن الموت إلا نوعاً من الحديث الداخلي - الحوار انطسي . . كأنه
يريد أن يقول : ولا يهمني الموت . . سوف أتحدث عنه طول الوقت . . كأنني مت
.

أو أنه يكون السبب هو إثارة العطف حوله . فهو يريد أن يجعل أولاده مثلاً -
شعرون بالحياة من بعده . يريد لهم أن يشعروا من الآن كيف نكون أبهم من
عده . وهي فرصة لكي يسمع منهم أكثر بعد . ربما يقولون غمرك أنت ما
. . في تسعين . أو ثلاث مائة في السبعين . وفلان مات بعد . . . مع أنه كان
عصافاً بعشرين مريضاً .

ربما نكون هذه هي «دعوة» الدفنة في أن نسمع مثل هذا لأن كلمة شكر
جملة إيمان . صحيح أن أحد لم يشرع بها . ولكنه هو الذي مد يده وطبقها من
. . . وفي مثل هذه المس لا يناقش الإنسان كثيراً أن كان الكلام الخلو الذي

والأسمت أما مدخل المقبرة فيسدونه بقطعة من الرخام الأزرق . هذه القطعة زنتها طن ونصف طن . ولذلك إذا حركوها استعانوا بعشرة أو أكثر من الرنوح .

والمقبرة تعدو على الأرض مترين وتسحمن عن الأرض متراً وعرضها متران وطولها ستة أمتار . فالأسرة غنية . وأفرادها كثيرون . وفي يوليو سنة ١٨٠٧ استقلت المقبرة أول روارها . أنها سيدة كبيرة في السن . وفي سنة ١٨٠٨ دفنت بعدها مثله غيرها ستان . وبعدها يستثنى دفنت فتاة عمرها عشرون عاماً . انتحرت . فقد كان أبوها رجلاً قاسياً . وفصلت الفتاة أن تموت على أن تعيش معه أو على مرأى منه . وكان أبوها شخص كريب عند سكان الحريه . أنه ذلك نصر من الناس الذي يأخذ . يعطى . والناس من حوله يتصورون له الموت كل يوم يسمعون فيه أنه ما يزال حياً .

وبدا الرنوح يهيمون في خوف . فقد لاحظوا أن تواييت الموتى قد انتقلت من مكانها . ثنائرت وتباعدت . مع أنهم قد وضعوها متجاورة . واتهم أصحاب المقبرة هذفاً من الرنوح بانتهاك حرمت دورى مع رافح باب حفرة ليس سهلاً . ثم تركت تواييت سهلاً . ثم أنه لا معنى لأن يعلموا ذلك . ولكن كراهية الناس لسوء موقف مطمئ . ولذلك ألصقت بهم تهمة تحريك التواييت في الليل لغير سب معقول إلا لاستحسان باليقض من الأحياء ومن الموتى .

ويوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨١٥ فتحوا المقبرة فوجدوا أن التواييت قد وضعت كلها متراصة . بعضها فوق بعض . وأضيئت الشموع . ولم يجدوا في داخل المقبرة أقدام لأحد من الناس . ولا أمام المقبرة .

وأهم من ذلك أن المقبرة كانت مغطاة بالأسمت . وأن أقفالها كان محكماً فكيف دخل الرنوح هذه المقبرة دون أن يحركوا الحجر الذي يسد مدخلها . ودون أن يزيلوا الأسمت أو الطلاء الخارجى . هذا مستحيل . وكان هذا كافياً لأن يتحرك كل سكان حريه المتجاورة ليرى المعجزة . وأن تتحرك الكسبة . وأن يحى . راعى كبد السيد المسيح ليشاهد بنفسه . وليضع الطلاء بنفسه . وليدخل المقبرة بنفسه .

وليعود إليها في اليوم التالي . ويسجل كل ذلك في كتاب ينتهى بعبارة واحدة هي : والله أعلم !

وقالوا في تفسير هذه الأشياء العريية . أن هذه البلاد بركانية . وأن هرات أرضية منريعة وقصيرة تحدث من حين إلى حين . وهذا صحيح . ومن الممكن أن تؤدي هذه اهزات الأرضية إلى زلزلة التواييت . . ممكن . ولكن هل تستطيع هذه اهزات أن تضع تصح ثلاثة نواب بعضها فوق بعض ؟ . هل تستطيع هذه اهزات الأرضية أن تضع تابوتاً واحداً وراء الحجر التى تسد مدخل المقبرة . ثم تضع بقية التواييت يوماً بعد يوم الواحد فوق الآخر وبذلك يسبح على أى سبب أن يدخل المقبرة ؟

وبل أبصر . هناك سبب جوفية . وأن هذه المياه من الممكن إذا دخلت المقبرة أن تجعل التواييت تطفو . ولنقرض أن هذا حدث . دخلت المياه وطغت التواييت . فتدرك من أماكنها . ولكن كيف صنعت هكذا لوحد فوق لأخر . ويستهى لديه ؟

وفي ١٧ يوليو سنة ١٨١٩ قرر الحاكم البريطانى واسمه لورد كوموبر أن يرى ذلك بنفسه . أنه لا يجب الخرافات . ولا يجب أن يشاركه في حكم الشعب مثل هذا التوهم أو الخوف اللاسطقس . أين نحن . هكذا بدأ . في القرن التاسع عشر هو الذى يجب . وكيف يصعد في إساف في هذا الغرب مثل هذه الخرافات . هو الذى يستطرد في الكلام . .

ولذلك قرر أن يذهب بنفسه . وطلب الأسمت والطين الأبيض . ويديه أعاد صلاء المقبرة . وأحكم أعلاقها بيده . ووقع باسمه في كل الفتحات التى يحتمل أن يتسلل منها اللصوص أو الزنوج أو رجال الكنيسة أو السحرة . أو أى مخلوق !

وكان قد دخل المقبرة معه العدة ورجال الشرطة وبعض البحارة والقساوسة . ورسوموا شكل المقبرة من الداخل . ورسوموا نواب التواييت ثم أتوا بعشرين رجلاً اعتصموا مقبرة . ولم تتوقف وفود الناس من كل الجزر عن أن تحى . وتخرج على هذا المقبرة العريية . وكان الرنوح أكثر الناس خوفاً . بهم لا يعرفون ما سوف يحدث بعد

ذلك ، يحدث لهم أو لغيرهم بعد أن جاء الحاكم ورجاله وراقبوا ودققوا في كل شيء ،
وبعد أسبوعين وقف الناس وحاكمهم أمام محكمة . هل حدث في تلك
الخارج ؟ لا شيء . لا أحد اقترب من هذه المحكمة الاستثنائية مكانه . أخيراً
لونه يبيض ، توقيعات الحاكم كما هي . وتلفت إلى كل من حوله : الآن نستطيع أن
نبدأ العمل .

وجاء رجال آخرون . وأرملوا الأسمنت . ومسحوا الحجر . وحركوا الصخرة
لثقلها . وأضاءوا الشموع ودخلوا المقبرة ووجدوا التوابيت قد انصقت بالحدران .
وقب كل تابوت رأساً وليس بالعرض كما كان !

وقرر المحاكم نقل هذه التوابيت إلى مقابر أخرى . وترك هذه المقبرة مهجورة
ومتددة الوقت والمقبرة مفتوحة للهواء والشمس

ومن الغريب أن كل كلاب الجزيرة إذا قاربت الوفاة فأنها تذهب إلى هذه المقبرة لتتوكل . ويحدث كثيرا أن يذهب كلبان أو ثلاثة أو أربعة في وقت واحد . لتتوكل حتى كلاب البحر الأخرى تسبح في المحيط ، وتلقى بنفسها على أرض الجزيرة . ثم تنجس إلى هذه المقبرة دون معرفة سابقة . . وهناك تموت !

ومن العرب أن كل القطط في هذه الحرية كانت إذا قاربت الوفاة تذهب إلى المقبرة ، وهناك تأوى بعض الوقت لتسكن إلى الأبد . . . وتكاثر القطط . بل إن بعض الباحثين يؤكد أن القطط والعنبر كانت تتحاور معاً دون أن تلتصق القطط بالعنبر

إن « دائرة معارف الموسون الظلية » المطبوعة في باريس في سنة ١٩٧٦ وفي ١٨٥٠ صفحة وتناح بعشرين جيبها في القاهرة ، تكشف لنا أن هناك ألف طريقة لمعرف أنباء غريبة عن الأفراد ولشعوب وعن أبعاد كنه وفي مقدمه حدة الرد . الأسد حبيب ديران . لا بد هذه النصوص نطقت قديمه جدًا . من أن لا تعرف بدأت ولا كيف بدأت . فلا من كان من سمع غمت في الريح ، ولا رأى . على وجه الماء ، ولا رأى معارك في إغناء به قليل من الزيت . . . لا نعرف . ولكن الذي نحن على يقين منه : أن الإنسان في حاجة دائمة إلى أن يعرف يومه وغده وبعد غده . هذه الحاجة هي أم الاختراع . ولكن الذي لا يزال يحير العلماء هو : كيف يعرف بعض الناس كل هذه الأشياء العجيبة . كيف ؟ .

فمنى بعض القديمة كانوا يعرفون العرب من النظر في الموايا . . وفي فارس القديمة كانوا يعرفون الغيب من شكل الحجارة إذا أنشئت على الأرض . وهو ما سمي بالودع .

والهينقيون كانوا يقرءون المستقبل من شكل الزهور وهي تتمايل على الشجر . والانسجير القدامى كانوا ينظرون إلى قسم الأشجار . من شكل الأوراق . تتمايل فوق الشجرة تحت الريح . . والمصريون المراجعة كانوا يعرفون الأحلام . .

والصود الحمر كانوا ينظرون إلى الأرض وقد شفت تحت أقدامهم فيعرفون متى تهبط الأمطار ، ومتى يجيء الجراد ، ومتى تهاجمهم الدباب . . ومن الذي سوف يموت . .

ولأسر اليون القدامى يعرفون مستقبلهم من الشكل الذي تتحدده عظام حيوان . إذا ألقيت على الأرض . وجاء بعض الحيوانات وراحت تقلب فيها وتحركها يعبًا وشيئًا . ثم يعاين بعد ذلك . الشكل السهائي هو الذي له معنى عندهم . وفي بلاد التبت يوقدون النيران . . ثم ينظرون إلى النار ويرون فيها أشكالاً وصوراً وحوادث سوف تقع لهم . .

وفي أو وسط قريش يمسكون بخصب أو الخواص ويدسجونه ، ثم يركونه على الأرض . يسم بدعنه مستقبل القسمة . ومن يعجب جدًا أن ما يروونه يحدث . أن حادثة مشهورة جدًا بشيرة « الصفحة الجرافة » العالم عن كاتبة أمريكية قديمة جدت نعرافين في معانة . وألتي عند قدميها ببعض العظام . ثم قال لها : إنها سوف تعود الليلة إلى بلدنا لأن زوجها قد مات في حادث سيارة ! وكانت هذه الكاتبة في زيارة لشرانيا . وزوجها في نيويورك . وفي الليل وجدت . أنه يطلب إليها العودة لأن زوجها قد صدمته إحدى السيارات في نيويورك وأن وفاته مؤكد .

ذلك أن تسأل عن مهند . أين نيويورك وأين السيارة وأين زوجها وأين هذه الحادثة التي تبعد عن هذا الرجل البدائي أكثر من ١٥ ألف ميل . . أين هذا كله في هذه العظام التي ألقى بها على الأرض ؟

وكانت عند الأغريق عرافة مشهورة اسمها بيبيا في صاحبة دلفي . وكانوا يسألونها : ماذا نعمل ؟ متى نحارب . . متى نتزوج . . متى نخرج لساحة ؟ وكانت ترد عليهم بعبارة هامضة في معظم الأحيان .

وفي إحدى المرات زارها قائد الأغريق يريد أن يخرج لقتال ملث فارس قورش . سأها : هل أخرج لمحاربة الملك الفارسي . .

وأحدثت بيبيا : إذا خرجت سوف تسقط دولة عظمى وذهب الملك الأغريقي لمحاربة الملك الفارسي وهرمه الفارسي وعاد الملك الأغريقي غاضبًا . وعائب

فألت له : ولكنك لم تلت لك الحقيقة !

وسأها : ولكنه هزمتي . وسقطت دولتنا العظمى .

فأجابت : هذا صحيح . . ولكنك لم تسألني ما هي الدولة العظمى التي سوف تسقط !

وعند الصين كتابهم المشهور « أي تشانج » . وفي هذا الكتاب تنبأت حتى

للأجيال القادمة . ولكن هذا الكتاب غامض . لأن عباراته رمزية . ولكن بمجهوده
فيل يستعصم أن ترى فيه مستقبل الإنسانية . فهذا الكتاب سأنكي لمصائب لم
هدمت الحضارة الإنسانية في آسيا وفي أوروبا أيضًا . . . ومن بين عبارات هذا الكتاب
تجد شيئاً كهذا . اخوت الأصغر سوف يأكل الأسماك الصغيرة ، الحمر . . . من يمر
بعد ذلك إلا انديون من التجار . أما الأمراء فلهم نفس النهاية .

ويعبرون مثل هذه العبارة فيجدون إنها تطلق على ظروف النصر والخيبة
وفي أقرب الماضي سوف انعم ، أن مثل هذه « العدم » سوف تفرص . . . فلا
بعد يؤمن بأن هناك أشياء عادية عنه . أي يغيب عن عييه أو أذيه . فكل شيء
حاضر أمامه . وكل شيء يسطر الإنسان أن يراه وأن يلمسه وأن يذوقه وأن يضيف إليه
أو يقضى عليه . . . فالإنسان ليس له إلا ما يحضر أمامه . أما الذي يغيب عنه فلا
وجود .

ولكن طلع القرن العشرون وانتعشت معه صناعة الصحف والمجلات . وفي كل
الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية في العالم كله صحفحات : حظك هذا
الأسبوع . . . ويحدثك من السماء . . . وماذا تقول لك النجوم . . . أسأل الكواكب عن
فلوسك وقسط وجيبك .

وكلما اضطربت أعصاب الناس وعقولهم وقلوبهم والقيم الإنسانية والمبادئ
الأخلاقية أمامهم وبسبهم وبسبهم بطع الإنسان إلى أعلى إلى أقوى الكبري لعبد
تأخذ بيده . . . أو لعلمها تنير له . . . أو تطلع إلى « القوة الكبرى » الوحيدة . . . ولكن
لأن الإنسان ضعيف البصر ، قصير السمع ، ولأنه محدود . . . أو لأنه في حال عدم
ابن العاص وهو ينظر إلى الناس وقد ركبوا السفن في البحر فقال : « إنيهم حود على
عود » . لهذا كله نجد الإنسان عاجزاً أمام الذي لا يعرفه . . . أمام الجهول الذي يسره
ويُدفعه إلى حيث لا يرى ولا يدرى ولن يرى ولن يدرى . . . كلما اضطرت الحياة ،
أزدادت حاجة الإنسان إلى حائط يشد ظهره إليه ، إلى عكازه بتوكاً عليها ، إلى نقطة
سحرية تعطيه الأمان والأمل .

وأكثر الناس توتراً هم أكثر الناس حاجة إلى أن يعرفوا ويتعرفوا . . . إلى العرفين
: محسن والفلكيين والسحرة ومفسري الأحلام وقراء الكف والصحاح واستحصار
: راح الموتى وقراءة الأفكار والتأثير الممثل في الناس . ولذلك امتلأ بلاط الملوك
والقواد في كل العصور ، هؤلاء الذين يسعفون أصحاب المهنوم الكبرى بأخبار
المستقبل .

وفي التاريخ القديم لا يوجد ملك ليس إلى جواره واحد يقرب في الأرض وفي
النجوم ويقول : مولاي على بركة الله اذهب واقتل أعدائك . . . على بركة الله سوف
تلد زوجتك ولذا يكون خبر من يمدحك على عرشك !

ولا نهاية لأسماء هؤلاء الذين يعرفون أو يتعرفون أو يزعمون شيئاً من ذلك .
هتلر مثلاً . كان له عراف مشهور جداً . استطاع أن يسيطر لا على هتلر وحده ،
ولكن على ألمانيا كلها ، على رجال السياسة والجيش والاقتصاد . هذا الرجل اسمه
أرثيت بان هوبس وك . يقول إنه من أصل ديمركي . وقد سمع هذا الرجل أقصى ما
يستطيع في سنة ١٩٣٠ . وفي هذه السنة أصدر صحيفة . وكانت هذه الصحيفة
واسعة الانتشار . وكان الناس يسرون حياتهم بملفتضاها . وكانت هذا الرجل
نبوءات مؤكدة . ففي سنة ١٩٤١ توقع أن ثلاثة من أكبر بنوك ألمانيا سوف تعيق
أبوابها . . . ويعدها بوقت قصير . أغلقت أبواب هذه البنوك الثلاثة .

ومن أشهر نبوءاته في سنة ١٩٣٢ أنه أعلن أن الدماء سوف تسيل ماغرب من
مدينة هامبورج . وفي أول يوليو من هذا العام اصطدم لماريون بالشيوعيين في معركة
استمرت عشر ساعات قتل فيها ١٩ وجرح ٢٨٥ . . .

وكانت له قصور في أماكن كثيرة . وكانت له باخرة ضخمة في إحدى بحيرات
برلين . وكان يتعاضى عن الجلسة الواحدة ما يعادل مائتي جنيه . وكان يتزاحم على
مايه أصحاب الملايين وأصحاب النفوذ السياسي والعسكري .

وهو الذي قال هتلر أن ابنة أخته سوف تخونه . وقد كان هتلر يحب ابنة أخته ،
ولذلك أطلق عليها الرصاص وقتلها . وتوارت جثتها حيث لا أحد يعرف ذلك .

وهو الذي تنبأ بأن هتلر سوف يتزوج في آخر دقيقة من عمره . وتزوج هتلر أيماراوون تحت أنقاض قصر المستشارية في برلين عندما هاجمه الروس .

وفي الأوراق التي تركها هانوسن كتب بيده : إذا صحت تنوءني هذه المرة فسوف يحيى شحصى في الليل اسمه أريست شتورم ويحملني إلى نهايتي . وإذا صحت تنوءني هذه المرة فسوف أموت رمياً بالرصاص وأدفن تحت أشجار لا أعرف مكانها بالضبط الآن !

ومن المدهش أن الذي جاءه في الليل ضابط بهذا الاسم واعتقله وأعدمه بعد ذلك !

وفي ذلك الوقت كانت هناك عرافة فرنسية مشهورة اسمها مدام توبوي . هذه السيدة كانت تهاجم هتلر كلما استطاعت ذلك . وهي التي قابلت الجنرال الروسي كوخاشينسكي وطببت له ضرورة تعاوان مع الفرنسيين ضد النازية . وكان ذلك في سنة ١٩٣٦ . وعندما عادت مدام توبوي إلى فرنسا رأت بعد عمل واحد هذا الرجل . . . وكما أغمضت عيني ثم نظرت إليه وجدته قتيلاً !
وبعد هذا بوقت قصير . أعدمه ستالين !

وفي أمريكا سيدة اسمها ميسز ديكسون . وهي التي تسأت بمور كسدي في انتخابات الرئاسة سنة ١٩٦٠

وهي التي تسأت أيضاً بال كسدي سوف يموت في شارع في أقصى الجنوب !
وتقول : دثرة معروف المصوب لنفسه : أن الفرنسيين قد يهرهم رجل عاش في حارة مورشيوس في منتصف القرن لـ ١٨ هذا الرجل كانت له قدرة عجيبة فهو ينفذ عن شحصى المحيط ويطير إلى الأفق . ويقول : أرى ست سفن . . اثنتان قادمتان من الجنوب . . وهما سفينتا ركاب . . واثنتان من الشمال وهما سفينتا شحصى واثنتان من العرب وهما سفيتا صيد . . وسوف تصل هذه السفن إلينا بعد يومين تقريباً !

وبعد يومين تصل السفن كلها . ومن الجهات التي جلدتها . وكان هذا الرجل

يقول : لن تصل سفيتان فقد تعطلتا . . سوف تصلان بعد أربعة أيام . .

وعندما يسألون هذه السفن يعرفون إنها تعطلت !

هذا الرجل اسمه توتيو . . وقد نشرت « المجلة البحرية » البريطانية معظم حوادث أو توقعات هذا الرجل في سنة ١٨٣٤ . . وقدمت هذه التوقعات بقوها كل هذا الذي سوف تنشره قد استأذنت فيه البحرية الفرنسية . . وهي جميعاً وقائع ثابتة . . فلم يخطئ هذا الرجل مرة واحدة

وقالت مجلة « البحرية البريطانية » مرة واحدة خطأ هذا الرجل . . وأعترف بذلك عندما قال : لا أعرف إن كانت هذه سفينة شحن أم سفينة صيد . . شيء عابث . . هذه أول مرة يحدث لي شيء من ذلك . لا يمكن أن يكون هذه سفينة صيد فعل ظهرها أكثر من ستين رجلاً . . ولا يمكن أن تكون هذه سفينة شحن فعل ظهرها فقط تسعة أشخاص !

وبعد أربعة أيام دخلت مياه جزيرة موريشيوس سفيتان أحدهما سفينة شحن تجر وراءها سفينة صيد كادت أن تغرق . . أما عند البحارة في السفينتين فهم بالصدفة كي قال ٦٩ بحاراً . وكادت أمواج المحيط وعواصمه تدفع السفينتين معاً . وتديرهما يميناً وشمالاً !



وود بحث الحكيم لدسي جزيرة موريشيوس بتقرير طوبى عن هذا الرجل الغريب . . وأكد لحكومته أن كل نبوءاته صادقة . . وفي سنة ١٧٨٢ سافر هذا الرجل إلى فرنسا . ولكن الدولة لم تعرف كيف تستفيد منه . . ولا تعرف كيف يمكن أن يكون هناك أناس كثيرون مثله . . فقد طلبوا إليه أن يذهب على سر هذه القدرة وأن يلقيها لغيره من الناس . . ولكنه لم يستطع وقال : ومعه حق . انني أشبه إنساناً طويلاً جداً . . أنا طويل لأسباب لا أعرفها . . وأنا لا أعرف كيف أرى السفن بهذا الوضوح .

«عصه الدرة معش سون» . وعندما كتب مذكراته ظلت هذه المذكرات في
رشف البحرية الفرنسية إلى أن بشرتها البحرية البريطانية بعد ذلك !

ولعل أشهر هؤلاء «العرب» في كل العصور رجل فرنسي اسمه نوستر إدموس .
اسمه الأصلي ميشيل دي نوتردام . هذا الرجل تنبأ بكل الأحداث الكبرى في تاريخ
العالم . من سنة ١٥٠٠ في روسيا . وتنبأ بالحرب السبعينية . . والحرب
العيسية الأولى والثانية

وقد حرص الفرنسيون والإنجليز في الحرب العالمية الثانية أن يعيدوا نشر مؤلفات
نوستر إدموس التي تؤكد أن خلفاء سوف يهزمون هتلر . .

ونوستر إدموس قد نظم نبوءاته على شكل ألف رباعية . . هذه الرباعيات
مكتوبة باللاتينية وفيها كلمات عبرية ويونانية . . ولذلك كان من الصعب
تفسيرها . . فقد خاف من الحكام ولديك جعلها غامضة . . وإن كان المتخصصون
قد استطاعوا أن يفكوا رموزها فجاءت صادقة مذهلة . .

وإن كانت بعض عباراته تحمل أكثر من معنى . . مثلاً عندما قال : «الذهب
يذهب إلى الشرق ويعود جريحاً مهروماً» . . قالوا : إن النسر هو نابليون . وقالوا بما
ذلك إنه كارل الثاني عشر ملك السويد الذي حاول غزو روسيا وهزمه بطرس
الأكبر . . وقالوا هتلر الذي هاجم روسيا وعاد مكسوراً !

مع أن «النسر» هو رمز لكل من بروسيا والنمسا وأسبانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا
والنكسيت وألمانيا وبولندا وفنلندا !!

والأسد الذي يتكرر كثيراً في رباعياته ليس رمزاً لبريطانيا وحدها إنه رمز هولندا
والسويد وإيران والحبشة !

ويكن فيها عند هذه السطور الغامضة فإن نبوءات نوستر إدموس لم تخطئ مرة
واحدة

بل إن كتاباً صدر في العام الماضي في أمريكا للدكتور المر إشتاينر يقول فيه

نوستر إدموس هو أول من قال إن الأمريكان سوف يهبطون على القمر . . وحدد
ذلك باليوم والسنة . . وأنه لم يقل الأمريكان . . وإنما قال أناس أصلهم من أوروبا
ويعيشون في الدنيا الحديدية . . وأنهم سينتجون بيوتاً عربية على حافة المحيط تخرج
منها البيران إلى القمر . . وهاك وتعود !

هذا الرجل نوستر إدموس ولد في فرنسا سنة ١٥٠٣ .

وربما كان نوستر إدموس هذا هو أول من اخترع الرقيم في انعدام . فقد كان له
عدم معين في الأكل والشرب والنوم . . فهو يشرب كوب اللبن صباحاً . . وبأكل
الفاكهة ظهراً . . ويشرب اللبن ليلاً . . ويام مع العروب ويصحو في ساعة مبكرة
حد . . وينظر إلى السماء . . إلى السحب في السماء ساعة لا يتحرك . .
«صبح سهير كنية ساعة» وبعد سمد على القروش ساعة ثم يهضم
سعد . . سانس حوله . . رابت أنك إذا ذهبت إلى المدينة العلانية قبل نهاية الشهر
فسوف تموت . . راد ذهبت إليها اليوم فسوف ترى انساناً عرباً علك قد مات
لا يذهب . . امعت يروحك مبيد حيا يهات !

وتذهب الروجة وتموت في نفس اليوم !

ويقول للعلاج في الطريق : هذه البقرة لك . . بعها اليوم . . فسوف تموت
عذاً . . معها بسرعة !

ويبيعها العلاج وتموت البقرة في الموعد الذي حدده !

ومن نبوءاته التي أفرغت أوروبا كلها : أن ملكاً من ملوك الشمال سوف يموت في
فص من ذهب في منتصف سنة ١٥٥٩ . . وقد اشترك الملك هنري الثاني في ماردة
مع ضابط اسمه مونجيمري وكان الملك يرتدي بدلة ذهبية ودرعاً ذهبياً . . وحين
مونتجيمري وأند سبده إلى حيث عينا الملك . . ودخل السيف العين والرأس ومات
حدث في دلائله بذهبه !

ونبوءات نوستر إدموس لم تنشر إلا في ١٥٦٦ . . ولكن هذا الرجل يعتبره مؤرخو
«العراقة» أو «التجسم» مريداً في كل العصور .

ولما كان فوستر آدموس على فراش الموت سأله بعض أصدقائه وأقاربه : ولكن كيف تعرف ذلك حقيقة . . أنك تقول أشياء كثيرة لا مصداقها . فتقول أنك تقرأ المسحوب . . وتمول أنك تقرأ الماء . . وتدعى أنك تشم الأحداث . . وكثيراً ما قلبت أنت برى ذلك في يومك . . فيما هي أحسنه !

ويتقلب فوستر آدموس على فراشه ويقول : لميت لا يكذب . وأنا لا أكذب ولا وقت عددي بذلك . نسي أقرأ ذلك على بعض الدجاج يوماً يوم ! فكل بضع مكتوب عليها أحداث ليوم ما سيحدث للناس هنا . وللناس في كل مكان !

ويحدث كل ما يتوقعه ولا يفهم الناس حقيقة ما يقول : ولكن الأيام والسنوات والقرون تؤكد صحة الذي رآه ولم يره أحد غيره !!

من فتحة في قناع على وجه أعمى !

كل حراس سجن الباستيل قد ارتوا ملابس جديدة .
مدير السجن قد وضع كل نياشينه على صدره . ووراء
كبير الحراس يمسك باقة من الورود . الموسيقي استعدت
لتعرف السلام الملكي . الجميع يتظفرون سجوننا غير عادي
وفي الساعة المحددة جاءت الخيول تعلن مقدم السجين .
وجاءت العربات ومبها السجين . ومن ورائها خيول أخرى تشدد الحراسة عليه .
وانفتح باب العربة . ونزل عدد آخر من الحراس واصطلموا صفيحاً وبرز
السجين . أنه رجل في العشرين . ملابسه عادية . ولكنها نظيفة . وقد لثف قناع
من الخيزران الأسود حول رأسه .

وبعد مدير سجن بالورود . وهز السجين رأسه . واحتفى السجين . ودهشة
الجميع لم تحتف . وكانت قد أعدت له عربة مزدوجة الأبواب . وأغلق الباب عليه
وكان ذلك يوم الخميس ١٨ سبتمبر سنة ١٦٩٨ . وظل هذا السجين في هذه
المعرفة ٣٤ عامًا . ولعل هذا السجين المجهول هو الوحيد الذي هز أركان السجن .
أركان الهوان والعذاب الممل . وظل حديث السجناء وقتاً طويلاً بعد وفاته . ولم
يأسف في هذه الأثره أحد سوى الدكتور دي صدد . الأديب الشاعر لشوري . شدد
أدى مست إليه . المصادفة . أن يده تعقيب العير بالضرب أو الحرق قبل وأثناء
وبعد لعمله الحرة !

مد سجين المجهول قد أثار خيال الأدباء . فالأديب الفرنسي الكسندر ديماس قد حكى قصته في رواية اسمها « ذو المناع الحديدى » . ولم يكن للسجين قناع من حديد . وانتشرت هذه القصة في كل العصور بعد ذلك . وبرنارد شو عندما كتب مره وهو البعز الذى تمنى أن تجد له حلاً ؟ فأجاب : لفر الرجل دى القناع لحديدي !

أما لماذا وضعوا القناع على وجهه ، فلم يكن ذلك شيئاً غير مألوف في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر . ففى سجون انجلترا كانوا يضعون الخوذات الحديدية ، الخشبية على رؤوس السجناء امعانا في تعذيبهم . وعزلهم عن الناس . وحتى لا يعرفهم أحد . ليكون السجين مجهولاً لدى الجميع . ويصبح كأنه شبح يروح ويحيى دون أن يدري أحد من هو . دون أن يرى ملامحه أو يرى نعمة وبأسه وجهه وغضبه . أى أنهم يريدون اعدام مشاعره . وبذلك يكون هو أكثر من سجين وباحساسه سجين مرة أخرى وهكذا يتأكد لدى السجناء الآخرين أن هذا السجين : لا شيء . . لا أحد . . لا اسم له . . لا جسم له . . أو يشار إليه بأنه : ذلك لشخص ذلك المناع ذلك الذى لا يعرفه لا يدري به

وأحياناً كانوا يعدون لسجين بأن يعبروا اسمه . ويطلبون عنه اسم سيده أو اسم حيوان . ويطلبون إليه إذا تكلم أن يفعل مثل الحيوان الذى اختاروه له أو اسم شيء يرتديه : جرمة . . تنظرون . . جاكيت . .

ومن الغريب أن هذا السجين المجهول كانوا يعاملونه بالاحترام العظيم . الكل يحس له . ويقدم له أحسن الطعام . وهذه هى المحالفة الوحيدة في هذا السجن لدى أقيم قبل ذلك بثلاثة قرون . فالتعليقات : احتراموا « هذا » ال . . جداً ! فكانوا يحترمون من لا يرون ولا يعرفون . ولا يرون شيئاً من الامتحان أو الامتصاص على وجه هذا الرجل المجهول . .

أما الرسائل التى كان يبعث بها مدير سجن الباستيل ، ودًا على تساؤلات وزارة

الداخلية أو القصر الملكى فكانت تقول : إن « الذى » أرسلتموه في صحة جيدة ويأكل بشهية مفتوحة .

وظل هذا السجين المجهول بلا محكمة طول حياته

ومن الغريب أيضاً أن في أرشيف السجن رسائل من الملك ومن رجال البلاط والوزراء تنصح هذا السجين بحسن السير والسلوك . ويطلبون إليه أن يكون مهذباً وأن يرمى الله في كل صعبه وكسبه !

ولو شاء هذا السجين أن يخالف تعليمات القصر هذه فكيف يفعل ذلك . لا يكون مهذباً في السجن الذى هو داخل السجن ؟ أنه لا يستطيع أن يغمز بعين أو يجرح لسانه لأحد . أنه لا يستطيع أن يقول آه . . . ولا أن يقول : نعم أو يقول . لا . ولكن رسائل القصر تتوالى وتطلب نفس الشيء . وليس على مدير السجن إلا أن يقرأ هذه الرسائل على السجين . ويتلقى هرة من رأسه دليلاً على أنه سوف يفعل ذلك !

وتقصى التعليقات أيضاً بالأ يتحدث إلى أحد من الحراس . ولا كلمة . وإذا كان لابد أن تكون هناك مافضة ، ففى حدود ضيقة . كأن يطلب نوعاً معيناً من الطعام . وعلى الحراس ألا يردوا عليه بكلمة . وإنما عليهم أن يمدوا الأوامر . ثم ينصرفوا بعد ذلك !

ولم يحدث أن طلب هذا السجين شيئاً واحداً .

وقد حار المؤرخون في كل العصور بعد ذلك وأشاء ذلك ، يحاولون أن يعرفوا من هو الرجل وراء لقاع الحديدى الأسود ورشحوا أسماء كثيرة ولكن لم يتأكدوا من أى واحد منها .

وكان ذلك في عصر الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا . وهو الملك الذى عرف باسم « شمس الملوك » والذى قال العبارة المشهورة : أنا الدولة وأندولة أنا ! وكان متعسكاً بحرقية هذه العبارة تماماً ، حتى مات بعد أن ظل ملكاً ٧٢ عامًا ، وصرب بذلك دفقاً ماسياً في كل التاريخ !

وكان « ملكًا جدًّا » - كما يقول المؤرخون . وكان حريصًا على أن يؤكد أن كل شيء يعمل به أو يقرره هو شيء شعبي . أو هي رغبة الرعية . فمثلاً إذا ذهب إلى دورة المياه دخل معه ٣٣ رجلاً . وجلس الملك ليستريح . وفي هذه الأثناء يقوم كل واحد من هؤلاء الرجال بعمل محدد . معروف . وإذا أراد أن يأخذ حمامًا ساحتًا . جاء أربعون رجلاً . وكل واحد يعرف بالضبط المساحة المخصصة له من جسم الملك لكي ينظفها أو يدلّكها . . أما فم الملك فكان هو الذي يتولى تنظيفه !
وكان من عادة الملك أن يطلب إلى هؤلاء الرجال أن يقتفوا طابورًا ويسألهم واحدًا بعد واحد : ما هي مهمتك ؟

فيقال :

- بطن القدم يا مولاي .

- وأنت ؟

- ظهر القدم يا مولاي .

- وأنت ؟

- كعب القدم يا مولاي .

- وأنت ؟

- مقدمة البطن يا مولاي .

- امش يا كلب يا ابن الـ . . . ليس هذا بالضبط ؟

- بل أسفل البطن !

- وأنت ؟

- فوق أسفل البطن بقليل يا مولاي .

- وأنت ؟

- فوق ذلك بقليل يا مولاي . .

ثم يلتفت الملك إلى آخر في الطابور :

- وأنت أيها العجوز .

- أسفل الظهر يا مولاي . .

- إذن إلى العمل أيها الكلاب !

- سمعا وطاعة يا مولاي !

وعندما أصدر الملك لويس الرابع عشر أمره بسجن هذا الرجل المجهول ، جمع رجال حاشيته وقال لهم :

- من الذي إليه حذاه .

- يقول واحد منهم : أنا .

- ومن الذي وضع القناع على وجهه .

- أنا .

- ومن الذي أراد له السجن مع عظيم الاحترام والعناية التامة بصحته .

- أنتم يا مولانا !

وعندما ذهب هذا السجين إلى الباستيل لم يكن له اسم معروف ! .

وفي عهد لويس السادس عشر ، حاول بعض المؤرخين أن يعرفوا من هذا السجين المجهول . ولكن أرشيف السجن وسجلات القصر لا تساعد أحدًا على ذلك . فهو مجهول الاسم ومجهول الذنب أيضًا .

وفي أوائل الثورة الفرنسية اتجه عدد من المؤرخين إلى السجن ليعرفوا عن قرب . واستجوبوا مدير السجن والحراس وطبيب السجن ولكنهم لم يبتدوا إلى شيء واضح . .

ويوم ١٩ نوفمبر سنة ١٧٠٣ توفي هذا المجهول . فقد جاء من حيث لا يدري أحد ، ولسب لا يدريه أحد ، واختفى من حيث لا يدري به أحد أيضًا !

وفي سجلات كنيسة القديس بولس التي دفن فيها هذا المجهول وجدوا هذه الطور : جاء رجل عمره ٤٥ عامًا . طويل أشقر . ودفن هنا بحضور كل

القساوسة ومدير السجن . ووضع الجميع زهورًا على قبره . بعد صلاة طويلة على روحه . وليس له اسم !

وفي عهد نابليون عشر المؤرخون على رسائل في مكتبة وزارة الداخلية بشأن هذا السجين . هذه الرسائل استغرقت حوالي ٣٤ عامًا . الرسائل من القصر الملكي ومن إدارة السجن . وكلها تتحدث عنه وعن صحته .

من بين الرسائل واحدة تقول : جلالة الملك أرسله اليكم . على أن يلقي عناية فائقة . ويجب ألا يعرف أحد عنه شيئًا . ولا هو يعرف شيئًا عن اسمه أو مولده . أو من أين جاء . وقدموا له أحسن الطعام .

ومن تقارير السجن أن أحد الحراس حاول أن يسأل السجين أن كان الطعام قد أعجبه . فهز السجين رأسه . وسأله الحارس أن كان الشيب قد أعجبه فهز السجين رأسه أن نعم . وسأله الحارس : أن كان الجو باردًا في غرفته فهز رأسه بما معناه لا .

ورسالة من السجن وجدوها تقول : أن السجين حاول في إحدى المرات أن ينظر في الأوراق الموجودة أمام مدير السجن . فأنزعج مدير السجن ونفض على الفور يسأل السجين : هل قرأت شيئًا من هذه الأوراق .

فرد السجين المجهول بقوله : سيدي المحترم انني لم أتعلم القراءة !

ولا توجد في سجلات السجن أو وزارة الداخلية ما يدل على أن السجين المجهول حاول أن يهرب !

وحاول المؤرخون في ذلك الوقت أن يعرفوا من هو هذا السجين الحقيقي : هل هو ابن غير شرعي للملك . هل هو ابن غير شرعي لكبير وزرائه الكاردينال مازاران . هل هو ابن غير شرعي للملك تشاولز ملك إنجلترا ؟

ولا يمكن أن يكون واحدًا من هؤلاء فلم يكن من عادة الملوك والنبل في ذلك الوقت أن يخفوا غرامياتهم . أو يخجلوا من « السيدة الأخرى » في حياة أي واحد

منهم . . أو يقتلوا ثمرات الحب المحرم . . بل كانوا يتباهون بالجانب اللذيذ من السرير . كما كانوا يسمون هذه العلاقات في ذلك الوقت !

حتى الأديب الكسندر ديباس في روايته تصور أن السجين المجهول هو توأم الملك لويس الرابع عشر . وأن الملك لم يشأ أن يقتل واحدًا من النبلاء !

ولكن أحد المؤرخين قد انتهى إلى أن هذا الشخص المجهول كان عشيقًا لأحدى النبيلات واسمها مدام برانفيلير . . هذه السيدة كانت من أشهر غانيات أو فاجرات العصر . فقد كان لها أكثر من عشرين عشيقًا . من بينهم اثنان من أخوتها ، وانها البالغة من العمر ١٥ عامًا . وابن الطاهي الذي لم يتجاوز الثانية عشرة ، وأحد المدرسين ، وأحد القساوسة . وكانت هذه السيدة تقتل ضحاياها بأن تضع لهم السم في العسل . وقد وضعت ذلك السم لأبيها ولأولادها ولأولاد أخوتها . . وزوجها الذي كان راضيًا عن كل شيء . . وقد أصيب هذا الزوج بشلل . ويوم قرر الملك لويس الرابع عشر إعدام هذه السيدة ، ذهب زوجها محمولًا على أحد المقاعد ليرى رأسها وهو يسقط تحت سيف الجلاد !

ويقال أن هذا السجين المجهول هو آخر عشاقها . ولكن لماذا لم تقتله ؟ لماذا لم يعذبه أحد . . أن القانون في ذلك الوقت كان يمنع تعذيب النبلاء . وكانت هذه السيدة نبيلة . ولكن الملك لويس الرابع عشر قد زرع القانون لكي يعدها وأعدامها . . ويقال أن هذا العشيق المجهول قد أدخله الملك السجن . ولكن لماذا ؟ لا أحد يعرف وجاء المؤرخون بعد ذلك وأثبتوا أن آخر عشاق هذه السيدة قد أعدم قبل ذلك . فليس هو هذا السجين ذا القناع الأسود .

انتهت القصة المثيرة الغريبة العجيبة . .



ولكن المعنى الذي أريده هو أوسع وأعمق من ذلك جدًا . فليس هذا السجين المعتقل في داخل أكثر من سجن إلا رمزًا على حياة الإنسان العادي . أي إنسان . في

أى وقت . فى أى عصر . أننا جميعاً سجناء قدراتنا المحدودة . سجناء أجسامنا ورغباتنا وخافوتنا . وآمالنا . وأحلامنا . وشقاتنا . وإيماننا وكفرنا .

إن هذه المعانى سجون غير منظورة . ولكنها سجون . تمسكتنا . ونحددنا . ونحددنا . ولذلك لا ترى بعيداً . ولا ندرك أبعد من قضبان السجن .

وليست العلوم الحديثة كلها - التكنولوجيا - إلا تطويراً لحواسنا : الميكروسكوب والتلسكوب والمراصد ، كلها لكى ترى العين أبعد وأعمق وأدق وأوسع وأوضح مما نستطيع (١) .

وليست السيارات والطائرات والصواريخ إلا تطويراً للقدمين والساقين ، لكى يصبح الإنسان قادراً على أن يمشى أبعد من هذه المدينة وهذه القارة وهذا الكوكب .

ولكن قدرات الإنسان جميعاً محدودة وهو يحاول أن يوسعها . . وسوف تظل محدودة دائماً . .

وقديماً صور لنا الفيلسوف اليونانى أفلاطون : ما الذى نستطيع أن نراه أو نفهمه من هذا العالم . . فتخيل أن هناك كهفاً وأن لهذا الكهف فتحة . . وأن أناساً جلسوا فى داخل الكهف وظهورهم إلى فتحة الكهف . ثم أنهم مقيدون . ويرون على جدار الكهف ظلال الناس أو الحيوانات أو الأشياء التى خارج الكهف . ولكنهم لا يستطيعون أن يستديروا ليروا ما هو خارج الكهف . إلى هذه الدرجة معلوماتهم محدودة . وقدراتهم مقيدة !

وفى رواية الأديب الفرنسى هنرى باريس التى اسمها «الجحيم» نجد بطلها يحاول أن يعرف ما الذى يجرى فى الغرفة المجاورة له من ثقب فى أعلى الجدار . . إنه يسمع فقط ويتخيل ولكن لا يرى بوضوح . معلوماته محدودة . وقدراته محدودة أيضاً وكل إنسان كذلك !

(١) راجع مقدمة كتابي «يسقط الحائط الرابع» . .

وفى «رحلات جليفر» التى كتبها القسيس سويتس يذهب إلى بلاد غريبة : الأدياء فيها خيول ، والأغبياء فيها هم الناس . ولكن ذكاء الخيول محبوس فى حيوانيتهم . . وغباء الإنسان ينطلق فى إنسانيته . . فالذكاء سجين ، والغباء طليق . ومن الصعب أن يعرف الإنسان شيئاً . لأنه لا إنسان ذكياً . ولا ذكاء بلا قيود وسدود وحدود ! .

وفى مسرحية «الكراسى» للأديب الفرنسى يونسكو . . المسرحية غير مفهومة . أو جعلها المؤلف كذلك . وطلب اليها نحن وأبطالها أن نتنظر حتى نهاية المسرحية عندما يحىء شخص يشرح لنا ذلك . ونتنظر جميعاً . ويحىء شخص مجهول ليشرح . . ونفاجأ بأن هذا الشخص آخرى .

فالذى لا يعرف قادر على الكلام !

والذى يعرف عاجز عن الكلام !

وفى إحدى قصص أديب ألمانيا الفائز بجائزة نوبل هذا العام هيريش بيل يحكى أن رجلاً عصب عييه وسد أذنيه أو تظاهر بذلك ليصرف ما يقوله العلماء فى أحد معاملهم السرية . وعاد الرجل الذى تظاهر بأنه أعمى ليرى أكثر ، وأطرش لسمع أوضح . ثم قال : عرفت أن الإنسان أصله صرصار ! لقد عرف . ولكن ما الذى عرفه ؟ ما الذى فهمه مما سمع . وما الذى فهمناه مما قال ؟ !

وموسى عليه السلام كان عاجزاً عن التعبير . كان صاحب رسالة . ولكنه معقود اللسان . وجاء أخوه يشرح لليهود ما الذى يريد أخوه أن يقول . . ويقال إن لسان موسى كان قد احترق وهو طفل كما يقول القرآن الكريم . ويقال إن موسى كان لا يعرف اللغة العبرية لغة قومه ، لأنه عاش فى بلاط فرعون ، وكان فى حاجة إلى مترجم . وهذا هو المعنى . فالذى عنده ما يقوله لا يعرف كيف يقوله . والذى ليس رسولاً ولا عنده شيء قادر على أن يقول !

إن فى التوراة كتاباً يوجع القلب . أقصد سفر التنبؤ أيوب . فقد كان الرجل طيباً

ساذجًا . وكان له سبعة أبناء وثلاث بنات و ٣٠٠٠ رجل و ٥٠٠ حمار و ٧٠٠ فدان .
وحياة سعيدة هائلة . ويقال أن الله نظر إلى أيوب ورأى فيه نموذجًا للرجل الطيب .
ولكن إبليس قال : إنه طيب يشكرك لأنك أعطيته .
قال الله : سوف يفعل ذلك دائمًا .

قال الشيطان : خذ كل هذه النعمة وسوف ترى ما يفعل الفقر والعذاب بأطيب
القلوب .

وزالت الحيوانات والأرض ومات الأولاد ونهشت الأمراض وتعذب أيوب . ولكنه
صبر طويلًا . وكان صبره دليلًا على الصبر الذي لا يقوى عليه أحد . كان مضرب
الأمثال . وكان ذلك الصبر هزيمة لإبليس . وأعاد الله إلى أيوب كل ما فقدته من
أبناء وحيوانات وأرض . وعاش أيوب بعد ذلك تسعين عامًا !

ولكن أيوب لم يعرف لماذا صدر عليه هذا القرار بالحرمان . ولا ما هي الحكمة .
وإلا ما هو المعنى . ولا أنه أصبح عبرة في كل العصور . فالذي عاش وجرب ، لا
يعرف المعنى وراء ذلك ولا فوق ذلك ولا بعد ذلك .

ونحن في هذا العالم أيوب . لا نعرف لماذا نحن هنا ؟ لماذا لم نكون هناك ؟ ولماذا
كل ما يجري علينا ؟ ولماذا ينتهي بنا كل شيء ؟ وما معنى هذا الذي كان ولم يعد له
وجود ، ولا ما معنى ألا يكون أحد بعد ذلك ؟

إن العقل الإنساني محدود . ولكنه يحاول أن يشق هدومه ، وأن يحطم قيوده .
وأن يعرف ما وراء هذه الحدود . . ما وراء هذا السور . . أنه يحاول كما يحاول الأعمى
أن ينظر من ثقب في قناع أسود على وجهه !

ولكن عددًا قليلًا من الناس عندهم هذه القدرة الخارقة . . أن يروا أبعد ، أن يروا
المستقبل . . أن يروا الأشباح والأرواح . . أن يروا بأيديهم ويأصابع أقدامهم . . أن
يروا بلا عيون . . نحن لا نعرف ولا هم يعرفون .

وإذا كنا لا نستطيع أن نرى إلا ما هو أمامنا ملموسًا فإن هناك أناسًا يرون ما

لا نرى . ويلمسون ما لا تقدر على لمسه . . أن يروا المعاني . أن يروا الشياطين . .
وأن يتحدثوا إليها . . وأن يسخروها لهم أو ضد الآخرين . . لقد حدث هذا في كل
العصور القديمة والحديثة ، في البلاد المؤمنة والبلاد التي لا تؤمن بدين ولا إله . .
ولكن العلم علمها ألا ترفض شيئًا لأنه غير مفهوم . وإنما تعلمت أن الحقيقة كبيرة ،
وأن أحدًا لم يبلغ منها إلا القليل . وأن للحقيقة ألف ألقاب باب . . وأنها لم نعرف إلا
بابًا أو نافذة فقط . . ونحن لا نعرف إلا شكلًا واحدًا من أشكال هذه الأبواب . .
ولا نعرف شكل الأبواب الأخرى !

ولكن هذه القدرات الخارقة عند بعض الناس تدل على أن في داخل العقل
الإنساني والإحساس الإنساني قوى لا نعرفها . وأن للإنسان قدرات تظهر من حين
إلى حين . . وأنها يجب أن نعرف مصدر هذه القوة لفهمها . ولنجاول أن نكشفها
وأن نكشف عنها في أجسام وعقول الآخرين . .

إن الذي نعرفه من أي شيء قليل جدًا . ولذلك يجب أن نعرف أكثر . ولن
نعرف أكثر ، إلا إذا تساءلنا أكثر . ولن نتساءل إذا لم نندهش لما نرى . فلا علم بغير
دهشة . . والذين يقولون : إن الحقيقة لا تدخل إلا من هذا الباب ، يجهلون
الحقيقة . ويجهلون حقيقة هامة جدًا : إنهم لم يتعلموا شيئًا ، فنحن في عصر انفتحت
فيه أبواب غريبة في الفضاء الخارجي . . ومن هذه الأبواب خرجت أصوات وموجات
تؤكد أن كائنات أعقل تعيش هناك . . وأن كائنات أعقل كانت تعيش هنا . وأن
هناك عالمًا آخر وأن هناك حصالات مؤكدة بهؤلاء الذين هناك ، فليس من العقل أن
نلغى العقل لمجرد أن نريح أنفسنا . فالذين اعتادوا الراحة ، لم يعرفوا . والذين
أراحتهم عقولهم ، ألغوها !